بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان المفتوحة

برنامج التربية وبرنامج اللغات

الأدب في صدر الاسلام

والعصر الأموى

رقم المقرر ورمزه: عرب 205

إعداد المادة العلمية: د. فاروق الطيب البشير

التحكيم العلمي:أ.د بابكر البدوي دشين

التصميم التعليمي: عمر الشيخ هجو

التنضيد الطباعي: نادر محمد علي الأمين

التصميم الفني: نادر محمد علي الأمين، سناء عبد النبي سليمان

منشورات جامعة السودان المفتوحة، الطبعة الأولى 2005
جميع الحقوق محفوظة لجامعة السودان المفتوحة، لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذا الكتاب، وبأيّ وجه من الوجوه، إلاّ بعد الموافقة المكتوبة من الجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المقرر

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ،، ،

وبعد:

فإن كلمة (أدب) من الكلمات التي استخدمت في معانٍ متعددة في عصور مختلفة.

ففي العصر الجاهلي كانت تستخدم بمعنى الدعوة إلى الطعام، فقد ورد في شعر الفخر:

نحن في المشتات ندعو الجفلى ** لا نرى الآدب فينا ينتقر

فالشاعر يفخر هنا بأنهم في الشتاء (المشتات) يدعون الدعوة العامة (الجفلى) ولا يخص الداعي إلى الطعام أُناساً دون آخرين فهي دعوة عامة، فالآدب هنا هو الداعي إلى الطعام، ولَمْ يبقَ من هذه المادة إلا كلمة مأدبة.

وجاء العصر الإسلامي فأخذت الكلمة معنى كمال الأخلاق وجميل الصفات، ومنها قول النبي ﷺ "أدَّبني ربِّي فأحسن تأديبي".

بمعنى جمَّلني بكمال الأخلاق وكمال الصفات، ثم استخدمت في العصر العباسي بمعنىً آخر فكان المؤدب هو المعلم وعندما نقرأ أنَّ الكسائي كان مؤدِّباً لأبناء الرشيد؛ نفهم أنَّه كان معلِّماً لهم، وكان يُقال للذي يُعلِّم الشعر والسِيَر والأخبار، ثم استُخدمت بمعنى الجيد من الشعر والنثر وهو المعنى المتداول إلى الآن عندما يُقال الأدب في أي عصر من العصور على أنَّ معانيها الأخرى تلمح بحسب تركيب الكلمة في الجُمل.

ولكننا نركز في هذا المقرر على الأدب بمعنى الجيد من الشعر والنثر في العصرين: صدر الإسلام، والعصر الأموي.

الأهداف العامة للمقرر

إذا انتهى الطالب من دراسة هذا المقرر يكون قادراً على:

1. تنمية ذوقه الأدبي بحفظ الجيد من الشعر والنثر.
2. إثراء قاموسه اللغوي بمفرداتٍ مختارة.
3. تعرف آثار الشعراء وتاريخهم في العصرين الإسلامي والأُموي.
4. تقوية مَلَكة الإنشاء لديه بما تزوَّد به من مختار القول في العصرين.


الوحدة الأولى
بيان أثر الإسلام
في المجتمع
العربي

محتويـات الوحـدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**3**
تمهيد	3
أهداف الوحدة	4
1. دور الإسلام في الجزيرة العربية.	**5**
1.1 القِيَم الروحية.	6
2.1 القِيَم العقلية.	7
3.1 القِيَم الاجتماعية.	8
4.1 القِيَم الإنسانية.	10
الخلاصة	**12**
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	**12**
إجابات التدريبات	**13**
مسرد المصطلحات	**19**
المصادر والمراجع	**20**

المقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس،

مرحبا بك إلى الوحدة الدراسية الأولى من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي.

أحمد الله رب العالمين و أستعينه و أتوكل عليه، و أصلي على محمد أفصح العرب لساناً و أقواهم حجةً و بياناً، أجرى الله على لسانه جوامع الكلم و بدائع الحكم، و أدبه ربه فأحسن تأديبه. و بعد: تمثِّل هذه الوحدة مدخلا إلى دراسة الأدب في صدر الإسلام. فهي تحوي أقساماً يدعم بعضها بعضاً لتعين الدارس على معرفة دور الإسلام في الجزيرة العربية و القِيم التي اكتسبها المجتمع الجاهلي بعد مجيئ الإسلام. تنقسم الوحدة خمسة أقسام. تعكس قيما إسلامية موضحة كما يلي:

القسم الأول: دور الإسلام في الجزيرة العربية

القسم الثاني: قِيَم الإسلام الروحية.

القسم الثالث: قِيَم الإسلام العقلية.

القسم الرابع: قِيَم الإسلام الاجتماعية.

القسم الخامس: قِيَم الإسلام الإنسانية.

تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة و إجابة عن التدريبات التي تضمنتها و مسرداً للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها.

أهداف الوحدة

عزيزي الدارس، بعد دراستك لهذه الوحدة ينبغي عليك أنْ تكون قادراً على أنْ:

1. **تعرف** أثر الإسلام في المجتمع العربي.
2. **تعرِّف** قِيَم الإسلام الروحية.
3. **تشرح** قيم الإسلام العقلية.
4. **تمثل** قِيَم الإسلام الاجتماعية.
5. **تحض** غيرك على قِيَم الإسلام الإنسانية.

1. دور الإسلام في الجزيرة العربية

لقد كان لظهور الإسلام أثر بارز في الحياة العربية قاطبة، غيَّر مفاهيمها في الاعتقاد والاجتماع والأخلاق.

فقد جاء الإسلام والعرب في جزيرتهم الممتدة من البحر الأحمر غرباً وبحر فارس شرقاً والمحيط الهندي جنوباً إلى أرض الشام والعراق شمالاً، كانوا في هذه الرقعة العريضة من الأرض يعيشون قبائل متفرقة متنازعة، كل قبيلة منها لها ولاؤها لرئيسها وهي منكفئة على نفسها تدافع عن أفرادها وتحميهم إلا من شذّ، وتقاتل غيرها من القبائل في صراع دامٍ دائم يكون أحياناً لأتفه الأسباب.

ثم هم وثنيون يعبدون الحجارة مع تعظيمهم لبيت الله في مكة، الذي يحجون إليه في كل عام وهم حفاة عراة ولهم ترانيم وثنية ينشدونها في الطواف. وكانت الكعبة مليئة بالأصنام التي تُعبد، وكان لبعض القبائل آلهةً أخرى في أماكنهم التي يعيشون فيها.

وكان النظام السائد في مجتمعهم هو الاعتماد على القوة والبأس، ومن هنا كان من مسلَّماتهم أنَّ الضعيف يُظلم وأنَّ القوي هو صاحب الكلمة، لذا نجد شاعراً من شعراء المعلَّقات وهو زهير بن أبي سلمى يقول:

ومن لا يظلم الناس يُظلم[1]

وكانت بعض القبائل تئد البنات خوف الفقر والعار.

فجاء الإسلام الحنيف يربط الإنسان العربي بربِّه وخالقه، ويقوِّم ما اعوجَّ من سلوكه، ويذكِّره بأن الدنيا هذه ليست نهاية المطاف للإنسان بل للكون ربٌّ قدَّر فيه أقدار البشر ثم يميتهم ثم يحييهم للحساب في الآخرة والإسلام بعد ذلك تفصيلاً أتى للعرب والمسلمين بقِيَمٍ جديدة، قِيَم روحية وقِيَم عقلية، وقِيَم اجتماعية، وقِيَم إنسانية.

1.1 القِيَم الروحية

تتمثل في أنَّ الإسلام هو الشريعة الإلهية الأخيرة التي تهيمن على ما سبقها من الرسالات والشرائع السماوية. وهي تقوم على ركنين أساسيين هما: العقيدة والعمل. والعقيدة هي الإيمان بالله وحده لا شريك له ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ

1/ معلَّقة زهير بن أبي سلمى.

كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾ [2]، فلا عبادة لغيره من الأحجار والأوثان التي كان العرب يعبدونها، والله هو ربُّ العالمين جميعاً، خلق كل شيء فقدَّره تقديراً، وليس كمثله شيء: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٠٣ ﴾ [3]. يعلم غيب السموات والأرض﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥ ﴾ [4].

ووراء هذا العالَم المادي الذي نعيشه عالَم غيبي آخر به الأرواح الخيِّرة وهي الملائكة، والشرِّيرة وهي الشياطين المطرودة من الملأ الأعلى ومهمتهم إضلال البشر وتزيين الشر، والقرآن الكريم هو عماد الإسلام وعموده، ودستوره يتحدث عن حياة أخرى غير هذه الحياة، إليها يُحشر الناس بعد الموت ويُوفَّون أجرهم بما عملوا في هذه الدنيا إمَّا إلى الجنة وإمَّا إلى النار. ويوضح طريق الجنة بالإخلاص لله في العبادة والاتصاف بصفات الخير كلها من بر الوالدين وحسن الخلق، ويحث على الشمائل العالية من الجود والشجاعة والصدق ويحذر من ضد كل ذلك لأنه الطريق إلى النار والعياذ بالله.

أسئلة تقويم ذاتي

1. في ضوء ما درست، اكتب عن الحياة الأُخرى التي يتحدث عنها الإسلام؟
2. وضِّح ما تدعو إليه سورة الإخلاص.
3. اذكر الأطوار التي مرت بها كلمة أدب.

2.1 القيم العقلية

بدأت دعوة الإسلام بسورة العلق التي تدعو إلى القراءة والتعليم بالقلم الذي جعله الله وسيلة لاكتساب المعارف والبحث عن الحقائق واستخدام العقل حاثة المجتمع أن يخرج من أساطير الجاهلية وشعوذتها وسحرها.

وأمر المسلمين بالتفكُّر في ملكوت الله ومخلوقاته ليفكروا في خلق السموات والأرض وخاطب عقولهم قائلا في القرآن الكريم:

2/ سورة الإخلاص.
3/ سورة الأنعام: الآية (103).
4/ سورة البقرة: الآية (255).

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [5].

ولقد فضَّل الله الإنسان على كل مخلوق في الوجود بالعقل وسخَّر له ما في السماء والأرض جميعاً لفائدته. وفي موضوع الألوهية وليستخدم الناس عقولهم قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [6]. وقال: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [7].

أسئلة تقويم ذاتي

1. اجر مقارنة بين الذين يستخدمون عقولهم و الذين لا يستخدمونها.
2. وضح ما تدعو إليه سورة العلق.

والذين لا يستخدمون عقولهم يشبههم القرآن بالأنعام التي لا تعقل وأنهم لا يمتازون عن الصم، والبكم، والعمى:

﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ [8].

وقد حمل الإسلام العلماء أمانة تبليغ الرسالة وجعل لهم حق الاجتهاد في الفروع وحق استنباط الأحكام من نصوص القرآن والسنة، فقد رُوي أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا بعث سيدنا معاذ بن جبل إلى اليمن قال له: كيف تصنع إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بما في كتاب الله. قال: فإن لَمْ يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله ﷺ. قال: فإن لَمْ يكن في سنة رسول الله؟ قال: أجتهدُ رأيي ولا آلو. فضرب رسول الله على صدره وقال: الحمد لله الذي وفَّق رسول رسول الله لما يرضاه الله ورسوله.

5/ سورة آل عمران: الآيتان (190-191).
6/ سورة الأنبياء: الآية (22).
7/ سورة المؤمنون: الآية (91).
8/ سورة الأعراف: الآية (179).

1. 3 القِيَم الاجتماعية

كان المجتمع الجاهلي مجتمعاً قَبَلياً تكون القبيلة فيه وحدة مستقلة على رأسها شيخ فيه صفات الأب والحاكم يرجع الجميع إلى آرائه ويدافع الفرد عن المجموع، ويحمي المجموع الفرد، وهم في حروب دائمة مع القبائل الأخرى على الكلأ والمرعى، فجاء الإسلام ينفي هذه القبلية ويوحد الجميع في وحدة هي الإسلام، الناس سواسية أمام حقوقهم وواجباتهم، وتمتد هذه التسوية إلى غير العرب، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، فالرابطة الدينية هي التي توحد بين الناس، وبهذا نقل الإسلام حق الأخذ بالثأر من القبيلة إلى القانون بعد أنْ كانت حروب الثأر بين القبائل لا تنتهي إلى حد، وأخذ الإسلام يرسي القواعد الاجتماعية لهذه الأمة بحيث يتعاون أفرادها على الخير آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر كأنهم أسرة واحدة، ومحو الفوارق القبلية والجنسية، فالناس سواء أمام المناسك جميعاً من صلاة وصيام وجهاد، وربط بينهم بأخوة الإسلام.

تدريب (1)



1. اذكر دليلاً من القرآن الكريم يؤيد القول بأنَّ الإسلام أرسى القواعد الاجتماعية للأمة الإسلامية، بحيث تكون أمة مثالية.
2. العصر الجاهلي المعروف قدَّره المؤرخون زمنياً. اذكر ذلك.
3. اشرح كيف تحول الشعر إلى روح جديدة.

أسئلة تقويم ذاتي



1. هات وصفاً للمجتمع الجاهلي قبل الإسلام.
2. كيف تعامل الإسلام مع ذلك المجتمع.
3. وضح سياسية الإسلام تجاه حق أخذ الثأر.

ووضع الإسلام نظام الزكاة ليقوم التكافل بين الأغنياء والفقراء وجعلها ركناً أساسياً من أركان الدين وأصبح للفقير حق معلوم في مال الغني يؤديه راضياً لأنه عبادة، ودعا الإسلام دعوة واسعة إلى الإنفاق في سبيل الله:

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ

سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [9].

وبهذا تحققت العدالة الاجتماعية.

وعني الإسلام بتنظيم العلاقات العامة كالميراث والتجارة والصناعة وأوجب للعامل أجراً يتقاضاه عن عمله لا يظلم فيه، وطالب بإيفاء الكيل، ووقف ضد التطفيف.

وقد نظَّم حقوق المرأة وكفل لها الرعاية والحب والاحترام وجعلها كفؤاً للرجل ونظَّم لها حقوق الزوجية وحقوق الأمومة، بعد أنْ كان المجتمع الجاهلي لا يعتد بحقوقها بل وبعضهم كان يدفن الأنثى خوفاً من الفقر والعار.

1. 4 القِيَم الإنسانية

يسمو الإسلام بإنسانية الإنسان لأنه يرفع من شأنه اجتماعياً وعقلياً وروحياً، فقد كرَّم الله الإنسان على سائر مخلوقاته وسخَّر له ما في الأرض جميعاً وحرَّر الإسلام الإنسان من قوى الشرك والطبيعة ووجَّهه إلى عبادة الخالق سبحانه، وألا يخشى إلا الله، كما هيأه لحياة اجتماعية راقية تقوم على أسس شرعية محمية بالمحبة والتعاطف والبر فقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم ووهب له العقل الذي يجعل سائر المخلوقات في خدمته.

جاء الإسلام والمجتمع الجاهلي يعترف بالرق، فشرع العتق وجعله من الكفَّارات ورغَّب فيه ترغيباً واسعاً.

تدريب (2)

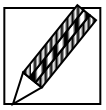

1. اكتب عن سياسة الإسلام تجاه العبيد.
2. اذكر دليلا من القرآن الكريم يؤكد أنَّ الإسلام قد أعطى للعبد الحق الكامل في أن يكاتب مولاه ليسترد حريته نظير قدر من المال يكسبه بعرق جبينه.

ووسَّع الإسلام حدود الحرية فلا إكراه في الدين، والناس لا يُكرهون على دخول الإسلام بل يدخلونه بالإقناع ومن أراد أنْ يستمر في دينه من أهل الكتاب فهو حر، له من الحقوق ما يكفلها الإسلام، لذا كانت حروب الإسلام لا تعدو أنْ تكون حروب دفاع مِمَّن يحاولون منعه من الانتشار أو يقفون ضده.

9/ سورة البقرة: الآية (261).

ومن أجل ذلك جاءت سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين فقد عاشوا في جميع العصور الإسلامية مكرمين لهم دينهم وعاداتهم ولا يصادمهم أحد إلا إذا بدأوا المصادمة.

فهو دين سلام جعل شعاره في اللقاء السلام عليكم ليهب الناس الطمأنينة والرضا ويحثهم جميعاً على الخير والإحسان والجمال.

تدريب (3)



1. كما هو معروف أنَّ الإسلام دين سماحة، إذن لماذا كانت حاجة المسلمين للحرب؟ اذكر سنداً من القرآن و السنة يدعم إجابتك.
2. كانت للعرب أسواق. ما هي؟ و ما دورها في الأدب و الخطابة؟
3. لماذا نجد أنَّ الإسلام في جهاد دائم؟
4. اكتب عن القيم الفنية و الأدبية في القرآن الكريم.
5. ما الفرق بين الإرهاب و الجهاد؟

أسئلة تقويم ذاتي



1. تحدَّث عن القيم التي يبثها الإسلام مستدلاً بالقرآن الكريم.
2. اذكر أثر الإسلام في الحياة العربية.
3. عرِّف الأدب لغة و اصطلاحاً.

الخلاصة

عزيزي الدارس،

و أنت على شاطئٍ من سليل الفراديس، من هنا نقول لك أنَّ الوحدة قد شارفت نهايتها، و نتمنى أن تقف عليها موقف شحيح ضاع في الترب خاتمه، متأملاً أهدافها قبلاً، متشبعاً بروحها ضمناً، ثم محققاً أهدافها بعداً.

نرجو عزيزي الدارس أن تستأنس بقراءة الوحدة مرة أخرى لتعرف أثر الإسلام في المجتمع العربي، و تدرك أنَّ عصراً ذهبياً نقل البشرية من زمن تسوده الفوضى، و تنتشر فيه مبادئ الطغيان و سفك الدماء و نهب الأموال و الأعراض، إلى حياة أمن و رضى و طمأنينة و سلام و حرية، و عدل و إخاء، و حدود وضعت لحفظ سعادة الناس و شعوب البشرية جمعاء.

و كذلك عزيزي الدارس ستعلم أنَّ عصراً و ما أعظمه في مقاييس العقل فقد اختصر الزمن و عَصَرَ السنين منتقلاً باتباعه من نصر إلى نصر و من فخر إلى فخر متطلعاً إلى أعظم مُثُلِ الحياة و أكرم الفضائل الإنسانية. يضيء طريق الناس بشريعة كريمة فجَّرت ينابيع عظيمة من وحي السماء، و كتاب كريم اهتزت ببلاعته أرجاء الصحراء و خضع لسحر بيانه كبار البلغاء، كتاب الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. قضى على الأوهام الباطلة و الأساطير الكاذبة، فحول الشقاء سعادة و اليأس أملاً، و الضلال هدى، و الجهل علماً و أدباً و معرفة و ثقافة. من وراء كل ذلك يمكن التعرف على قِيَم الإسلام الروحية و العقلية و الاجتماعية و الإنسانية.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

نبي أتانا بعد يأس وفترة من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجا مستنيرا وهاديا يلوح كما لاح الصقيل المهند
وأنذرنا نارا وبشر جنة وعلمنا الإسلام، فالله نحمد
وأنت إله الخلق ربي وخالقي بذلك ما عمرت في الناس أشهد

إنَّ الوحدة التالية تكشف لنا موقف الشعر من الهجرة الأولى للحبشة. و تتضمن ما قاله المسلمون من أناشيد عفوية وهم يستقبلون النبي ﷺ في مدينتهم. ثم تتناول ما قاله الشعراء في غزوة بدر فرحاً بالنصر و ما قيل من شعر في معركة أحد من شعراء المشركين وشعراء الإسلام و فتح مكة.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

1- قال تعالى مخاطباً الأمة الإسلامية: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ .

3- **تحول الشعر إلى روح جديدة:**

تحول الشعر عن روحه الجاهلية إلى روح إسلامية والرسول ﷺ كان يعجب بالشعر ويقول حين يسمع بعض روائعه: "إنَّ من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكماً أو حكمة". وكان يخص حسان بن ثابت وغيره على نظمه ليردوا على الشعراء المشركين والكافرين. جاء الإسلام بدعوته إلى العدل والمساواة، والعفة والإخاء، والأدب والأخلاق.

وكل ما يليق بالمسلم المؤمن، فحرم على الناس الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وحذرهم من قول الزور والباطل، والغرور والجذاع، ودعا أولياءه وأتباعه إلى إتباع الفضائل الكريمة والخصال الكريمة وكل ما يرفع من كرامة الإنسان وعزته.

لقد أمات في الجاهلين العصبية، وأخمد في نفوسهم روح الحمية، وحذرهم من كل ما يحرك كامن الأحقاد ومستور الضغائن، وأوجب عليهم غض البصر وكف الأذى وصيانة الحرمات.

فمن الطبيعي أن الشعراء الذين دخلوا في الإسلام، واهتدوا بهديه أن يتحولوا عن ماضيهم ويتأدبوا بأدب إسلامي جديد، وروح إسلامية جديدة، وأسلوب في التعبير والخطاب غير الأساليب التي إعتادوها، فظهر الأدب العفيف في لفظه والشريف في معناه. ومن أجل ذلك وجدنا الشعراء يتحولون عن معانيهم القديمة إلى معان جديدة سامية يقرها الدين الحنيف.

والواقع أن هذا التحول في الشعر عن روحه الجاهلية إلى روح جديدة ومعان جديدة، وحياة جديدة، ربما ضيقت القول على شياطين الشعر، وعلى أخيلة الشعراء فانقبض عليهم الأفق وشعروا بشيء من الضيق، لقد أصبحوا يجفلون عن كل معنى يتسم بسمة جاهلية، أو تأباه التعاليم الإسلامية. ولم يعودوا كالماضي يقتنصون كل فكر يتهيأ أمامهم في مطلق موضوع ومطلق ناحية ومن الطبيعي عند ذلك أن يستولى على الشاعر التحرج من كل ما يخالف دينه، ولا يتماشى مع عقدته الإسلامية الجديدة.

ولعل أفضل مثال نعطيه هو حسان بن ثابت الأنصاري، الذي تشربت نفسه بروح الإسلام فترك كل ما كان يتعاطاه شعراء الجاهلية ولم نعد نرى له بعد ذلك شعراً قوياً رائعاً إلا في هجاء

أعداء الإسلام ومكافحة خصوم الرسول ﷺ وكل من يقف أمام نشر الدعوة الإسلامية. ومن هنا تحول شعره تحولاً كاملاً عما كان عليه في الجاهلية في معانيه وأغراضه وأسلوبه كما تحول أيضاً حسب رأي أغلبية النقاد من القوة إلى الضعف في بعض أغراضه. وبقى بعض الشعراء على طبعهم الجاهلي، إذ لم يهذب لهم الإسلام نفساً،ولم يغير لهم من سمت ولم يرقق لهم طبعاً فبقى شعرهم على ما كان عليه جاهلي النزعة يحمل في طياته المعاني الخبيثة والهجاء المقذع. مثل الحطيئه الذى أقذع في هجائه للزبرقان فقال في قصيدة طويلة:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فأنك أنت الطاعم الكاسي
وابعث يساراً إلى وفر مذممة وادحج إليها بذي عركين إنكاس

فحبسه عمر بن الخطاب إثر هذه القصيدة ولم يطلق سراحه إلا بعد أن هدده بقطع لسانه وأخذ عليه العهد ألا يتناول أعراض المسلمين.

تدريب (2)

1. دعا الإسلام إلى تحرير العبيد ليعطي للإنسان حريته و كرامته و حقوقه الإنسانية، بعد أن كان الاسترقاق متأصلاً في جميع الأمم و قد رغَّب ترغيباً واسع النطاق في تخليص العبيد من الرق و الذل، و انبرى الكثير من الصحابة الأبرار، يفكون رقاب الرقيق بشرائهم ثم عتقهم و تحريرهم، و يأتي على رأس هؤلاء أبو بكر الصديق و الخلفاء الراشدون و سائر المؤمنين الأتقياء. و قد جعل الإسلام هذا التحرير تكفيراً للذنوب. و قد أعطى العبد الكامل في أن يكاتب مولاه ليسترد حريته نظير قدر من المال يكسبه بعرق جبينه. و قد حرَّم الإسلام بيع الأمة إذا استولدها مولاها، حتى إذا ماتت ردت إليها حريتها.
2. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡ ﴾ (33: النور)

تدريب (3)

1. قال تعالى: ﴿ ۞ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٧٤ ﴾ (النساء: 74) فالحرب في الإسلام لم تكن بأية حال للتحكم في الرقاب، بل كانت في سبيل الله و في سبيل المستضعفين من المؤمنين الذين فقدوا النصير و استغاثوا بالله، فعلى المؤمنين أن ينصروهم و يرفعوا عنهم الظلم، و هذا واجب شرعي. ورد في الحديث أنَّ إعرابياً قال للنبي صلى الله عليه و سلم: الرجل

يقاتل للمغنم و الرجل يقاتل للذكر و الرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال صلى الله عليه و سلم: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.)

3. الأمة الإسلامية كانت ومازالت مكلفة بتحقيق العدالة في الأرض وإزالة الظلم عن كاهل الناس في أي زمان ومكان. وذلك لتحقيق كلمة الله العليا خالصة من كل غرض وهذا ما يطلق عليه في الإسلام، الجهاد في سبيل الله. جاء في القرآن الكريم: "وقاتلوا في سبيل الله وأعلموا أن الله سميع عليم". ولا ريب أن سبيل الله هو سبيل الحق، وكل قتال لأجل الدين ولدفع الظلم عن المظلومين.

والإسلام في جهاد دائم لا ينقطع لتحقيق النظام الصالح الذي يسعد البشرية، والمسلمون شهداء على الناس في تقصيرهم وغلوهم يقومون بإصلاح عوجهم، والله الذي وضع هذا الانتداب لم يجعله ميزة لشعب من الشعوب ولا وقفاً على جنس من الأجناس، لكنه وضعه للجماعة التي تدين بأصوله مهما كان لونها وجنسيتها.

4. كلما حاول الأديب أن يحرّر قلمه من التقريرية والمباشرة في الوصف، رفع من قيمة وروعة نتاجه الأدبي.وقد يعمد القرآن الكريم إلى نفخ الحياة والعقل في الأشياء والجمادات، وهذا النوع من التصوير هو أسمى وأرفع أنواع التصوير الأدبي والفنّي. وعلى سبيل المثال فلنتأمّل قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ (الأعراف: 154) وما فيه من جمال وفنيّة وروعة في التصوير; فلقد عمد القرآن الكريم إلى استعارة صورة الإنسان لحالة فوران الغضب في النفس، وكأنّ الغضب كائن ينمو في نفس الإنسان في حالة غياب سيطرة العقل ليحرّضه ويدفعه إلى الثورة والانفعال، وكأنّ . أيضاً . حالة هدوء هذا الغضب تشبه سكون ذلك الكائن وكفّه عن الدفع والتحريض، ونفس هذه الحالة . حالة إضفاء الحياة على الجماد . نجدها في قوله عزّوجل: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ (الملك: 6 – 8).

5. الإرهاب والجهاد

هنالك خلط متعمد بين الإرهاب والجهاد، فأبواق الضلال تسمي الجهاد إرهابا، وشتان ما بينهما، ويقتضي الخلط وصف النبي عليه السلام بما ليس فيه لأنه حمل السيف وقاتل في سبيل الله، وليس كل من حمل السيف إرهابيا، وإلا لكان عامة الأنبياء والرسل عليهم السلام وكافة الملوك والفاتحين في التاريخ إرهابيين، وهذا باطل بحكم العقل والشرع والواقع، فالإرهاب أعمال عدوانية غير

مشروعة كما سبق، تنفرد بها عصابة أو مجموعة أو دولة كما في الكيان الصهيوني لأغراض خاصة، والإرهاب هنا هو إفساد في الأرض، وتدمير للحياة الإنسانية، وهو ما ترفضه جميع الأديان والشرائع، وقد وقف الإسلام منه موقفا حاسما، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ (المائدة: من الآية2)، وفرض الإسلام أشد العقوبات على الأعمال التي تهدد الأمن العام كعمل قطاع الطريق ونحوه، مما يستلزم أقصى العقوبة، وفي هؤلاء المجرمين وأمثالهم نزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ (المائدة:33)

أما الجهاد في سبيل الله فهو جزء من منهج الأنبياء والمرسلين بمن فيهم نبينا محمد عليه السلام، وهو عبارة عن حرب عادلة لدفع العدوان أو لإزالة الديكتاتوريات الظالمة التي تحول دون الناس وبين حرية العقيدة، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾ (البقرة:256)، وليس الجهاد لإرغام الناس على الدخول بالإسلام، فالله تعالى هو المتكبر، وهو ملك الملوك، وقد دعا الناس إلى عبادته لما فيه مصلحتهم، والقرآن مأدبته في الأرض، فمن رفض الدعوة لا يقبل الله عمله ولا يجبره على اعتناقها، لأن من عادة الملوك التكبر، ولو أن إنسانا أقام دعوة ثم رفض بعض المدعوين إجابتها هل يجبرهم على الحضور أم يعرض عنهم ويسخط عليهم؟ إن عماد التواصل في العلاقات بين الناس هو الرغبة والمحبة وليس الكره والإجبار، وهو مع رب الناس وملك الناس وإله الناس قائم على هذا الأساس أيضا، يقول غوستاف لوبون في هذا السياق: (وقد أثبت التاريخ أن الأديان لا تفرض بالقوة، فلما قهر النصارى عرب الأندلس، فضل هؤلاء القتل والطرد عن آخرهم، على ترك الإسلام، ولم ينتشر القرآن بالسيف إذن، بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب التي قهرت العرب مؤخرا كالترك والمغول).

وقد ابتدأ الجهاد دفاعا عن حقوق المهاجرين الذي أبعدوا عن ديارهم بغير حق، قال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ (الحج:39)، وانتهى ليصبح دفاعا عن الإنسان حيث كان، وتحريرا للإنسانية بكافة أشكالها وألوانها، وعلى مختلف الأمكنة والعصور من كل الأغلال والديكتاتوريات التي تكبلها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ (التوبة:123)

وقد كان المسلمون يضحون بأموالهم وأنفسهم من أجل نشر العدالة وإتاحة حرية الاختيار أمام الآخرين، في عصور لم تكن تعرف شيئا من الحرية السياسية والدينية، ولم تكن تعترف بكرامة الإنسان. وهذا سبق عالمي ينبغي للمسلمين أن يفتخروا به، فهم لم يقاتلوا من أجل نهب ثروات الآخرين، والاستيلاء على مقدراتهم، وإنما من أجل نشر العدالة والحرية بين الناس حتى يختاروا العقيدة الصحيحة أو يبقوا إذا شاؤوا على عقيدتهم من دون خوف من حسيب أو رقيب. ومثل هذه الحرب لم تعرفها البشرية في كل عصورها، فالحرب عبر التاريخ وإلى يومنا هذا سببها المكاسب المادية والجشع والطمع بما عند الآخرين.

وإذا كان العصر الحديث قد وفر للناس نوعا من الحرية والحماية في ظل القانون، وسلطة الدولة إلى حد ما، وإذا كانت الدول الكبرى بدأت تفكر بما تسميه حقوق الإنسان وتسعى للتدخل لحمايتها كما تزعم، فإن هذا الأمر لم يكن موجودا البتة في العصور الوسطى، ولذلك كان الجهاد في ذلك الوقت استنقاذا للحرية الإنسانية والكرامة البشرية وتحريرا للعقل البشري من وصاية أية قوة طاغية تحول بينه وبين اتباعه للدين الذي يراه دون خوف أو وجل من كافة القوى المتحكمة بمصير الفرد والمجتمع آنذاك.

وإذا استطاع القانون إنصاف الناس فلا هجرة ولا حاجة للقتال، ودل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على ما هو خير لهم من الجهاد، وذلك في أوقات السلم والأمن، وهو ذكر الله، فقال لهم: (ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق؟، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟). قالوا: بلى. قال: (ذكر الله). وأما إذا عجز القانون إنصاف الناس عن ذلك فالقتال يبقى حقا مشروعا من أجل تحقيق العدالة إلى يوم القيامة.

مسرد المصطلحات

❖ القيم الروحية:

تتمثل القيم الروحية في أنَّ الإسلام هو الشريعة الإلهية الأخيرة التي تهيمن على ما سبقها من الرسالات والشرائع السماوية. حيث أن روحية الأدب سبيل إلى القوة والنصر، فالروح هي التي تقهر جبروت الكفر وتذل طغيان الشرك.. الأدب الروحي الذي يعتصم بحبل الله، ويدعو إلى العزة الإسلامية والقوة الإيمانية هو السلاح المعنوي الذي تحتاج إليه الأمة في حاضرها وتعده لحماية مستقبلها.

❖ القيم العقلية:

فشعار "العقل" أو "العقلانية" أو "التنوير" يعبر عن لب الثقافة العربية والتراث الإسلامي. فقد ذكر العقل بكل مشتقاته الإسمية والفعلية في القرآن الكريم حوالي 49 مرة، عقل الكلام والأفعال، وفهم الوقائع، والوعي بالمصير، والتدبر بالإرادة، وتأويل الأمثال، والتأمل في الطبيعة لمعرفة قوانينها، وسبر أغوار المجتمع لمعرفة مكوناته. ويستهجن القرآن من لا يُعمل عقله في عدة صياغات هي أوسع الاستعمالات انتشاراً مثل (أفلا تعقلون)، (لعلكم تعقلون)، (إن كنتم تعقلون)، (أفلم تعقلون). وهناك ألفاظ أخرى مثل البرهان، والعلم، واليقين، والتفكر، والتدبر، وكلها تحيل إلى معاني العقل. وهو العقل النظري العملي، المنطقي الأخلاقي وليس العقل الصوري الذي غلب على الفلسفة الغربية الذي انفصل عن القيمة بدعوى الموضوعية والحياد، فاصلاً بين أحكام الواقع وأحكام القيمة.

وظهر الإعلاء من قيمة العقل في الحديث النبوي وفي إحساس العرب بأنه لا يوجد أمر في الدين نهى عنه العقل، ولا يوجد نهي في الدين أمر به العقل.

المصادر و المراجع

1. **القرآن الكريم.**
2. **إعجاز القرآن للباقلاني.** المعارف بمصر.
3. إعجاز القرآن للرافعي.
4. **الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.** دار الكتب المصرية.
5. **أمالي المرتضى.** ط الحلبي، مصر، 1954م.
6. **الإصابة في تمييز الصحابة.** لابن حجر العسقلاني، القاهرة، 1939م.
7. **أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف.** المؤسسة الجامعية، بيروت، 1984م.
8. **تاريخ الطبري.** دار المعارف بمصر، 1950م.
9. **تاريخ النقد.** د. إحسان عباس، بيروت، 1978م.
10. **تفسير الزمخشري.**
11. **ترجمان القرآن.** للسيوطي.
12. **تقييد العلم.** للخطيب البغدادي.
13. **تذكرة الحفاظ.**
14. **البيان والتبيين.** للجاحظ، ط الحلبي، مصر، 1945م.
15. **جمهرة أشعار العرب.** لأبي زيد القرش بيروت 1963م.
16. **الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام.** د. خفاجي.
17. **الحيوان.** للجاحظ، ط الحلبي، 1945م.
18. **ديوان حسان بن ثابت.**
19. **روح الدين الإسلامي.** عفيف طيارة.
20. **السيرة النبوية.** ط الحلبي، مصر، 1955م.
21. **الشعر والشعراء.** ابن قتيبة، القاهرة.
22. **الطبقات.** لابن سعد ليدن، 1925م.
23. **طبقات فحول الشعراء.** لابن سلام، دار المعارف، مصر، 1952م.
24. **العمدة.** لابن رشيق، دار السعادة، مصر، 1955م.
25. **عيار الشعر.** ابن طباطبا، القاهرة، 1956م.
26. **العقد الفريد،** ابن عبد ربه، لجنة التأليف والنشر، 1950م.
27. **عيون الأخبار،** لابن قتيبة، ط دار الكتب.
28. **العصر الإسلامي،** د. شوقي ضيف، دار المعارف مصر.

29. **العقيدة والشريعة**. لجولد زهير.
30. **فن الشعر**. لأرسطو، دار بيروت، 1959م.
31. **الكامل**. للمبرد شرح المرصفي.
32. **لسان العرب**. لابن منظور تقديم العلايلي.
33. **المقدمة**. لابن خلدون البيان العربي، مصر، 1957م.
34. **المفضليات**. لضبي دار المعارف بالقاهرة.
35. **مذاهب التفسير الإسلامي**. لجولد زهير، ترجمة عبد الحليم حجار.
36. **نهج البلاغة**. للإمام علي بن أبي طالب.
37. **نقد الشعر**. لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي، ط مصر، 1948م.
38. **نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية**. للمؤلف، دار الوفاء بيروت، 1986م.
39. **الوزراء والكتاب**. للجهشياري.

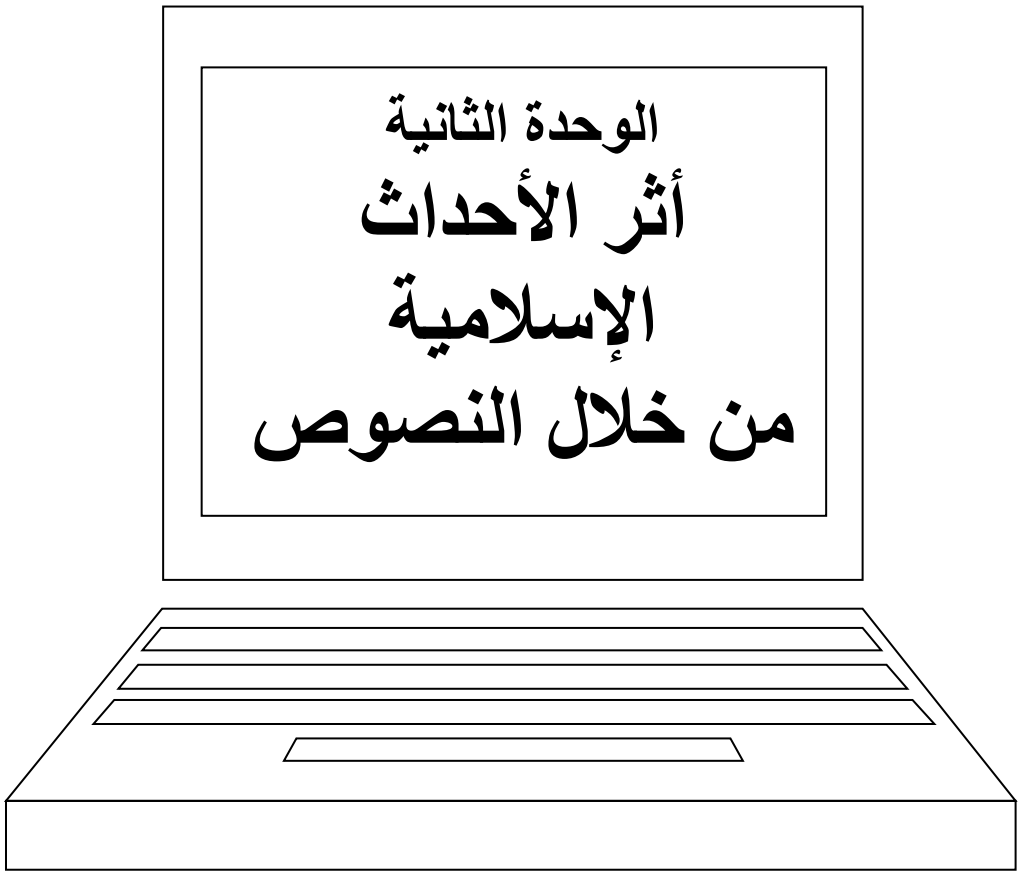
الوحدة الثانية
أثر الأحداث
الإسلامية
من خلال النصوص

محتويـات الوحـدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**25**
تمهيد	25
أهداف الوحدة	26
1. أثر الأحداث الإسلامية من خلال النصوص	**27**
1.1 شعر الهجرة إلى الحبشة	28
2.1 النشيد العفوي بالمدينة	28
3.1 شعر غزوة بدر	28
4.1 شعر غزوة أُحد	32
5.1 فتح مكة	33
الخلاصة	**36**
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	**36**
إجابات التدريبات	**37**
المصادر والمراجع	**39**

المقدمة

يا عين جودي بدمع منك منسكب وأبكي خبيبا مع الفتيان لم يؤب

صقرا توسط في الأنصار منصبه سمح السجية محضا غير مؤتشب

قد هاج عيني على علات عبرتها إذ قيل نص إلى جذع من الخشب

يا أيها الراكب الغادي لطيته أبلغ لديك وعيدا ليس بالكذب

بني كهيبة أن الحرب قد لقحت محلوبها الصاب إذ تمرى لمحتلب

فيها أسود بني النجار تقدمهم شهب الأسنة في معصوصب لجب

تمهيد

عزيزي الطالب، مرحباً بك في الوحدة الثانية من مقرر الأدب في صدر الإسلام والعصر الأموي، وفي هذه الوحدة نبيِّن لك كيف قام الشعر بدور كبير في المساهمة في الأحداث الكبرى التي مرت بها الدعوة الإسلامية.

فقد كشفنا لك ما قام به الشعر في الهجرة الأولى للمسلمين إلى الحبشة وفي استقبال النبي ﷺ عندما هاجر إلى المدينة المنورة، وفي غزوة بدر الكبرى وفي غزوة أحد، ثم مشاركة الشعراء في فتح مكة. وأنت تعرف أنَّ الأحداث الكبرى التي مرت بالإسلام ينوء بها الحصر، لذا اكتفينا بهذه الأمثلة من تاريخ الإسلام الناصع ودور الشعراء في الأحداث.

أهداف الوحدة

عزيزي الدارس، بعد فراغك من هذه الوحدة ينبغي عليك أن تكون قادراً على أن:

1. **تعرف** موقف الشعر من الهجرة الأولى للحبشة.
2. **تذكر** ما قاله المسلمون من أناشيد عفوية وهم يستقبلون النبي ﷺ في مدينتهم.
3. **تعرف** و**تحلل** ما قاله الشعراء في غزوة بدر فرحاً بالنصر.
4. **تكتب عن** ما قيل من شعر في معركة أحد من شعراء المشركين وشعراء الإسلام.
5. **تكتب عن** خصائص شعر في فتح مكة.

1. أثر الأحداث الإسلامية من خلال النصوص

كان للشعر في نفوس العرب منزلة عالية فهو ديوانهم كما يقال. فيه تسجيل مآثرهم وعاداتهم ومفاخرهم وبيان فضلهم وما كانوا عليه من مجد ورفعة، فكان سجل حروبهم وأيامهم يوقد نار الحرب ويشعل لهيبها.

ثم جاء الإسلام يدعوهم لمجتمع مغاير لما كانوا عليه في العادة والعبادة وكان انقلاباً كاملاً في حياتهم، فجاء الشعر يسجل هذه الأحداث مؤيداً ومعارضاً وكان رديفاً للسيف في الحروب والوقائع يعمل العاطفة، والمنطق، والجدل، ويخوض غمار الأحداث وكان الحديث الأول البارز في مبدأ الدعوة الإسلامية ما قابل به القرشيون النبي ﷺ ودعوته بالعداء والخصومة وما تبع به ذلك من مقاطعة وتعذيب، مِمَّا اضطر المسلمون الأوائل للهجرة من مكة إلى الحبشة.

تدريب (1)

1. اكتب آراء بعض النقاد الذين قالوا إنَّ الشعر قد توقف أو ضعف! ما ردك على مثل هؤلاء النقاد؟
2. باختصار اكتب عن الرسول ﷺ و الشعر.

أسئلة تقويم ذاتي

1. ماذا يعني لك "أنَّ الشعر ديوان العرب؟
2. كيف يكون الشعر رديفاً للسيف؟
3. ما هو المجتمع الذي يدعو إليه الإسلام؟

1.1 شعر الهجرة إلى الحبشة

من النصوص الشعرية المبكرة ذلك النص الذي أرسله سيدنا عثمان ابن مظعون وكان من الأبكار الذين هاجروا إلى الحبشة إلى ابن عمه أمية بن خلف يعاتبه فيها على إيذائه بسبب إسلامه مِمَّا جعله يفر إلى الحبشة، يقول[10]:

أتيتم ابن عمرو للذي جاء بغضه ** ومن دونه الشرمان والبرك أكتع
أأخرجتني من بطن مكة آمناً ** وأسكنتني في صرح بيضاء تفرع
وحاربت أقواماً كراماً أعزة ** وأهلكت أقواماً بهم كنت تفزع
تريش نبالاً لا يؤاتيك ريشها ** وتبري نبالاً ريشها لك أجمع
ستعلم إن تأتيك يوماً ملمة ** وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع

2.1 النشيد العفوي بالمدينة

جاءت هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة واستقبله الشعر بذلك النشيد العفوي الخالد:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحباً يا خير داع

3.1 شعر غزوة بدر

وما أن ثبت الرسول ﷺ أقدامه في المدينة حتَّى بدأت المعارك الحربية واللسانية التي كان لا بد للدعوة الإسلامية من خوضها وتمايزت الصفوف فوقف الرسول ﷺ وأنصاره في معسكر، ووقف القرشيون ومؤيدوهم في معسكر آخر، وراج سوق الشعراء ووقف بجانب النبي ﷺ ثلاثة من كبار شعراء المدينة منافحين عن الدعوة الجديدة هم: سيدنا حسان بن ثابت، وسيدنا عبد الله ابن

10/ ابن هشام: السيرة النبوية، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ج1، ص332.

رواحة، وسيدنا كعب بن مالك. وجاء في الاستيعاب أنَّ النبي ﷺ قال للأنصار: "ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟" فقال حسان بن ثابت: أنا لها! وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرني به مقول بين بصري وصنعاء، فقال ﷺ: "كيف تهجوهم وأنا منهم؟" فقال: إني أسلُّك منهم كما نسل الشعرة من العجين.

تدريب (2)



1.اكتب دعاء الرسول ﷺ لحسان بن ثابت عندما كان يتصدى بالرد لشعراء قريش و غيرهم من المشركين.

2. تناول باختصار ما تعرفه عن شعر حسان بن ثابت في الهجاء و قول الرسول ﷺ في ذلك

أسئلة تقويم ذاتي



1. بيِّن أثر مجيء الرسول ﷺ للمدينة على الشعر.
2. بماذا أُستقبل الرسول ﷺ عندما هاجر من مكة إلى المدينة؟
3. اذكر شعراء المدينة الذين وقفوا مع الرسول ﷺ منافحين عن الدعوة الجديدة.

ثم جاء حدث كبير في تاريخ الدعوة الإسلامية وهو غزوة بدر الكبرى، جاء في مختصر السيرة النبوية: "إنه لما كان من رمضان بلغ رسول الله ﷺ خبر العير المقبلة من الشام مع أبي سفيان فيها أموال قريش، فندب رسول الله ﷺ بالخروج إليها فخرج مسرعاً في ثلاثمائة وبضع عشر رجلاً، ولَمْ يكن معهم من الخيل إلا فرسان وسبعون بعيراً يعتقب الرجلان والثلاثة على بعير، وبلغ أبا سفيان خروج رسول الله ﷺ فاستصرخ قريشاً بالنفير إلى عيرهم، فنهضوا مسرعين وحشدوا فيمن حولهم من قبائل العرب، وسار رسول الله ﷺ حتَّى نزل على موضع المعركة ووضع المسلمون أيديهم في العدو يقتلون ويأسرون، حتَّى انهزم العدو ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم مؤيداً منصوراً قرير العين معه الأسرى والغنائم".

انجلت المعركة عن مأساة بالنسبة لأهل مكة حيث قتل جل صناديد الكفر فيهم وعلى رأسهم أبو جهل بن هشام، وقد لحق العار قريشاً من قتل من قُتل وفرار من فرَّ، وجاء دور الشعر يسجل

آثار هذه المعركة التي كان لها دوي كبير في الأنفس والأحاسيس فقال سيدنا حسان بن ثابت بائيته المشهورة في أصحاب القليب يقول فيها:

بأيـــديهم صـــوارم مرهفـــات ** وكـــل مجـــرب حـــاظي الكعـــوب
فغادرنـــا أبـــا جهـــل صـــريعاً ** وعتبـــة قـــد تركنـــا فـــي الجيـــوب
وشـــيبة قـــد تركنـــا فـــي رجـــال ** ذوي حســـب إذا نســـبوا حســـيب
ينـــاديهم رســـول اللـــه لمـــا ** فـــذقناهم كباكـــب فـــي القليـــب
ألَـــم تجـــدوا كلامـــي كـــان حقـــاً ** وأمـــر اللـــه يأخـــذ بـــالقلوب
فمـــا نطقـــوا ولـــو نطقـــوا لقـــالوا ** صـــدقت وكنـــت ذا رأي مصـــيب

هذه القصيدة التي سجلت معركة بدر الكبرى تبدأ بقوله:

عرفت ديار زينب بالكثيب ** كخط الوحى في الرق القشيب

وقد تابع سيدنا حسان بن ثابت حديثه عن عقاييل المعركة في قصيدة أخرى ركز فيها – ساخراً – على فرار من فرَّ واصفاً له بالجبن وخصَّ الحارث بن هشام يبدأها بقوله[11]:

تبلت فؤادك في المنام خريدة ** تسقي الضجيع ببارد ونسام

يقول فيها:

إن كنـــت كاذبـــة الـــذي حـــدثتني ** فنجـوت منجـى الحـارث بـن هشـام
تـــرك الأحبـــة أن يقاتـــل دونهـــم ** ونجـــا بـــرأس طمـــرة ولجـــام
جـرواء تمـرغ فـي الغبـار كأنهـا ** سـرحان غـاب فـي ظـلال غمـام
وبنـــو أبيـــه ورهطـــه فـــي معـــرك ** نصـــر الإلـــه بـــه ذوي الإســـلام
لـــولا الإلـــه وجريهـــا لتركنـــه ** جـزر السـباع ودسـنه بحـوامي
طحنـــتهم واللـــه ينفـــذ أمـــره ** حـــرب يشـــب ســـعيرها بضـــرام
مـــن كـــل مأســـور يشـــد صـــفاده ** صـــقراً إذا لاقـــى الكتيبـــة حـــامي
ومجـــدل لا يســـتجيب لـــدعوة ** حتَّـــى تـــزول شـــوامخ الأعـــلام
بالعـــار والـــذل المبـــين إذا رأوا ** بـيض السـيوف تسـوق كـل همـام

ولقد أقض هذا الهجاء الحارث بن هشام وكان شاعراً فأراد أن يبرر فراره قائلاً:

اللـــه يعلـــم مـــا تركـــت قتـــالهم ** حتَّـى حبـوا مهـري بأشـقر مزبـد
فصـــددت عـــنهم والأحبـــة فـــيهم ** طمعـــاً لهـــم بعقـــاب يـــوم مفســـد

ودخل معركة الشعر عقب بدر أكثر من شاعر من الطرفين واستمرت المعركة الشعرية بين سيدنا كعب بن مالك من صفوف المسلمين وضرار ابن الخطاب الفهري من معسكر القرشيين، فلقد

11/ المصدر السابق.

أراد ضرار بن الخطاب أن يرد على فخر الأوس بأن الانتصار الذي أحرزوه إنما كان يفضل النبي ﷺ وليس مرده إلى شجاعتهم في القتال فقال:

عجبت لفخر الأوس والحين دائر ** عليهم غداً والدهر فيه بصائر
وفخر بني النجار إن كان معشراً ** أصيبوا ببدر كلهم ثم صابر
فإن تكُ قتلى غودرت من رجالنا ** فإنا رجال بعدهم سنغادر
فإن تظفروا يوم بدر فإنما ** بأحمد أمس جدكم وهو ظاهر
وبالقفر الأخيار هم أولياؤه ** يحابون في الألواء والموت حاضر

فأجابه سيدنا كعب بن مالك قائلاً:

قضى يوم بدر أن نلاقي معشراً ** بغوا وسبيل البغي بالناس جائر
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم ** من الناس حتَّى جمعهم متكاثر
فلما لقيناهم وكل مجاهد ** لا صحابة مستبسل النفس صابر
شهدنا بأن الله لا رب غيره ** وأن رسول الله بالحق شاهر

4.1 شعر غزوة أُحد

ثم كانت غزوة أحد من الأحداث البارزة لأن النصر فيها لَمْ يكن للمسلمين بسبب مخالفتهم للأوامر التي أعطاها النبي ﷺ للمسلمين، ففي مختصر السيرة: (أنه لما أصيب كفار قريش ورجع أغلبهم إلى مكة اجتمعت قريش وأصحاب العير بأحابيش ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن لئلا يفروا فأقبلوا حتَّى نزلوا بجبل من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا تعبى رسول الله ﷺ في سبعمائة رجل ومضى حيث نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل، فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض اقتتلوا حتَّى حميت الحرب ثم أنزل الله نصره على المسلمين حتَّى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها، فلمَّا رأى ذلك الرماة قالوا: الغنيمة الغنيمة.. وأخلو الثغر وكرَّ فرسان المشركين عليه فوجدوه خالياً فجاءوا منه حتَّى أحاطوا بالمسلمين فأكرم الله من أكرم منهم بالشهادة). والذين أخلوا هذه الثغرة الذي لاحت منها الهزيمة كانت أوامر الرسول ﷺ لهم ألا يتركوا أماكنهم ولكنهم لَمَّا رأوا أن النصر قد لاح وأنه لَمْ يبقَ من المعركة إلا الغنائم تركوا مكانهم وجاءوا ليشتركوا في الغنائم. وجاء دور الشعر كالعادة يسجل ويحمي ويستخلص ويفاخر فجاء هبيرة بن وهب بقصيدة تغزل في أولها ثم ساق الحديث إلى غزوة أحد قائلاً:

سـقنا كنانـة مـن أطـراف ذي يمـن ** عرض البلاد على من كان يزجيها
قالـت كنانـة أنـَّى تـذهبون بنـا ** قلنـا: النخيـل فأمُّوهـا ومـن فيهـا
نحـو الفـوارس يـوم الجـر مـن أحـد ** هابـت معـد فقلنـا نحـن نأتيهـا
ثمـت رحنـا كأنـا عـارض بـرد ** وقـام هـام بنـي النجـار يبكيهـا

فأجابه سيدنا حسان بن ثابت مفنداً ناعياً على جمعهم الذي قام على الجهل والضلال ليس له عقيدة تدفعه ولا روح سوى العصبية المقيمتة قائلاً:

سـقتم كنانـة جهـلاً مـن سـفاهتكم ** إلـى الرسـول فجنـد اللـه مخزيهـا
أوردتموهـا حيـاض المـوت ضـاحية ** فالنـار موعـدها والقتـل لاقيهـا
جمعتموهـا أحابيشـاً بـلا حسـب ** أئمـة الكفـر غـرتكم طواغيهـا
ألا اعتبـرتم بخيـل اللـه إذ قتلـت ** أهـل القليـب ومـن ألفيتـه منهـا
وكـم أسـير فككنـاه بـلا ثمـن ** وجـز ناصـية كنـا مواليهـا

ومن الأحداث البارزة في صدر الإسلام الأول التي لعب فيها الشعر دوراً بارزاً:

1. 5 فتح مكة

وكان سببها أن بكر اعتدت على خزاعة في مائهم "الوثير" وقتلوا منهم فخرج عمرو بن سالم الخزاعي حتَّى قدم على رسول الله ﷺ فوقف عليه وهو جالس في المسجد وقال:

يـا رب إنـي ناشـد محمـدا ** حلـف أبينـا وأبيـه ألا تلـدا
قـد كنـتم ولـداً وكنـا والـدا ** ثمـت أسـلمنا ولَـمْ ننـزع يـدا
فانصـر هـداك اللـه نصـراً أيـدا ** وادعُ عبـاد اللـه يـأتوا مـددا
فـيهم رسـول اللـه قـد تجـردا ** إن سـيم خسـفاً وجهـه تربـدا
**

قال رسول الله ﷺ: "نصرت يا سالِم".

ومن المعلوم أن القرشيين في مكة كانوا قد عذبوا المسلمين واضطروهم للهجرة بعد أن وصل الأمر إلى هجرة النبي ﷺ.

ولما بلغ العزم بالرسول والمسلمين التوجه لفتح مكة قال سيدنا حسان وهو يتشوق لفتح مكة:

عـدمنا خيلنـا إن لَـمْ تروهـا ** تثيـر النقـع موعـدها كـداء
ينـازعن الأعنـة مصـغيات ** علـى أكتافهـا الأسـد الظمـاء
تظـل جيادنـا متمطـرات ** يلطمهـن بـالخمر النسـاء
وإلا فاصـبروا لجـلاد يـوم ** يعـين اللـه فيـه مـن يشـاء
وقـال اللـه قـد أرسـلت عبـداً ** يقـول الحـق أن تقـع الـبلاء

شـــهدت بـــه فقومـــوا صـــدقوه ** فقلـــتم لا نقـــول ولا نشـــاء
وقـــال اللـــه قـــد ســـيرت جنـــداً ** هـم الأنصـار عرضـتها اللقـاء
لنـــا فـــي كـــل يـــوم مـــن معـــد ** ســـباب أو قتـــال أو هجـــاء
فـــنحكم بـــالقوافي مـــن هجانـــا ** ونضـرب حـين تخـتلط الـدماء

وبعد أن تم للمسلمين فتح مكة قال بجير بن زهير[12]:

ضـــربناهم بمكـــة يـــوم فـــتح ** النبـــي الخيـــر بـــالبيض الخفـــاف
صبضـــاهم بســـبع مـــن ســـليم ** وألـــف مـــن بنـــي عثمـــان واف
نطـــا أكتـــافهم ضـــرباً وطعنـــاً ** ورشـــقاً بالبريشـــة باللطـــاف
تـــرى بـــين الصـــفوف لهـــا حفيفـــاً ** كمـا انصـاع الفـواق مـن الرصـاف
فرحنـــا والجيـــاد تجـــول فـــيهم ** بارمـــاح مقومـــة الثقـــاف
فأبنـــا غـــانمين بمـــا اشـــتهينا ** وآبـــوا نـــادمين علـــى الخـــلاف
وأعطينـــا رســـول اللـــه منـــا ** مواثقنـــا علـــى حســـن التصـــاف
وقـــد ســـمعوا مقالتنـــا فهنمـــوا ** غـــداة الـــروع منـــا بانصـــراف

هذا وقد لعب الشعر دوراً مهماً في تصفية اليهود من المدينة وفي حروب الردة ولا مجال لاستقصاء كل ذلك.

أسئلة تقويم ذاتي

1/ قابل القرشيون الرسول ﷺ ودعوته بالعداء والخصومة، مِمَّا اضطر المسلمون الأوائل للهجرة إلى الحبشة. اذكر نصاً شعرياً يؤيد ذلك.
2/ تكلم باختصار عن غزوة بدر الكبرى ؛ أسبابها ونتائجها.
3/ ماذا قال حسان بن ثابت في أصحاب القليب؟
4/ تكلم باختصار عن غزوة أحد؛ أسبابها ونتائجها.
5/ ماذا قال حسان بن ثابت وهو يتشوَّق لفتح مكة؟
6/ تكلم بإيجاز عن فتح مكة؛ أسبابه ونتائجه.

12/ ابن هشام: السيرة، ج4، ص52.

الخلاصة

بنهاية هذه الوحدة عزيزي الدارس نأمل أن تكون قد عرفت الشعر في صدر الإسلام متبيناً أوجهه و خصائصه المختلفة، كموقف الشعر من الهجرة الأولى للحبشة. ثم بعد ذلك ما قاله المسلمون من أناشيد عفوية وهم يستقبلون النبي ﷺ في مدينتهم. و بعدها تبدأ المرحلة الحاسمة، و هي مرحلة فول الشعر في الحروب مثل: ما قاله الشعراء في غزوة بدر فرحاً بالنصر. و ما قيل من شعر في معركة أحد من شعراء المشركين وشعراء الإسلام. ثم آخيرا ما قيل من شعر في فتح مكة.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

هذه الوحدة عزيزي الطالب تقدم لك موقف الإسلام من الشعر وتزيل عنك الفهم الخاطئ الذي أشيع من أن الإسلام لا يرحب بالشعر مستدلين بالاستثناء الذي ورد في الآية الكريمة: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ (الشعراء:٢٢٤ - ٢٢٧)

ستقف عزيزي الدارس على موقف الإسلام من الشعر. و سماع النبي صلى الله عليه وسلم وإجازته لشعرائه. وشيئاً من الأشعار التي قيلت وأنشدها المسلمون في ذلك العهد.

وأخيراً ستدرك دور الشعر في تفسير مفردات القرآن الكريم حسبما كان يصنع سيدنا عبد الله بن عباس.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

1. قال بعض النقاد أن الشعر قد توقف أو ضعف في صدر عصر الإسلام، ظناً منهم أن العرب شغلوا بأمر الدين الجديد فانصرفوا عن قول الشعر. وأول هؤلاء ابن سلام الجمحي وأتباعه قال ابن سلام: "فجاء الإسلام وتشاغلت عن الشعر العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت (العرب)" عن الشعر وروايته فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح وإطمأنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه كثير.

فهو يقول أن شعراً كثيراً قد ضاع من يد الزمن لأنه لم يدون بل كان يتناقل عن طريق الرواية، والرواية إذا طال العهد بها ولم تكن في يد أمينة تسقط عبر الزمن ولا تحتفظ بكثير من الشعر.

وقد تبع ابن السلام في هذا الرأي ابن خلدون وتابعه بعض المعاصرين فقال في مقدمته:

"إنصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً، ثم أستقر ذلك وأونس الرشد من الملة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره...".

وكأنه جعل توقفهم عن الشعر مدة نزول الوحي لعصر الرسول ﷺ وإذا رجعنا إلى كتب الأدب والتاريخ وجدناها تزخر بما نظم من أشعار العرب في صدر الإسلام. ومن المعروف أن كل حدث كبير تنطلق من أجله ألسنة الشعراء وتدعو له أقلام الكتاب قبل حمل السيف أو بعد حمله. ولا ريب أن دعوة الرسول الأعظم ﷺ أكبر دعوة في التاريخ إنقسم بازائها العرب مؤمنين ومشركين، فكان منهم من آمن وحسن الاسلامة فوقف يدافع عن الدين الحنيف ضد أعداء.

2.عندما هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة مضطراً، نشبت حرب حامية الوطيس بين المدينتين، فوقفت قريش وأتباعها في جانب، ووقف الرسول ﷺ ومن هاجر معه من مكة، ومن التف حوله من المؤمنين في المدينة في جانب آخر. وبمجرد أن إشتبكت السيوف كانت أقلام الشعراء أسبق إلى الإشتباك وأخذوا بالهجاء في الجانبين المتناقضين.

من هؤلاء الذين سددوا سهام أشعارهم إلى الرسول ﷺ وأصحابه من المهاجرين والأنصار في المدينة نذكر: عبد الله بن الزبعري، وأبا سفيان بن الحارث، وضرار بن الخطاب الفهري، وهبيرة

بن أبي وهب وأبا عزة الجمحي وقد آذوا الرسول ﷺ كما آذوا الدعوة الإسلامية بما كانوا يذيعون من شعرهم في القبائل العربية. عندها قال الرسول للأنصار: "ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان بن ثابت: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرني به مقول بين بصري وضعاء". وأنضم إليه كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة فاحتدم الهجاء بينهم وبين شعراء مكة.

تدريب (2)

1. دعاء الرسول ﷺ لحسان بن ثابت عندما كان يتصدى بالرد شعراء قريش و غيرهم من المشركين:"اللهم أيده بروح القدس"

2. لما هاجر الرسول صلى الله عليه و سلم من مكة إلى المدينة دخل حسان في الإسلام وإنقطع إلى الرسول ﷺ يمدحه ويرد على شعراء قريش وغيرهم من المشركين من أمثال عبد الله بن الزبعري وعمرو بن العاص، وأبي سفيان بن الحارث وكان الرسول ﷺ يحثه على ذلك ويدعو له: "اللهم أيده بروح القدس" وقد إستمع إلى بعض هجائه لهم فقال ﷺ: "لهذا أشد عليهم من وقع النبل" لكن هجاءه في الإسلام قد تغير عن هجائه قبله، فلم يكن يهجو قريشاً بالكفر وعبادة الأوثان، إنما بات يهجوهم بالأيام التي هزموا فيها ويعيرهم بالمثالب والأنساب. وهذا أمر طبيعي لأنهم كانوا مشركين فعلاً وهجاء الأوثان لهم لا يؤلمهم ولا يبلغ منهم مبلغاً. ويروي أن الرسول ﷺ قال لحسان: "إذهب إلى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم".

المصادر و المراجع

1. **القرآن الكريم.**
2. **إعجاز القرآن للباقلاني.** المعارف بمصر.
3. إعجاز القرآن للرافعي.
4. **الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.** دار الكتب المصرية.
5. **أمالي المرتضى.** ط الحلبي، مصر، 1954م.
6. **الإصابة في تمييز الصحابة.** لابن حجر العسقلاني، القاهرة، 1939م.
7. **أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف.** المؤسسة الجامعية، بيروت، 1984م.
8. **تاريخ الطبري.** دار المعارف بمصر، 1950م.
9. **تاريخ النقد.** د. إحسان عباس، بيروت، 1978م.
10. **تفسير الزمخشري.**
11. **ترجمان القرآن.** للسيوطي.
12. **تقييد العلم.** للخطيب البغدادي.
13. **تذكرة الحفاظ.**
14. **البيان والتبيين.** للجاحظ، ط الحلبي، مصر، 1945م.
15. **جمهرة أشعار العرب.** لأبي زيد القرش بيروت 1963م.
16. **الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام.** د. خفاجي.
17. **الحيوان.** للجاحظ، ط الحلبي، 1945م.
18. **ديوان حسان بن ثابت.**
19. **روح الدين الإسلامي.** عفيف طيارة.
20. **السيرة النبوية.** ط الحلبي، مصر، 1955م.
21. **الشعر والشعراء.** ابن قتيبة، القاهرة.
22. **الطبقات.** لابن سعد ليدن، 1925م.
23. **طبقات فحول الشعراء.** لابن سلام، دار المعارف، مصر، 1952م.
24. **العمدة.** لابن رشيق، دار السعادة، مصر، 1955م.
25. **عيار الشعر.** ابن طباطبا، القاهرة، 1956م.
26. **العقد الفريد،** ابن عبد ربه، لجنة التأليف والنشر، 1950م.
27. **عيون الأخبار،** لابن قتيبة، ط دار الكتب.
28. **العصر الإسلامي،** د. شوقي ضيف، دار المعارف مصر.

29. **العقيدة والشريعة**. لجولد زهير.
30. **فن الشعر**. لأرسطو، دار بيروت، 1959م.
31. **الكامل**. للمبرد شرح المرصفي.
32. **لسان العرب**. لابن منظور تقديم العلايلي.
33. **المقدمة**. لابن خلدون البيان العربي، مصر، 1957م.
34. **المفضليات**. لضبي دار المعارف بالقاهرة.
35. **مذاهب التفسير الإسلامي**. لجولد زهير، ترجمة عبد الحليم حجار.
36. **نهج البلاغة**. للإمام علي بن أبي طالب.
37. **نقد الشعر**. لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي، ط مصر، 1948م.
38. **نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية**. للمؤلف، دار الوفاء بيروت، 1986م.
39. **الوزراء والكتاب**. للجهشياري.


الوحدة الثالثة
موقف الإسلام
من الشعر

محتويـات الوحـدة

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**42**
تمهيد	42
أهداف الوحدة	43
1. موقف الإسلام من الشعر	44
1. 1 شعراء الرسول ﷺ	44
1. 2 سماع النبي ﷺ الشعر	45
1. 3 الشعر في عهد الخلفاء الراشدين	50
الخلاصة	**52**
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	**52**
إجابات التدريبات	**53**
المراجع و المصادر	**58**

مقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس،

مرحبا بك عزيزي الدارس إلى الوحدة الثالثة من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي.

تقدم لك هذه الوحدة موقف الإسلام من الشعر وتزيل عنك الفهم الخاطئ و اللبس الذي أشيع من أن الإسلام لا يرحب بالشعر مستدلين بالاستثناء الذي ورد في الآية الكريمة: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ [13].

ومدار الشعر الإسلامي كله في حدود هذا الاستشهاد، فالدفاع عن الدين والدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم والدعوة لمبادئ الإسلام وفضائله ومنافحة شعراء المشركين، كل ذلك كان ميداناً للشعر الذي يحبذه الإسلام ويدعو إليه.

و تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و النشاط و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة و إجابات عن التدريبات التي تتضمنتها و مسرد للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها.

وفقك الله

13/ سورة الشعراء: الآيات (224-227).

أهداف الوحدة



عزيزي الدارس، بعد قراءتك لهذه الوحدة ينبغي أن تكون قادراً على الآتي:

1. تكتب عن موقف الإسلام من الشعر.
2. تكتب عن أهمية سماعْ النبي ﷺ الشعر وإجازته لشعرائه.
3. تعدد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم المقدمين وهم: سيدنا حسان بن ثابت، وسيدنا كعب بن مالك، وسيدنا عبد الله بن رواحة.
4. تذكر بعضاً من الأشعار التي قيلت وأنشدها المسلمون في ذلك العهد.
5. توضح أهمية دور الشعر في تفسير مفردات القرآن الكريم حسبما كان يصنع سيدنا عبد الله بن عباس.

1. موقف الإسلام من الشعر

سؤال تقويم ذاتي

؟	قارن بين الضوابط الأخلاقية للشعر قبل الإسلام و بعد الإسلام.

لا بد لنا ونحن نريد أن نتحدث عن موقف الإسلام من الشعر من استعراض ميادينه في العصر الجاهلي وذلك لأن الشعر في ذلك العهد لَمْ تكن له ضوابط أخلاقية يرجع إليها، فالشاعر يمكن أن يتغزل في جسم المرأة عضواً عضواً، وأن يكشف محاسنها وربما أفحش في التعبير عن علاقة الرجل بالمرأة كما في شعر امرئ القيس. وكان الشعراء يستملحون الحديث عن الخمر أنواعها وآثارها ومجالسها. وكانوا يفتخرون بالآباء والأجداد وأيام العرب وما فيها من بطولات ومفاخر، فجاء الإسلام يحارب ذلك كله، فهو لا يرضى عن هذا النوع من الغزل الذي كان سائداً لأنه يرى للمرأة حرمة، ولا يقبل أن تكون جسداً محضاً ولذة لا غير، بل يراها أماً وأختاً وزوجةً وبنتاً ويصون شرفها وكرامتها أن تلوكها ألسن الشعراء. وحرم الخمر فليس إذن أمام الشعراء أن يصفوها وأن يجملوا شرابها ومجالسها كما كانوا يفعلون في الجاهلية، ووقف الإسلام أمام العصبية القَبَلِيَّة والفخر الكاذب.

وعندما جاء الإسلام بالصورة المغايرة للمجتمع الجاهلي ووقف أمام منهج الشعر القديم أبدل الشعراء موضوعات أخرى من توحيد الله ومحاربة الأصنام والتفكر في مخلوقات الله وشعر الجهاد والبطولة ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ومناصرته والوقوف مع دعوته.

1. 1 شعراء الرسول ﷺ

نجد حول الرسول ﷺ ثلاثة من كبار شعراء الدعوة ينافحون شعراء الكفر والضلال هم سيدنا حسان بن ثابت وسيدنا كعب بن مالك وسيدنا عبد الله بن رواحة.

وعندما أنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [14]، قال كعب بن مالك: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى قد أنزل في الشعر ما قد علمت فكيف ترى فيه؟ فقال النبي

14/ سورة الشعراء: الآيات (224-227).

صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه" وفي رواية أخرى أن كعب بن مالك يحدث أن النبي ﷺ قال: "والذي نفس محمد بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر".

إذن فإن موقف الإسلام من الشعر لا غموض فيه فالعبرة بالموضوع الذي يعالجه الشعر فالشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً بمنافحتهم للكفار وبدفاعهم عن النبي ودعوته ينتصرون لها ويحمونها بألسنتهم التي نزهت عن قول الزور والخنا، وأصبحت سيوفاً مسنونة في الدفاع عن الحق والفضيلة لا غبار عليهم ويشملهم استثناء الآية الكريمة.

1. 2 سماع النبي ﷺ الشعر

إنَّ ما يدعم موقف الإسلام من الشعر ويقويه أن النبي ﷺ قد سمع الشعر وأثاب عليه. وقصة كعب بن زهير معروفة فقد كان من الذين ناصبوا الدعوة الإسلامية العداء – وأسلم أخوه بجير بن زهير – ولما انتشر شعر كعب ضد دعوة الإسلام أهدر النبي ﷺ دمه فأخبره بجير وحبَّب إليه الإسلام وطمأنه إذا تاب وأناب بأن النبي ﷺ سيعفو عنه وخوَّفه من استمراره في منهجه ذاك، فأنشأ كعب قصيدته المعروفة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ** متيم إثرها لَمْ يُفد مكبول[15]
وما سعـاد غداة البين إذ رحلـوا ** إلا أغن غضيـض الطرف مكحـول

وقد تخفى كعب حتَّى وصل إلى مسجد النبي ﷺ ثم أنشأ ينشد هذه القصيدة التي بدأها بالغزل، ثم اعتذر فيها إلى النبي ﷺ ومدحه، وفيها:

إن الرسول لنورٌ يُستضاء به ** مهندٌ من سيوف الله مسلول

فعفا عنه النبي ﷺ وكساه ببردته الشريفة وهي البردة التي تداولها الملوك منذ عهد سيدنا معاوية وهي التي اشتراها ثم توارثها الملوك حتَّى وصلت إلى ملوك آل عثمان بتركيا.

تدريب (1)

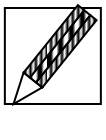

اكتب نصاً شعرياً للشعراء الآتية أسماؤهم:

1. سيدنا حسان بن ثابت.
2. سيدنا كعب بن زهير.
3. سيدنا عبد الله بن رواحة.

15/ كعب بن زهير: ديوانه، طبعة دار الكتب المصرية، ص6.

أسئلة تقويم ذاتي



لماذا أهدى النبي ﷺ بردته إلى كعب بن زهير؟

ثم نجد شعراء النبي ﷺ سيدنا حسان بن ثابت، وسيدنا كعب بن مالك وسيدنا عبد الله بن رواحة، وكلهم أنشد الشعر في مسجد النبي ﷺ بحضور ذاته الشريفة.

نشاط



ما هي الخصائص التي تميز شعر:

1. سيدنا حسان بن ثابت،
2. سيدنا كعب بن زهير، و
3. سيدنا عبد الله بن رواحة.

قم بعرضه على مشرفك ومناقشته مع زملائك.

ومن الملاحظ أن الشعر في عهد النبي ﷺ كان مقطعات قصيرة بدءاً من النشيد الذي استُقْبِل به الرسول ﷺ عند تشريفه للمدينة إلى الأهازيج التي تقال أثناء المعركة كأرجوزة سيدنا عامر بن الأكوع التي قالها عند قافلة المسلمين إلى خيبر[16]:

والله لولا الله ما ** ولا تصدقنا ولا صلينا
اهتدينا ** وإن أرادوا فتنةً أبينا
إنا إذا قوم بغوا علينا ** وثبِّتِ الأقدام إن لاقينا
فأنزلن سكينة علينا

وهناك رجز مشهور لأبناء الخنساء الذين استشهدوا في حرب القادسية بعد أن أوصتهم أمهم بالصبر والاستبسال فتغنوا بتوصيتها شعراً، قال أولهم[17]:

يا إخوتي إن العجوز الناصحة ** قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
مقالة ذات بيان واضحة ** فباكروا الحرب الضروس الكالحة
وإنما تلقون عند الصائحة ** من آل ساسان كلاباً نابحة
قد أيقنوا منكم بوقع النائحة ** وأنتم بين حياة صالحة

16/ ابن هشام: السيرة، ج3، ص328.
17/ النوري: نهاية الأرب في فنون الأدب، الهيئة المصرية للكتاب، ج19، ص217.

أو موتة تورث غنماً رابحة

ثم تقدم فقاتل حتَّى قُتل، وحمل الثاني وهو يرتجز:

إن العجوز ذات حزم وجلد ** والنظر الأوفق والرأي السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد ** نصيحة منها وبراً بالولد
فبادوا الحرب حماة في العدد ** إمَّا لفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم غنم الأبد ** في جنة الفردوس والعيش الرغد

وقاتل حتَّى استشهد، ثم حمل الثالث قائلاً:

والله لا نعصى العجوز حرفاً ** قد أمرتنا حدباً وعطفاً
نصحاً وباراً صادقاً ولطفاً ** فباكروا الحرب الضروس
حتَّى تلفوا آل كسرى لفا ** زحفا
إنا نرى التقصير منكم ضعفاً ** أو تكشفوهم عن حماكم كشفا
والقتل منكم نجدة وعرفا

ثم تقدم وجالد الفرس حتَّى استشهد. وحمل الرابع منشداً:

لست لخنساء ولا للأخرم ** ولا لعمرو وذي الثناء الأفخم
إمَّا لفوز عاجل أو مغنم ** أو لوفاة في السبيل الأكرم

وقاتل حتَّى قُتل، فبلغ الخبر الخنساء فقالت: (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم جميعاً وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته).

وقد رجز عمير بن الحمام السلمي يوم بدر قائلاً حين أخذ سيفه وقاتل به قتالاً شديداً حتَّى قُتل وهو يرتجز:

ركضاً إلى الله بغير زاد ** إلا التُقى وعمل المعاد[18]
والصَّبَّر في الله على الجهاد ** وكل زاد عرضة النفاد

غير التقى والبر والرشاد

كل ذلك يستوي دليلاً على موقف الإسلام من الشعر وأنه أحد أسلحة المعركة دفاعاً عن الدين وإذكاءً للحمية، وحملاً على الشجاعة والاستبسال. وأن الشعر مشروع يسمعه النبي ﷺ، واستمر في إنشاده شعراء الصحابة.

18/ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ص448.

وينبغي أن نلاحظ أن القرآن الكريم والسنة النبوية قد بهرا العرب وكثر الاشتغال بهما عِوضاً عن الشعر الذي كان شائعاً حتَّى أن بعض المخضرمين الشعراء كلبيد لَمْ يقل بعد إسلامه إلا بيتاً أو بيتين، فقد رووا أنه قال:

الحمد لله إذْ لَمْ يأتني أجلي ** حتَّى اكتسيت من الإسلام سربالا

هذا وقد نسب شعر كثير للإمام علي كرم الله وجهه، ومنه قوله مفتخراً:

وسيفي بكفي كالشهاب أهزه ** أجز به من عاتق وصميم

وللعباس بن مرداس رضي الله عنه:

وكيف رددت الخيل وهي مغيرة ** بر وراء تعطي باليدين وتمنع

ولسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم ** فما طيبات الحل مثل الخبائث[19]

ولسيدنا حمزة بن عبد المطلب:

ألا يا لقومي للتحكم والجهل ** وللنقص من رأي الرجال وللعقل[20]

ونُسب لخالد بن الوليد قوله:

فتم إله العرش ما قد ترومه ** وعجل لأهل الشرك بالبؤس والنقم

ونُسب لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما، في فتوح الشام[21]:

وحق من أنزل الآيات السور ** وأرسل المصطفى المبعوث من مضر
لا أنثني عن لقا الأعداء لو جمعت ** حماة أبطالهم يوماً كما الدبر

ولضرار بن الخطاب:

الموت حق أين لي منه المفر ** وجنة الفردوس نعم المستقر

وليحير بن زهير:

أين الذين هم أجابوا ربهم ** يوم العريض وبيعة الرضوان

وكل هذه النصوص تستوي دليلاً على أن مجتمع الصدر الأول من الصحابة رضوان الله عليهم حاولوا الشعر وعبروا به عن ذات أنفسهم، هذا وأكبر دليل هو شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم الذين سنتناولهم بالتفصيل في وحدات منفصلة إن شاء الله.

19/ ابن هشام: السيرة، ص172.
20/ المصدر السابق: ص174.
21/ الواقدي: فتوح الشام، ج4، ص209.

1. 3 الشعر في عهد الخلفاء الراشدين

ولا يفوتنا ونحن نتناول موقف الإسلام من الشعر المتمثل في عهد الخلفاء الراشدين فقد كانت حروب الردة سوقاً رائجة للأشعار يتناشدها المسلمون في ميادين القتال وميادين الجدل مع شعراء الردة.

ومن الشعر الساخر المتهكم الذي قاله قيس بن عاصم في سجاح التميمية التي ادَّعت النبوَّة:

أضحت بيتنا أنثى نطيق بها ** وأصبحت أنبياء الله ذكرانا[22]

فلعنة الله رب الناس كلهم ** على سجاح ومن بالكفر أغوانا

ولو كان المسلمون يشعرون بأن الشعر ليس مما يحبذه الإسلام لَمَا قالوه بهذه الكثرة في كل المواقع ولَمَا تناشدوه بينهم ويمكن أن نضيف من الأدلة على قبول الإسلام للشعر بمقاييسه هو ما كان يفسر به سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه القرآن الكريم مستدلاً على شرح المفردات بإنشاد أبيات من الشعر عند تفسير كل لفظة، وهو أول صنيع معجمي في اللغة العربية وهو المعروف بمسائل نجدة بن عويمر ونافع بن الأزرق.

تدريب (2)



1. هل توقف الشعر في صدر الإسلام؟
2. ماذا كان يقول الرسول ﷺ عندما يسمع بعض روائع الشعر؟
3. اكتب عن أغراض الشعر في صدر الإسلام.
4. اكتب عن عناية الخلفاء الراشدين بالشعر في صدر الإسلام.
5. لكل قبيلة متنبئ عندما استلم أبو بكر مقاليد الخلافة. أُكتب ما تعرفه عن

22/ الإصابة: ص483.

أسئلة تقويم ذاتي



1. وضِّح موقف الإسلام من الشعر في ضوء الحوار الذي تم بين الرسول ﷺ وكعب بن مالك.
2. اذكر جانباً من الرجز المشهور لأبناء الخنساء الذين استشهدوا في حرب القادسية.
3. اذكر جانباً من رجز عمير بن الحمام السلمي يوم بدر.
4. اذكر جانباً من القصيدة المشهورة لكعب بن زهير والتي يقول فيها.

إنَّ الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

مع ذكر القصة لهذه القصيدة.

نشاط



اكتب عن الموضوعات الآتية ثم ناقشها مع زملائك:

1. الشعر في عصر عمر بن الخطاب.
2. الشعر في عصر عثمان بن عفان.
3. الشعر في عهد علي بن أبي طالب.
4. تأثر الشعراء المخضرمين بالإسلام.
5. ما كان يقول الرسول ﷺ عندما يسمع بعض روائع الشعر.
6. عناية الخلفاء الراشدين بالشعر في صدر الإسلام.

الخلاصة

عزيزي الدارس بنهاية هذه الوحدة نرجو أن تكون قد تشبعت بروح الشعر في الإسلام. و تعرفت موقف الإسلام من الشعر و يمكنك أن تزيل الفهم الخاطئ و اللبس الذي أشيع من أن الإسلام لا يرحب بالشعر. و وقفت على أنَّ مدار الشعر الإسلامي كله في الدفاع عن الدين والدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم والدعوة لمبادئ الإسلام وفضائله ومنافحة شعراء المشركين، كل ذلك كان ميداناً للشعر الذي يحبذه الإسلام ويدعو إليه.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

عزيزي الدارس، نقدم لك في الوحدة التالية موضوعات الشعر في العصر الجاهلي وقد شملت النسيب والمدح والهجاء والوصف والفخر والرثاء.

و كذلك تقدم لك طريقة تناول شعراء الإسلام هذه الموضوعات، ولكن طريقة التناول قد اختلفت فأصبح النسيب عفيفاً والمدح للنبي صلى الله عليه وسلم وكبار صحابته نابعاً من الضمير لا يقصد به الكسب المادي كما كان شعراء المدح في الجاهلية يتكسبون به وأصبح مجال الهجاء بالكفر والبعد عن الإيمان وأصبح الفخر بالجهاد والتضحية في سبيل الدين وجدت أغراض أخرى هي شعر الجهاد وشعر الدعوة.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

كان هيبرة بن أبي شديد العداواة لله ولرسوله فقد حرض بني كنانة في يوم أحد بقصيدة منها:

قدنا كنانة من أكناف ذي يمن عرض البلاد على ما كان يزجيها
قالت كنانة: أني تذهبون ينا قلنا: النخيل فأموها وما فيها

وكان في الجبهة المقابلة كعب وإبن أبي رواحه وحسان قال حسان يتحدى أبا سفيان بن الحارث:

هجوت محمداً فجأبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
إتهجوا ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

وقال معب بن مالك في يوم أحد:

فجئنا إلى موج من البحر وسطه أحابيش منهم حاسر ومقنَّع
ثلاثة آلاف ونحن نعية ثلاث مئين إن كثرنا وأربع
فراحوا سراعاً موجفين كأنهم جَهام هراقت ماءه الريح مقلع
ورحنا واخرانا بطاءٌ كأننا أسود عل لحم ببيشه ظُلَّع

وقال عبد الله بن رواحه في هجائه لقريش:

نجالد الناس عن عُرض فناسرهم فينا النبي وفينا تنزل السور

وقد علمتم بانا ليس غالبنا حيٌّ من الناس إن عزوا وإن كثروا
يا هاشم الخيرإن الله فضلكم على البرية فضلاً ما له غير
فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

تدريب (2)

1.قال بعض النقاد أن الشعر قد توقف أو ضعف في صدر عصر الإسلام، ظناً منهم أن العرب شغلوا بأمر الدين الجديد فانصرفوا عن قول الشعر. وأول هؤلاء بن سلام الجمحي وأتباعه قال بن سلام: "فجاء الإسلام وتشاغلت عن السعر العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت (العرب)" عن الشعر وروايته فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح وإطمأنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه كثير.

فهو يقول أن شعراً كثيراً قد ضاع من يد الزمن لأنه لم يدون بل كان يتناقل عن طريق الرواية، والرواية إذا طال العهد بها ولم تكن في يد أمينة تسقط عبر الزمن ولا تحتفظ بكثير من الشعر.

وقد تبع ابن السلام في هذا الرأي ابن خلدون وتابعه بعض المعاصرين فقال في مقدمته:

"إنصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً، ثم أستقر ذلك وأونس الرشد من الملة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره...".

وكأنه جعل توقفهم عن الشعر مدة نزول الوحي لعصر الرسول ﷺ وإذا رجعنا إلى كتب الأدب والتاريخ وجدناها تزخر بما نظم من أشعار العرب في صدر الإسلام. ومن المعروف أن كل حدث كبير تنطلق من أجله ألسنة الشعراء وتدعو له أقلام الكتاب قبل حمل السيف أو بعد حمله. ولا ريب أن دعوة الرسول الأعظم ﷺ أكبر دعوة في التاريخ إنقسم بازائها العرب مؤمنين ومشركين، فكان منهم من آمن وحسن الاسلامة فوقف يدافع عن الدين الحنيف ضد أعداء الإسلام بواسطة الشعر وكثر عدد هؤلاء فانطلقوا يحملون مشاعل الإسلام إلى العالم وهم ينشدون شعر الجهاد، الجهاد في سبيل الله. فاستقام أمر الإسلام في الجزيرة. غير أن أقواماً إرتدوا عن الدين في عهد أبي بكر فحاربهم بالسيف والشعر.

ثم كانت الفتوح فانطلقت عالياً ألسنة شعراء الجهاد وتلى ذلك فتنة عثمان والحروب الداخلية بين علي وطلحة والزبير وعائشة من جهة، وبين علي ومعاوية من جهة أخرى. فأنقسم بذلك الشعراء كل يساند الفئة التي يرغب في الدفاع عنها، فعلت أصوات الشعراء في كل مكان وراج سوق الشعر السياسي.

فالشعر كما هو واضح لدينا لم يتوقف في صدر الإسلام، ولم يتخلف أو يضعف وإنما تغير هدفه، وتغير أسلوبه، وتنوعت أغراضه. وإذا رجعنا إلى الأغاني وسيرة إبن هشام وتاريخ الطبرى وكتب الصحابة مثل: الإصابة والاستيعاب فسنجد الشعر في كل مكان وعلى كل لسان. وقد ظل مزدهراً ولم يضعف كما توهم إبن خلدون وقد يظن البعض الآخر من النقاد أن القرآن هاجم الشعراء.

جاء في سورة الشعراء قوله تعالى: "والشعراء يتبعهم الغارون ألم تر أنهم في كل واد يهمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا". فالقرآن الكريم هنا من خلال هذه الآيات يهاجم شعراء المشركين الذيم كانوا يهجون الرسول ﷺ ويهاجمون الدعوة الإسلامية المباركة، ولم يهاجم الشعر كافة فاستثنى " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ".

2. اكتب عن أغراض الشعر في صدر الإسلام.

أعرض الشعراء عن الأغراض التي تتنافى والدين الإسلامي كالغزل الفاحش، والفخر بالحسب والنسب، والهجاء المقذع، والمدح التكسبي كما أبطل الكلام في وصف الخمر والميسر، والأخذ بالثأر، والإستهتار والفجور، والرثاء القبلي الضيق.

فقد استبدلوا الغزل الفاحش بالغزل العفيف، والفخر بالحسب والنسب إلى الفخر بالمآثر الإسلامية والأخلاق النبيلة فانتقلوا من محيط القبيلة الضيق إلى محيط الأمة الرحب، وهجروا الهجاء المقذع إلى هجاء أعداء الدعوة وأصحاب الديانات الزائفة، واستبدلوا المدح التكسبي الذى يجري علىاللسان، بمدح النبي ﷺ وآله ومبادئ الدين الحنيف الذى يتدفق من العاطفة الدينية الصادقة، ولا يبغي الشعراء (لا جزاء ولا شكوراً) وغنما إيماناً بالعقيدة الراسخة في عقولهم والشعور النبيل في قلوبهم.

أما الرثاء فقد تحول إلى رثاء شهداء الدعوة الإسلامية الذين أبلوا بلاءً حسناً في المعارك التي خاضها النبي الكريم ﷺ في بدر واحد.. إقتصر شعراء صدر الإسلام في نظم الشعر على الأغراض التالية:

1. مدح الإسلام ومبادئه ومناضلة خصومه. وكان من أشهر الذائدين عن الدعوة الإسلامية الشعراء الدين مر ذكرهم قبل قليل وهم: (عبد الله بن رواحة 9هـ) وكعب بن مالك (27ق. هـ – 50هـ) وحسان بن ثابت (60ق. هـ – 45هـ).

2. هجاء أعداء الإسلام في عصر النبوة وهجاء أصحاب الديانات الزائفة، المشركين بعد عصر النبوة.

3. رثاء شهداء الإسلام الذين إستشهدوا في غزوات الرسول ﷺ في سبيل الله، وفي الفتوحات الإسلامية التي تمت على أيدي الخلفاء الراشدين، وبصورة خاصة في عهد عمر، ورثاء من قتل ظلماً من الصحابة والخلفاء والأبرار.

4. الحكمة: وقد كثرت في هذا العصر وكلها مستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ومن التجارب العديدة التي أفادوها من الحياة.

5. الزهد: كما نظموا في الوعظ والإرشاد والزهد في هذه الدنيا الفانية التي هى دار ممر إلى الدنيا الباقية، يوم البعث والحساب كما دعوا إلى التمسك بتقوى الله متأثرين في ذلك بالإسلامم وهدية.

6. كثر عدد المتنبئين عندما استلم أبو بكر مقاليد الخلافة. أُكتب ما تعرفه عن الذين تنبأوا

في القبائل الآتية و ما هي السياسة التي اتبعت معهم؟

- ❖ متنبئ قبيلة أسد.
- ❖ متنبئ قبيلة تميم.
- ❖ متنبئ قبيلة حنيفة.

كان لكل قبيلة ارتدت متنبيء ظهر فيها، فقبيلة أسد قد تجمعت حول متنبيء ظهر فيها اسمه طليحة بن خويلد، وإنضمت إليها قبيلة غطفان. وقد جهد من حسن إسلامه فيها أن يردوهما عن غيهما، ففشلت محاولتهم توجه خالد إليها فالتقى بهما عند بئر بزاخة، فانتصر عليهما ونكل بهما تنكيلاً شديداً، استسلمنا على إثره.

وقبيلة تميم كان متنبئها سجاح، وبعد مناوشات بسيطة أذعنت له وطاعت، وأثناء هذه المناوشات قتل مالك بن نويرة شقيق الشاعر متمم، وكان سيد بني يربوع، وقد رثاه متمم بقصائد حارة.

وقبيلة حنيفة في اليمامة ومتنبئها مسيلمة، الذي لُقِّب بالكذاب، التقي خالد بها في "عقربة" ودارت بين الطرفين معارك حادة، وذهبت فيها ضحايا كثيرة لكن النصر دائماً كان لسيف الإسلام، خالد بعد أن سقط مُتنبؤها في ميدان المعارك وأعلنت استسلامها.

المراجع و المصادر

1. القرآن الكريم
2. إعجاز القرآن للباقلاني – المعارف بمصر.
3. إعجاز القرآن للرافعي.
4. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية.
5. أمالي المرتضى، ط. الحلبي مصر 1954م.
6. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني القاهرة 1939م.
7. أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف المؤسسة الجامعية بيروت 1984م.
8. تاريخ الطبري دار المعارف بمصر 1950م.
9. تاريخ النقد د. إحسان عباس بيروت 1978م.
10. تفسير الزمخشري.
11. ترجمان القرآن للسيوطي.
12. تقييد العلم للخطيب البغدادي.
13. تذكرة الحفاظ.
14. البيان والتبيين للجاحظ ط. الحلبي مصر – 1945م.
15. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرش بيروت 1963م.
16. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام د. خفاجي.
17. الحيوان للجاحظ ط. الحلبي 1945م.
18. ديوان حسان بن ثابت.
19. روح الدين الإسلامي – عفيف طيارة.
20. السيرة النبوية ط. الحلبي مصر 1955م.
21. الشعر والشعراء إبن قتيبة القاهرة.
22. الطبقات لابن سعد ليدن 1925م.
23. طبقات فحول الشعراء لإبن سلام دار المعارف مصر 1952م.
24. العمدة لابن رشيق دار السعادة مصر 1955م.
25. عيار الشعر بن طباطبا القاهرة 1956م.
26. العقد الفريد ابن عبد ربه لجنة التأليف والنشر 1950م.
27. عيون الأخبار لابن قتيبة ط. دار الكتب.
28. العصر الإسلامي د. شوقي ضيف دار المعارف مصر.

29.العقيدة والشريعة لجولد زهير.
30.فن الشعر لأرسطو دار بيروت 1959م.
31.الكامل للمبرد شرح المرصفي.
32.لسان العرب لابن منظور تقديم العلايلي.
33.المقدمة لابن خلدون البيان العربي مصر 1957م.
34.المفضليات للضبي دار المعارف بالقاهرة.
35.مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زهير ترجمة عبد الحليم حجار.
36.نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب.
37.نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي ط. مصر 1948م.
38.نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية للمؤلف دار الوفاء بيروت 1986م.
39.الوزراء والكتاب للجهشياري.

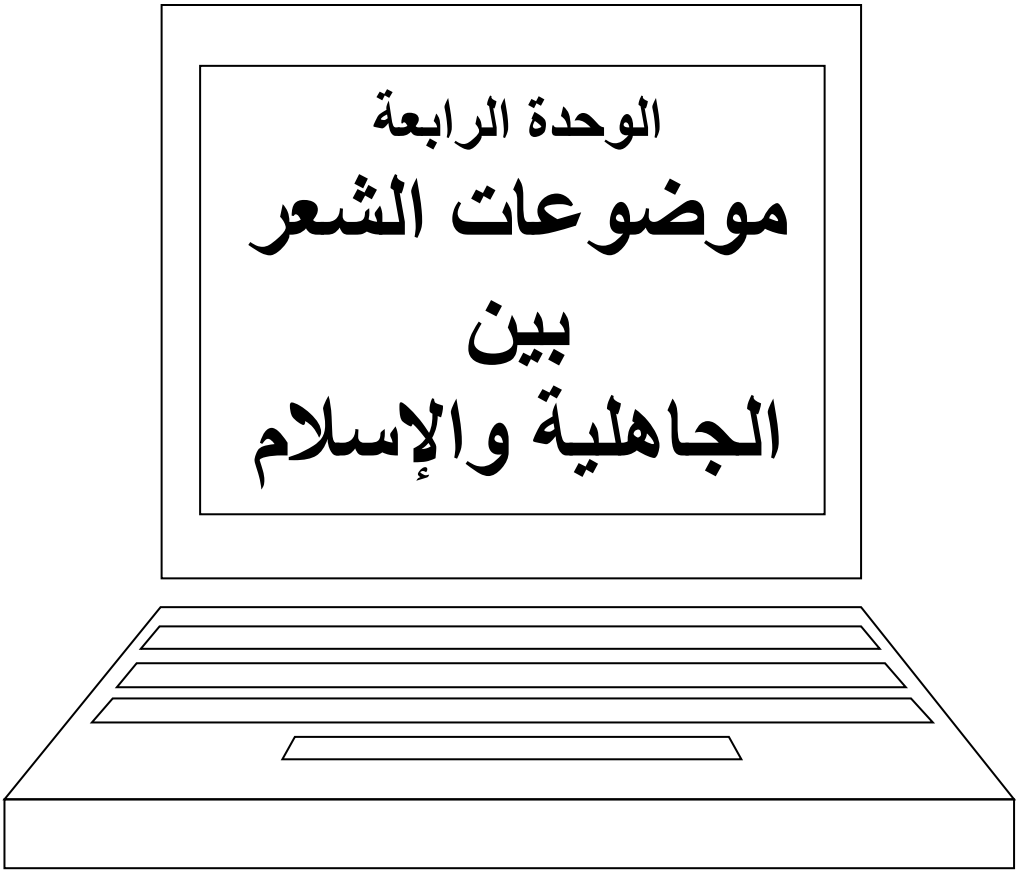
الوحدة الرابعة
موضوعات الشعر
بين
الجاهلية والإسلام

محتويـات الوحـدة

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**63**
تمهيد	63
أهداف الوحدة	63
1. موضوعات الشعر بين الجاهلية و الإسلام	**64**
1.1 الغزل	65
2.1 المديح	66
3.1 الهجاء	68
4.1 الوصف	69
5.1 الرثاء	70
2. شعر الجهاد	**72**
الخلاصة	**76**
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	**76**
إجابات التدريبات	**78**
المصادر و المراجع	**80**

مقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، مرحباً بك إلى الوحدة الرابعة من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي، التي نقدم لك فيها موضوعات الشعر في العصر الجاهلي وقد شملت النسيب والمدح والهجاء والوصف والفخر والرثاء، وكذلك شعر الجهاد.

دار شعراء الإسلام حول هذه الموضوعات نفسها ولكن طريقة التناول قد اختلفت فأصبح النسيب عفيفاً والمدح للنبي ﷺ وكبار صحابته نابعاً من الضمير لا يقصد به الكسب المادي كما كان شعراء المدح في الجاهلية يتكسبون به وأصبح مجال الهجاء بالكفر والبعد عن الإيمان وأصبح الفخر بالجهاد والتضحية في سبيل الدين وجدت أغراض أخرى هي شعر الجهاد وشعر الدعوة.

و تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و النشاط و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة و إجابات عن التدريبات التي تضمنتها و مسرد للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها.

أهداف الوحدة

عزيزي الدارس، بعض اطلاعك على هذه الوحدة ينبغي أن تكون قادراً على أن:

1. **تعرف** الأغراض التي كان الشعر الجاهلي يدور حولها.
2. **تبين** مقدار التغير الذي طرأ على هذه الأغراض في صدر الإسلام.
3. **تذكر** ما جدَّ من أغراض في صدر الإسلام.
4. **تتعرف** على شعراء هذه الفترة المهمة في تاريخ الإسلام.

1. موضوعات الشعر بين الجاهلية و الإسلام

الشعر العربي قديم، وليس هناك تحديد لبدايته فالشعر الجاهلي الذي دُوِّن ووصل إلينا لا يتعدَّى تاريخه قرنين على الأكثر أو قرناً ونصفاً على الأقل وهو الشعر الذي قيلت فيه المعلقات بشعرائها المعروفين: امرئ القيس، وزهير بن أبي سلمى، وطرفة بن العبد، وعنترة بن شداد، والحارث بن حلزة، ولبيد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم. على المشهور عند مؤرخي الأدب وإن كان بعضهم يعد النابغة وبعضهم يعد أعشى قيس، وآخرون يختمون بعبيد بن الأبرص ليكون مجموع شعراء المعلقات عشر شعراء.

هذا وكان العصر يعج بآخرين لا عداد لهم. ومن اللافت للنظر أن الشعر الذي وصل إلينا في هذه الفترة وصل ناضجاً من حيث الألفاظ والتراكيب والموسيقى مما يدل على أن هناك بدايات للشعر سبقت هذه المرحلة لأنه لا شيء يولد كاملاً. وبعض الشعراء الكبار من شعراء المعلقات قالوا ما يفيد ذلك فامرؤ القيس يقول:

عوجاً على الطلل المحيل لعلنا ** نبكي الديار كما بكى ابن خزام

وابن خزام هذا لَمْ يرد له ذكر في غير هذا البيت اليتيم.

وزهير بن أبي سلمى يقول:

ما أرانا نقول إلا معاراً ** أو معاداً من قولنا مكرورا

ويقول عنترة بن شداد:

هل غادر الشعراء من متردم ** أم هل عرفت الدار بعد توهم[23]

وكانت موضوعات الشعر وأغراضه عندهم جميعاً تدور حول الغزل وبكاء الديار والأطلال وغالباً ما يكون ذلك في أوائل قصائدهم ثم يعددون أغراضهم من المديح والهجاء والوصف والرثاء والفخر والأدب وإليك نماذج من أشعارهم في هذه الموضوعات:

1.1 الغزل

امتلأت حياة الشاعر بذكر المراة، وهو نوعان: الغزل العفيف والماجن. وإليك نماذج من الأغراض التي حدثت في صدر الإسلام:

بدأ الشاعر كعب بن زهير قصيدته في مدح النبي ﷺ بالغزل قائلاً:

23/ معلقة عنترة: المعلقات السبع.

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ** متيمٌ إثرها لَمْ يُفدَ مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ** إلا أغن غضيض الطرف مكحول

ثم استمر في غرضه الأصلي من القصيدة وهو المدح.

وسيدنا حسان بن ثابت بدأ بعض قصائده بالغزل أيضاً يقول:

عرفت ديار زينب بالكثيب ** كخط الوحي في الرق القشيب[24]
تعاودها الرياح بكل جون ** من الوسمىّ منهمر سكوب
فأمسى رسمها خلقاً وأمست ** يباباً بعد ساكنها الحبيب
******

ثم أضرب عن ذلك قائلاً:

فدع عنك التذكر كل يوم ** ورد حرارة الصدر الكئيب

يبدأ امرؤ القيس معلقته هكذا:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل ** بسقط اللوى بين الدخول فحومل[25]
فتوضح فالمقراة لَمْ يعف رسمها ** بما نسجته من جنوب وشمال

وزهير يبدأ معلقته هكذا:

أمن أم أوفى دمنة لَمْ تكلم ** بحومانة الدراج فالمتثلم[26]

وقد يتغزلون في أثناء القصيدة، كقول امرئ القيس في معلقته:

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل ** وإن كنت قد أزمعت هجري فاجملي
أغرك مني أن حبك قاتلي ** وأنك مهما تأمري القلب يفعلِ

أسئلة تقويم ذاتي

1. أذكر أنواع الغزل.
2. ما ملاحظتك حول شعر الغزل في صدر الإسلام؟
3. بدأ كعب بن زهير لاميته المشهورة بالغزل، و لكنه لم يرد الغزل. فما كان غرضه؟

24/ حامد بن ثابت: ديوانه، دار صادر، بيروت، ص13.
25/ المصدر السابق.
26/ معلقة زهير بن أبي سلمى.

2.1 المديح

لقد كان المديح للشكر والإعجاب والتكسب.مدح زهير بين أبي سلمى هرم بن سنان والحارث بن عوف في معلقته قائلاً:

يميناً لنعم السيدان وجدتما ** على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبساً وذبيان بعدما ** ودقوا تغانوا بينهم عطر منشم

ومدح هرماً في قصائد أخرى منها قوله:

من يلق يوماً على علاته هرماً ** يلق السماحة منه والندى خلقاً

ومدح حسان بن ثابت في الجاهلية آل جفنة قائلاً:

أبناء جفنة حول قبر أبيهم ** قبر ابن مارية الكريم المفضل[27]
بيض الوجوه كريمة أحسابهم ** شم الأنوف من الطراز الأول

ومدح النابغة النعمان بن المنذر قائلاً:

فإنك شمس والملوك كواكب ** إذا ظهرت لَمْ يبدُ منهن كوكب

قصائد المدح في النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بدأت بقصيدة كعب بن زهير، وفيها يقول:

إن الرسول لنور يستضاء به ** مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم ** ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف ** عند اللقاء ولا ميل معازيل
شم العرانين أبطال لبوسهم ** من نسج داؤد في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد سكت لها حلق ** كأنها حلق القفعاء مجدول

ثم استفاض مدح النبي صلى الله عليه وسلم من كبار شعرائه حسان وكعب وابن رواحة، يقول كعب مادحاً النبي صلى الله عليه وسلم[28]:

فينا الرسول شهاب ثم يتبعه ** نور مضيء له فضل على الشهب
الحق منطقه والعدل سيرته ** فمن يحبه إليه ينح من تبب
بدا لنا فاتبعناه نصدقه ** فكذبوه فكنا أسعد العرب

27/ حسان بن ثابت: ديوانه.
28/ كعب بن مالك: ديوانه، تحقيق سامي مكي، ص175.

تدريب (1)

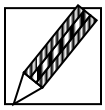

اكتب سبعة أبيات من شعر زهير بن أبي سلمى يمدح فيها هرم بن سنان و الحارث بن عوف لسعيهما في إرساء قواعد السلام و السعي للصلح في حرب داحس و الغبراء. مع شرح مبسط.

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما هي أغراض المدح؟
2. لماذا مدح زهير بن أبي سلمى هرم بن سنان و الحارث بن عوف؟
3. **بيِّن** مواطن الغزل في القصيدة العربية ؟

دعمِّ إجابتك بمثال من الشعر العربي.

3.1 الهجاء

كثر هذا النوع من الشعر بسبب كثرة الغارات وانتشار الغزو فذكروا عيوب الخصم. للنابغة الذبياني هجاء للأقارع من خلال اعتذاره للنعمان بن المنذر، قال[29]:

لعمري وما عمري على بهَيِّن ** لقد نطقت بطلاً على الأقارع
أقارع عوف لا أحاول غيرها ** وجوه كلاب تبتغي من تخادع
أتاك امرؤ مستبطن لي بغضة ** له من عدو مثل ذلك شافع

وهجا عيينة بن حصن، فقال:

كأنك من جمال بني أقيش ** يقعقع خلف رجليه بشن
تكون نعامة طوراً وطوراً ** هوى الريح تنسج كل فن

وهجا زرعة بن عمرو بن خويلد، فقال:

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها ** يهدي إلى أوابد الأشعار
فحلفت با زرع بن عمرو إنني ** مما يشق على العدو ضراري
أعلمت يوم عكاظ إذ جاريتني ** تحت العجاج فما خططت غباري

29/ النابغة: ديوانه.

إنا اقتسمنا خطتينا بيننا ** فحملت بره واحتملت فجار

تدريب (2)



1. ما هي العوامل التي أثرت في الأدب الجاهلي؟
2. يتصل الهجاء بالحماسة اتصالاً و ثيقاً في الشعر الجاهلي. ناقش هذه العبارة.

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما هي أسباب شعر الهجاء؟
2. اكتب نصاً من الشعر العربي في الهجاء.
3. هل يجوز ربط الهجاء بموضوعات أخرى؟ مثّل لذلك بأبيات من الشعر.

4.1 الوصف

هو وصف الشاعر كل ما حواليه، وقد شمل الحيوان والنبات والجماد. يمكن أن يُقال إن الشعر كله وصف ولكنهم اصطلاحاً خصوه بالشعر في الطبيعة الساكنة كالجبال والأنهار والأودية والطبيعة المتحركة كوصف حيوانات الصحراء من الأسود والظباء وبقر الوحش والطيور بأصنافها كما أنهم وصفوا حشرات الصحاري كالثعابين والضباب وغيرها ووصفوا الأطلال وبقايا الديار ووصفوا رحلة النساء على الهوادج، يقول زهير بن أبي سلمى واصفاً رحلة للأوانس في معلقته:

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن ** تحملن بالعلياء من فوق حرثم[30]
جعلن القنان عن يمين وحزنه ** وكم بالقنان من محل ومحرم
علون بأنماط عتاق وكلة ** وراد حواشها مشاكهة الدم
ووركن بالسوبان يعلون متنه ** عليهن دلّ الناعم المتنعم

30/ زهير بن أبي سلمى: من معلقته، المعلقات السبع.

أسئلة تقويم ذاتي

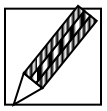

1. عرِّف الوصف ثم أذكر مثالاً لذلك.
2. ما الغرض من الوصف؟
3. اكتب وصف زهير بن أبي سلمى لرحلة الأوانس.

5.1 الرثاء

وننتقل إلى النمط الثاني وهو شعر المراثي وهو بلا شك على الأغلب شعر إنساني خالص ولديه حيويته الخاصة ونمطه الذي لا بد أن يؤثر في نفس المتلقي مهما كان العصر الذي يعيش فيه، بل إن بعضا من شعر المراثي كان من الفرادة بمكان أن أدت ترجمته إلى غير العربية ليكون محتفظا بذات الأثر البليغ والقيمة الإنسانية الخالدة أورد هنا مثالا مشهورا لأبيات مالك بن الريب في رثاء نفسه كما في مقدمته المشهورة

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي الغضا أزجى القلاص النواجيا

كان مدح الميت، يعرف بالرثاء، فقد كثر رثاء ابطال القبيلة المقتولين. يقول ابن رشيق في العمدة: "ليس بين الرثاء والمدح فرق إلا أن يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت فهو كان أو عرفنا به كذا و كذا. يعلم به أنه ميت وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطاً بالتلهف والأسف والاستعظام إن كان الميت ملكاً أو رئيساً كبيراً".

وأشهر رثاء في العصر الجاهلي كان رثاء الخنساء لأخويها صخر ومعاوية، حيث تقول في رثائها لصخر:

قذى بعينك أم بالعين عوار ** أم ذرفت إن خلت عن أهلها الدار[31]
كأن عيني لذكراه إذا خطرت ** فيض يسيل على الخدين مدرار
فما عجول على بو تطيف به ** لها حنينان إصغار وإكبار
ترتع ما رتعت حتَّى إذا ذكرت ** فإنما هي إقبال وإدبار
يوماً بأجزع مني يوم فارقني ** صخر وللدهر إحلاء وإمرار
وتقول في قصيدة أخرى:

31/ الخنساء: ديوانها.

أسئلة تقويم ذاتي

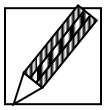

1. عرِّف الرثاء.
2. اذكر مثالا مشهورا للرثاء في الشعر الجاهلي.

يذكرني طلوع الشمس ** وأذكره بكل مغيب شمس[1]
ولولا كثرة الباكين حولي ** على إخوانهم لقتلت نفسي
هما كلتاهما تبكي أخاها ** ونائحة تنوح ليوم نحس
وما يبكين مثل أخي ولكن بيوم كريهة أو يوم نحس
أسلي النفس عنه بالتأسي

3. من القائل وما المناسبة؟

هذه أبرز موضوعات الشعر في العصر الجاهلي وهي نفس الأغراض التي نهج عليها الشعراء في صدر الإسلام مع ملاحظة تهذيب الغزل والبعد به عن الفحش، وقد أضافوا موضوعات جديدة لأغراض الشعر منها مدح النبي صلى الله عليه وسلم وتأكيد الدين ومناهضة شعراء الكفر والحماس للجهاد والشهادة.

رثى كعب بن مالك سيدنا حمزة بن عبد المطلب فقال:

ولقد هددت لفقد حمزة هدة ** ظلت بنات الجوف منها ترعد[32]
ولو أنه فجعت حراء بمثله ** ذابت أسى صخرها يتبدد
قرم تمكن من ذوابة هاشم ** حيث النبوة والفدى والسؤدد
والعاقر الكوم الجلاد إذا غدت ** ريح يكاد الماء منها يجمد
والتارك القرم الكمي مجدلاً ** يوم الكريهة والقنا يتفصد

ولقد كانت الفجيعة في موت سيدنا حمزة كبيرة، فقد تأثر النبي الكريم بمقتله وتعاقب الشعراء على رثائه، قال حسان بن ثابت راثياً له[33]:

دع داراً قد عفا رسمها ** وابكِ على ذي النائل

32/ المصدر السابق: ص189.
33/ حسان بن ثابت: ديوانه.

المالئ الشيزى إذا أعصفت ** غبراء في ذي الشبم الماحل
والتارك القرن لدى لبده ** يعثر في ذي الخرص الذابل
واللابس الخيل إذا أحجمت ** كالليث في غاباته الباسل
أبيض في الذروة من هاشم ** لَمْ يمر دون الحق بالباطل

2. شعر الجهاد

من الأغراض التي جدت في صدر الإسلام شعر الجهاد الذي يشيد بمعارك المسلمين ويبتهج بانتصارهم ويعد بالنصر إن فاتهم في معركة ويخلطون ذلك بالفخر والاعتزاز بما قاموا به من جهاد في سبيل الدعوة وتضحية في سبيل نصرها وانتشارها وقد لا يفردون قصيدة كاملة ولكنهم يضمنون قصائدهم هذا الفخر فسيدنا حسان يفخر بقومه الذين نصروا وآووا وسبقوا الناس إلى الفضل، يقول[34]:

قومي الذين هم آووا نبيهم ** وصدقوه وأهل الأرض كفار
فأنزلوه بدار لا يخاف بها ** من كان جارهم دار هي الدار
وقاسموه بها الأموال إذ قدموا ** أهلاً وسهلاً وقسم الجاحد النار

ويقول ابن العباس بن مرداس[35]:

واذكر بلاء سليم في مواطنها ** وفي سليم لأهل الفخر مفتخر
قوم لهم نصروا للدين واتبعوا ** دين الرسول وأمر الناس مشتجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية ** ببطن مكة والأرواح تبتدر
حتَّى رفعنا وقتلاهم كأنهم ** نخل بظاهرة البطحاء منقعر

ويفخر كعب بن مالك قائلاً[36]:

بأنا غداة السفح من بطن يثرب ** صبرنا ورايات المنية تخفق
صبرنا لهم والصبر منا سجية ** إذا طارت الأبرام تسمو ونرتق
على عادة تلكم جرين بصبرنا ** وقدماً لدى الغايات نجري فنسبق
لنا حومة لا تُستطاع يقودها ** نبي أتى بالحق عف مصدق

ومن أشعارهم في الحماسة، كقول خالد بن الوليد عندما أسر ضرار بن الأزور[37]:

34/ حسان بن ثابت: ديوانه.
35/ ابن هشام: السيرة، ج4، ص82.
36/ كعب بن مالك: ديوانه.
37/ الإصابة في تمييز الصحابة: ج1، ص110.

اليوم يوم فاز فيه من صدق
لا أرهب الموت إذا الموت طرق
لأروين الرمح من ذوي الحدق
لأهتكن البيض هتكاً والورق
عسى أرى غداً مقام من صدق

ومن أشعار عبد الله بن رواحة[38]:

أقسمت يا نفسي لتزلنه ** طائعة أو لا لتكرهنه
إن أجلب الناس شدوا الرنة ** مالي أراك تكرهين الجنة
قد طال ما قد كنت مطمئنة ** هل أنت إلا نطفة في شنة
يا نفس إلا تقتلي تموتي ** هذا حمام الموت قد صليتِ
وما تمنيتِ فقد أعطيتِ ** إن تفعلي فلهما هديتِ

نشاط

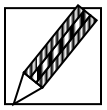

ارجع إلى كتاب المرشد إلى فهم أشعار العرب لمؤلفه الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب لتقف على خصائص الشعر العربي في الجاهلية و الإسلام. ثم اعرض العمل على مشرفك و زملائك.

تدريب (3)

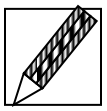

في ضوء ما درست من شعر، اكتب ما تعرفه عن:

1. الفخر.
2. الخمر.
3. الزهد و الحكمة.
4. ثم الوقوف و التباكي على الأطلال.

38/ الاستيعاب: ج3، ص40.

أسئلة تقويم ذاتي



1. يبدأ الشعراء الجاهليون قصائدهم بالغزل وأحياناً يتغزلون أثناء القصيدة. اذكر نماذج لذلك؟
2. للنابغة الذبياني هجاء للأقارع من خلال اعتذاره للنعمان بن المنذر. اذكر جانباً منه.
3. قيل إنَّ الشعر كله وصف. ناقش هذه الفكرة. مع ذكر جانب من الشعر الوصفي عند زهير بن أبي سلمى.
4. إنَّ أشهر رثاء في العصر الجاهلي كان رثاء الخنساء لأخويها صخر ومعاوية. اذكر شيئاً من ذلك الرثاء.
5. شعر الجهاد من الأغراض التي جدَّت في صدر الإسلام. اذكر نماذج لهذا النوع من الشعر.

الخلاصة

عزيزي الدارس، في ختام هذه الوحدة الغنية بموضوعات الشعر الجاهلي نتمنى أنْ تكون قد وفقت في تحقيق أهدافها. و أيقنت أنَّ موضوعات الشعر في العصر من نسيب و مدح و هجاء و وصف و فخر و رثاء، هي ذات موضوعات شعراء الإسلام و لكن اختلفت طريقة التناول فأصبح النسيب عفيفاً والمدح للنبي صلى الله عليه وسلم وكبار صحابته نابعاً من الضمير لا يقصد به الكسب المادي كما كان شعراء المدح في الجاهلية يتكسبون به وأصبح مجال الهجاء بالكفر والبعد عن الإيمان وأصبح الفخر بالجهاد والتضحية في سبيل الدين وجدت أغراض أخرى هي شعر الجهاد وشعر الدعوة.

نرجو عزيزي الدارس أن ترفدنا بكل ما من شانه أن يطور هذا الجانب من دراسة الادب في صدر الإسلام.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

تقدم لك عزيزي الدارس الوحدة التالية شاعراً من شعراء الرسول صلى الله عليه و سلم هو أبو عبد الله كعب بن مالك بن عمرو بن القين، الأنصاري، السلمي، الخزرجي. كانت كنيته في الجاهلية أبا بشير، فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبدالله. صحابي جليل، وشاعر مقتدر. كان أحد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين طلحة بن عبيد الله، وقيل بينه وبين الزبير. لم يشهد غزوة بدر، ولكنه شهد غزوة أحد وأبلى فيها بلاءً حسناً، فلما انكشف المسلمون كان كعب أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشر به المؤمنين، ولبس درع النبي صلى الله عليه وسلم، وقاتل دونه قتالاً شديداً وجرح سبعة عشر جرحاً. وعندما نزلت آية: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ قال للنبي صلى الله عليه وسلم: (قد أنزل الله في الشعراء ما أنزل)، فقال له: (إن المجاهد مجاهدٌ بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده، لكأنما ترمونهم به نضح النبل). وكان رضي الله عنه يدافع عن الإسلام والمسلمين بشعره، ويهجو مشركي قريش ويبرز بطولات المسلمين. ومن شعره يوم أسلم الأنصار كلهم فعاداهم الناس:

الأهل أتى غسان في نأي دارها --- وأخبر شيء بالأمور عليمها
بأن قد رمتنا عن قسي عداوةٍ - - - معدُ معاً جهالها و حليمها
لأنا عبدنا الله لم نرج غيره - - - رجاء الجنان إذ أتانا زعيمها

ومن شعره يوم انتصر المسلمون في بدر:

عجبت لأمر الله والله قادر -- - على ما أراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدر أن نُلاقي معشراً -- - بغوا و سبيل البغي بالناس جائر

وقد حشدوا واستنفروا من يليهم - -- من الناس حتى جمعهم متكاثر

ومن شعره في هزيمة الأحزاب يوم الخندق:

لقد علم الأحزاب حين تألبُّوا --- علينا وراموا ديننا ما نـوادع
يذودوننا عن ديننا ونذودهم --- عن الكفر والرحمن راءٍ وسـامع
إذا غايظونا في مقام أعـاننا --- على غيظهم نصرٌ من الله واسـع
وذلك حفظ الله فينا وفضله --- علينا و من لم يحفظ الله ضـائـع
هدانا لدين الحق واختاره لنا --- ولله فـوق الصانعين صـنـائـع

وقد أسلمت دوس بسبب بيتين من شعره، وهما:

قضينا من تهامة كل وتر --- وخيبر ثم أعمدنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت --- قواطعهن دوساً أو ثقيفاً

وشهد جميع المشاهد بعد أحد إلاغزوة تبوك فقد تخلف عنها مع صحابيين آخرين، وندم على تخلفه فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغزوة اعترف بخطئه، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاطعته فتألم وتاب إلى الله، فنزلت الآيات بقبول توبته مع صاحبيه.

عاش طويلاً وعمي في آخر عمره وتوفي بالمدينة عن سبعٍ وسبعين سنة.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
رجالٌ بَنَوه من قريش و جُرهم

يميناً لنعم السيدان وجدتُما
على كل حال من سحيل و مبرم

تداركتما عبساً وذبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فاصبحتما منها على خير موطنٍ
بعيدين فيها من عقوقٍ ومأثم

عظيمين في عُليامعدَّ هديتما
ومن يستبح كنزاً من المجد يَعْظم

مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف يخاطبهما الشاعر قائلاً: أُقسم أنكما أعظم سيدين ثبت فضلهما في الرّخاء والشدة، فلقد تداركتما القبيلتين المتحاربتين بعد أن أفنا بعضهم بعضاً وسرى بينهما الشّؤم والنحس وبذلك أصبحتما في أشرف مواطن الكرم بعيدين عن كل شر ونقيصة عظيمين في جميع قبائل عدنان، ولا غرو فمن يبذل في سبيل المحامد يحرزها.

تدريب (2)

1. إنَّ العوامل التي أثرت في الأدب الجاهلي تتمثل في:
   - **أ.** طبيعة السلالة العربية
   - **ب.** بيئة العرب الجغرافية.
   - **ت.** حياة العرب الاجتماعية و الأخلاقية و السياسية و الدينية.
   - **ث.** حياتهم العقلية و نعني بها علومهم و معارفهم.
   - **ج.** معلقاتهم كمظهر لاهتمامهم بالبلاغة و الشعر.
   - **ح.** أسواقهم و اقتصادهم.

2. حدد المؤرخون العصر الجاهلي بمئة و خمسين سنة قبل البعثة النبوية

تدريب (3)

الفخر: وهو المباهاة حيث كان الشاعر يفتخر بقومه وبنفسه وشرف النسب وكذا بالشجاعة والكرم.

الخمر: لقد شربها بعض الشعراء المترفين ووصفوها مفتخرين.

الزهد والحكمة: ذكر الشاعر الزهد والحكمة في قصائده الشعرية.

الوقوف والتباكي على الاطلال: لقد اطال بعض الشعراء الوقوف والبكاء في شعرهم.

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم
2. إعجاز القرآن للباقلاني – المعارف بمصر.
3. إعجاز القرآن للرافعي.
4. الأغاني لأبي فرج الأصفهاني دار الكتب المصرية.
5. أمالي المرتضى، ط. الحلبي مصر 1954م.
6. الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر العسقلاني القاهرة 1939م.
7. أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف المؤسسة الجامعية بيروت 1984م.
8. تاريخ الطبري دار المعارف بمصر 1950م.
9. تاريخ النقد د. إحسان عباس بيروت 1978م.
10. تفسير الزمخشري.
11. ترجمان القرآن للسيوطي.
12. تقييد العلم للخطيب البغدادي.
13. تذكرة الحفاظ.
14. البيان والتبيين للجاحظ ط. الحلبي مصر – 1945م.
15. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرش بيروت 1963م.
16. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام د. خفاجي.
17. الحيوان للجاحظ ط. الحلبي 1945م.
18. ديوان حسان بن ثابت.
19. روح الدين الإسلامي – عفيف طيارة.
20. السيرة النبوية ط. الحلبي مصر 1955م.
21. الشعر والشعراء إبن قتيبة القاهرة.
22. الطبقات لابن سعد ليدن 1925م.
23. طبقات فحول الشعراء لإبن سلام دار المعارف مصر 1952م.
24. العمدة لابن رشيق دار السعادة مصر 1955م.
25. عيار الشعر ابن طباطبا القاهرة 1956م.
26. العقد الفريد إبن عبد ربه لجنة التأليف والنشر 1950م.
27. عيون الأخبار لإبن قتيبة ط. دار الكتب.
28. العصر الإسلامي د. شوقي ضيف دار المعارف مصر.

29.العقيدة والشريعة لجولد زهير.
30.فن الشعر لأرسطو دار بيروت 1959م.
31.الكامل للمبرد شرح المرصفي.
32.لسان العرب لابن منظور تقديم العلايلي.
33.المقدمة لابن خلدون البيان العربي مصر 1957م.
34.المفضليات للضبي دار المعارف بالقاهرة.
35.مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زهير ترجمة عبد الحليم حجار.
36.نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب.
37.نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي ط. مصر 1948م.
38.نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية للمؤلف دار الوفاء بيروت 1986م.
39. الوزراء والكتاب للجهشياري.

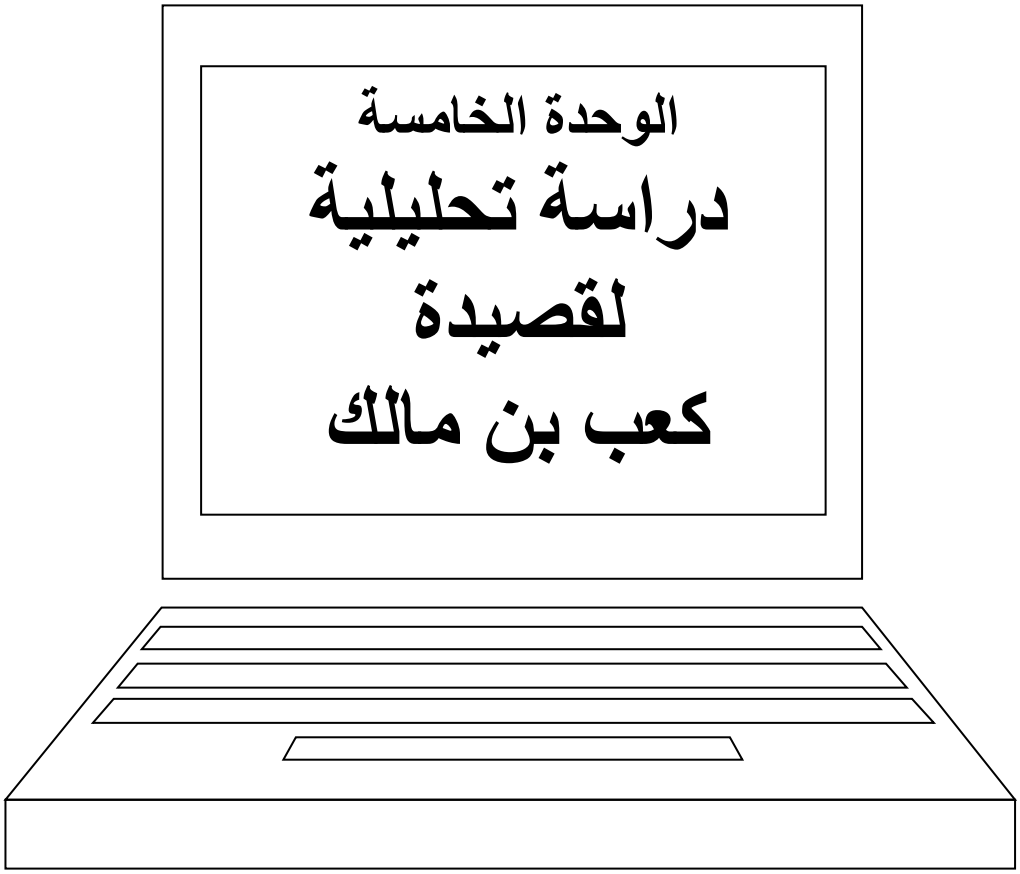
الوحدة الخامسة
دراسة تحليلية
لقصيدة
كعب بن مالك

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**85**
تمهيد	85
أهداف الوحدة	87
1. التعريف بالشاعر	**88**
2. قصيدة السير إلى الطائف	**89**
2. 1 المفردات	91
2. 2 المعنى الإجمالي	93
2. 3 التحليل والتذوق	94
الخلاصة	**96**
لمحة مسبقة عن الوحدة القادمة	**96**
إجابات التدريبات	**96**
المصادر و المراجع	**98**

المقدمة

تمهيد

وأجابه كعب بن مالك أيضا، فقال

أبقى لنا حدث الحروب بقية ... من خير نحلة ربنا الوهاب

بيضاء مشرفة الذرى ومعاطنا ... حم الجذوع غزيرة الأحلاب

كاللوب يبذل جمها وحفيلها ... للجار وابن العم والمنتاب

ونزائعا مثل السراج نمى بها ... علف الشعير وجزة للقضاب

عري الشوى منها وأردف نحضها ... جرد المتون وسائر الآراب

قودا تراح إلى الصياح إذا غدت ... فعل الضراء تراح للكلاب

وتحوط سائمة الديار وتارة ... تردي العدا وتثوب بالأسلاب

حوش الوحوش مطارة عند الوغى ... عبس اللقاء مبينة الإنجاب

علفت على دعة فصارت بدنا ... دخس البضيع خفيفة الأقصاب

يغدون بالزغف المضاعف شكه ... وبمترصات في الثقاف صياب

وصوارم نزع الصياقل غلبها ... وبكل أروع ماجد الأنساب

يصل اليمين بمارن متقارب ... وكلت وقيعته إلى خباب

وأغر أزرق في القناة كأنه ... في طخية الظلماء ضوء شهاب

وكتيبة ينفي القران قتيرها ... وترد حد قواحذ النشاب

جأوى ململمة كأن رماحها ... في كل مجمعة ضريمة غاب

يأوي إلى ظل اللواء كأنه ... في صعدة الخطي فيء عقاب

أعيت أبا كرب وأعيت تبعا ... وأبت بسالتها على الأعراب

ومواعظ من ربنا نهدى بها ... بلسان أزهر طيب الأثواب

عرضت علينا فاشتهينا ذكرها من بعدما عرضت على الأحزاب

حكما يراها المجرمون بزعمهم حرجا ويفهمها ذوو الألباب

جاءت سخينة كي تغالب فليغلبن مغالب الغلاب ربها

قال ابن هشام: حدثني من أثق به قال حدثني عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، قال لما قال كعب بن مالك:

جاءت سخينة كي تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا﴾.

عزيزي الدارس، في هذه الوحدة من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي، نقدم لك شاعراً من شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم كان نظيراً لسيدنا حسان بن ثابت وسيدنا عبد الله بن رواحة وقصيدته هذه من القصائد المشهورة التي تبين قوة نفسه وتصميمه على الجهاد والدفاع عن الدين وقد ضمنها مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

و تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و النشاط و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة و إجابات عن التدريبات التي تضمنتها و مسرد للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها.

أهداف الوحدة



بعد قراءتك لهذه الوحدة ينبغي عليك أن تكون قادراً على أن:

1. **تكتب عن** شاعر مجيد من شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم.
2. **تصنف** موضوعات الشعر في صدر الإسلام.
3. **تذكر** نصاً لأحد شعراء الدعوة.
4. **تحلل** القصيدة العربية و تتذوقها.
5. **تشرح** الأغراض الجديدة للشعر العربي في صدر الإسلام مقارنة بالشعر الجاهلي.
6. **توضح** أهمية التوبة إلى الله سبحانه و تعالى.

1. التعريف بالشاعر

هو كعب بن مالك بن أبي كعب الخزرجي، يماني الأصل عدناني النشأة. وقد أسلم كعب مبكراً فكان من أوائل الأنصار بالمدينة صلى الجمعة فيها قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وشهد بيعة العقبة الثانية مع ستين رجلاً ممن كانوا مع طلائع الإسلام الذين بايعوا النبي على الإيواء والنصر.

وقد حارب كعب أعداء الإسلام بلسانه وسيفه، ولقد كان أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وندم على ذلك وتاب فقبل الله توبته وأنزل فيه قرآناً يُتلى وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨ ﴾ [39].

تدريب (1)



اكتب من شعر كعب بن مالك يوم أسلم الأنصار كلهم فعاداهم الناس.

39/ سورة التوبة: الآيتان (117، 118).

أسئلة تقويم ذاتي



1. اذكر سبب ندم كعب بن مالك.
2. ما دليل توبته في القرآن الكريم؟
3. لماذا كان كعب بن مالك هدفا لسهام المشركين في أُحد بدلاً عن الرسول ﷺ؟
4. لماذا أرسله النبي صلى الله عليه و سلم إلى حدود حرم المدينة؟
5. متى كانت وفاته؟
6. من هو كعب بن مالك؟

وقيل أن مظهره عن بُعد كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففضَّل أن يكون هدفاً لسهام المشركين في أحد بدلاً من النبي ﷺ، وكان يُتقن الكتاب والحساب فأرسله النبي ليعلم حدود حرم المدينة. وقد توفي سنة خمسين من الهجرة في أقوال أغلب المؤرخين.

تدريب (2)

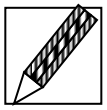

هات نصاً من شعر كعب بن مالك يوم انتصر المسلمون في بدر.

2. قصيدة السير إلى الطائف

قال حين أجمع الرسول صلى الله عليه وسلم السير على الطائف[40]:

قضينا من تهامة كل وتر ** وخيبر حين أجمعنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت ** قواطعهن دوساً أو ثقيفا
فلست لحاضن أن لَمْ تروها ** بساحة داركم منا ألوفا
وتنتزع العروش ببطن وج ** وتصبح داركم منكم خلوفا
ويأتيكم لنا سرعان خيل ** يغادر خلفه جمعاً كثيفا
إذا نزلوا بساحتكم سمعتم ** لها مما أناخ بها رحيفا
بأيديهم قواضب مرهفات ** يزرن المصطلين بها الحتوفا
كأمثال العقائق أخلصتها ** قيون الهند لَمْ تضرب كنيفا

40/ كعب بن مالك: ديوانه، تحقيق سامي مكي، ص234.

تخال جدية الأبطال فيها ** غداة الزحف جادياً مدوفا
أجدهم أليس لهم نصيح ** من الأقوام كان بنا عريفا
يخبرهم بأنا قد جمعنا ** عتاق الخيل والنجب الطروفا
وأنا قد أتيناهم بزحف ** يحيط بسور حصنهم صفوفا
رئيسهم النبي وكان صلباً ** نقي القلب مصطبراً عزوفا
رشيد الأمر ذو حكم وعلم ** وحلم لَمْ يكن نزقاً خفيفا
نطيع نبينا ونطيع رباً ** هو الرحمن كان بنا رؤوفا
فإن تلقوا إلينا السلم نقبل ** ونجعلكم لنا عضداً وريفا
وإن تأبوا نجاهدكم ونصبر ** ولا يك أمرنا رعشاً ضعيفا
نجالد ما بقينا أو تنيبوا ** إلى الإسلام إذعاناً مضيفا
نجاهد لا نبالي من لقينا ** أأهلكنا التلاد أم الطريفا
وكم من معشر ألبوا علينا ** صميم الجزم منهم والحليفا
أتونا لا يرون لهم كفاءاً ** فجدعنا المسامع والأنوفا
بكل مهند لين صقيل ** نسوقهم بها سوقاً عنيفا
لأمر الله والإسلام حتَّى ** يقوم الدين معتدلا حنيفا
وتنسى اللات والعزى وود ** ونسلبها القلائد والشنوفا
فأمسوا قد أقروا واطمأنوا ** ومن لا يقتنع يقتل خسوفا

2. 1 المفردات

المفردة	معناها
تهامة	ما انخفض من أرض الحجاز.
نخيرها	نعطيها الخيرة.
دوس وثقيف	قبيلتان بالطائف.
الحاضن	المرأة العفيفة.
وِج	موضع بالطائف.
رحيفا	صوتاً شديداً.
القواضب	السيوف القواطع.
الجدية	شعاع البرق.
الجادي	الطريقة من الدم.
مدوف	الزعفران.
الطروف	كريمة الأصل.

المفردة	معناها
نزق	كثير البطش والخفة.
الريف	الموضع المخصب على الماء.
نجالد	نحارب بالسيوف.
رعشاً	متقلباً غير ثابت.
مضيفاً	ملجأ.
التلاد	المال القديم.
الطريف	المال المستحدث.
الجزم	الأصل.
كفاء	نظير.
حنيفاً	مستقيماً.
اللات والعزى وود	من أصنام العرب.
القلائد	ما يلبس في العنق.
الشنوف	ما يلبس في الأذن.

تدريب (3)



اكتب نصاً من شعر كعب بن مالك في هزيمة الأحزاب يوم الخندق.

أسئلة تقويم ذاتي

متى قال كعب بن مالك:

و تنتزع العروش ببطن وج و تصبح داركم منكم خلوفا؟

2. ما المقصود بتهامة؟
3. اكتب معاني الكلمات الآتية مع ذكر البيت الذي وردت فيه:

أ- القواضب.

ب- الجدية.

جـ- كفاء.

د- الشنوف.

هـ- التلاد.

2. 2 المعنى الإجمالي

لقد انتصرنا وقضينا أوطارنا من تهامة وخيبر ثم أجمعنا أمرنا للتوجه إلى جهات أخرى نتخيرها للجهاد ولقد استشرنا سيوفنا، ولو كانت تجيد النطق لقالت إن الدور بعد قبائل تهامة وخيبر جاء على قبيلة دوس أو قبيلة ثقيف، فكلتا القبيلتين مما يعاند الإسلام، ثم توعدهم قائلاً لا أستحق إن أنسب لامرأة عفيفة إن لَمْ تروا الخيل في ساحاتكم بالألوف وتنزع عروش الأشجار ونجعل داركم لا شيء فيها غير النساء، نبدأ بالطلائع السريعة ثم بكامل جيشنا فتسمعون صوتاً شديد الاضطراب مخيفاً يزلزل أقدامكم بأيدينا السيوف القواطع المرهفة تحمل حتوفهم في رؤوسها فهي سيوف أحكمتها القيون، لها شعاع كالبرق الخاطف حينها تسيل الدماء كالزعفران.

ثم يتساءل مستخفاً بهم: ألَمْ يعلم هؤلاء بنا أم لَمْ يكن لهم ناصح يريهم من نحن وما قتالنا وأننا قد جمعنا لهم الخيل العتاق النجيبة الكريمة الأصل وأنا أتيناهم بزحف يحيط بأسوارهم ويقتلعها؟

إن كنتم لا تعلمون فنحن على رأسنا نبيٌّ كريم نقي القلب عزوفاً عن عرض الدنيا أمره رشيد وحكمه سديد وحلمه عظيم نطيعه لأن طاعته من طاعة الله.

ونحن نخيركم بين السلم والحرب، فإن جنحتم للسلم جنحنا لها وإن أبيتم نجاهدكم صابرين محتسبين وقد علمتم من نحن صبراً أو فداء وبطولة، نجالدكم ما بقيت في نفوسنا بقية أو تسلموا ونحن قوم الجهاد والجلاد لا نبالي إن هلك القديم أو الجديد.

ولا تخونكم أنفسكم فقبلكم هزمنا من جالدناه وكسرنا غرورهم وجدعنا أنوفهم وآذانهم بسيوفنا الصقيلة وسقناهم سوقاً لأمرِ الله والإسلام حتَّى يعتدل الدين الحنيف وننسى الأصنام التي كانت تُعبد واللات والعزى وود، وتسلب ما كنتم تزينونها به من القلائد والشنوف، أولئك أمسى نسياً منسياً ولكم الخيار.

أسئلة تقويم ذاتي



اكتب أبياتاً من شعر كعب بن مالك تدل على الآتي:

ولقد استشرنا سيوفنا، ولو كانت تجيد النطق لقالت إن الدور بعد قبائل تهامة وخيبر جاء على قبيلة دوس أو قبيلة ثقيف.

ونحن نخيركم بين السلم والحرب، فإن جنحتم للسلم جنحنا لها وإن أبيتم نجاهدكم صابرين محتسبين وقد علمتم من نحن صبراً أو فداء وبطولة، نجالدكم ما بقيت في نفوسنا بقية أو تسلموا ونحن قوم الجهاد والجلاد لا نبالي إن هلك القديم أو الجديد.

2. 3 التحليل والتذوق

هذه القصيدة من قصائد النمط العالي في إثارة النخوة وإبراز الفداء، فالشاعر قوي النفس يتحدث بطمأنينة وفخر عن انتصارات سبقت على تهامة وخيبر، ويهدد دوساً وثقيفاً بنفس المصير من حيث لا تعرف إلا النصر فعلى قيادتهم نبيٌّ كريم وهم ليوث أبطال لا يبالون بالموت أو الحياة، يبتغون إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة.

أسئلة تقويم ذاتي



اذكر نصاً من شعر كعب بن مالك يدل على أنَّ القصيدة التي قالها حينما أجمع الرسول ﷺ السير على الطائف، من قصائد النمط العالي في إثارة النخوة وإبراز الفداء.

وأسلوب الشاعر فيها أسلوب سهل مباشر وقد زينها بالتشبيهات فالسيوف كالعقائق، والدماء كالزعفران، وتخير لها من الألفاظ ما فيه قوة وشدة تناسب فخره وتهديده بحديثه عن السيوف المرهفة والزحوف المتكاتفة، والفداء الذي يجري في الدماء.

أسئلة تقويم ذاتي



من دراستك اكتب دليلاً على أنَّ أسلوب كعب بن مالك سهل و مزين بالتشبيهات.

ولعلك وأنت تقرأها تجد فيها الأغراض الجديدة التي جدت من أغراض الشعر ونجد أنها لَمْ تبدأ بالغزل كعادة الشعراء الجاهليين بل تعالج موضوعها كفاحاً وتبطن التهديد في الفخر، وتمدح النبي صلى الله عليه وسلم وتشيد بقيادتهم وتشيد بجيش المسلمين وتبرر تصميمهم على نشر الدعوة سلماً أو حرباً بعد أن تغريهم بالسلم وتحسنه.

تدريب (4)

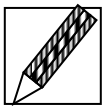

لقد أسلمت دوس بسبب بيتين من شعر كعب بن مالك، ماهما؟

أسئلة تقويم ذاتي



مدعِماً إجابتك بنصوص شعرية، كتب ما عرفته من أغراض جديدة للشعر العربي.

الخلاصة

عزيزي الدارس، و أنت تحلِّق في فضاءات شاعر مترعة بالجمال و البيان و السحر كفراشة تاهت بين مجاهيل الأزهار تمتص الرحيق هنا و هناك، ما من شك يخالجني أنَّك تعرفت شاعرا مجيداً من شعراء الرسول ﷺ، و أدركت موضوعات الشعر في الإسلام و ما تحمل من تجديد في أغراض الشعر العربي في صدر الإسلام. وتكون عزيزي الدارس قد استمتعت بالصور و التشبيهات البلاغية التي جعلت واقع صدر الإسلام كأنَّه صورة ماثلة للعيان في سحر بلاغي و بيان.

و في ختامي، أقول أنَّ اهدافاً قد تحققت بإتقان، إن رمت درساً بتحليلٍ و إمعان، فهذا أمر لا يختلف فيه اثنان.

أعانني و إيّاك الرحمن.

لمحة مسبقة عن الوحدة القادمة

عزيزي الدارس، إنَّ الوحدة التالية من هذا المقرر تقدم لك ثلاثة من شعراء الإسلام المقدمين الذين كانوا لسان الدعوة الإسلامية والمنافحين عنها، هم: سيدنا حسان بن ثابت، وسيدنا كعب بن زهير، وسيدنا عبد الله بن رواحة، وهم يمثلون الالتزام بالدعوة الجديدة وينطقون بلسانها وكان الرسول ﷺ يسره سماع شعرهم.

إجابات التدريبات

التدريب (1)

ألاهل أتى غسان في نأي دارها - - - وأخبر شيء بالأمور عليمها
بأن قد رمتنا عن قسي عداوةٍ - - - معدُ معاً جهالها و حليمها
لأنا عبدنا الله لم نرج غيره - - - رجاء الجنان إذ أتانا زعيمها

التدريب (2)

عجبت لأمر الله والله قادر -- - على ما أراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدر أن نُلاقي معشراً -- - بغوا و سبيل البغي بالناس جائر
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم - -- من الناس حتى جمعهم متكاثر

التدريب (3)

لقد علم الأحزاب حين تألبُّوا --- علينا وراموا ديننا ما نـوادع
يذودوننا عن ديننا ونذودهم --- عن الكفر والرحمن راءٍ وسـامع
إذا غايظونا في مقام أعـاننا --- على غيظهم نصرٌ من الله واسع
وذلك حفظ الله فينا وفضله --- علينا و من لم يحفظ الله ضـائع
هدانا لدين الحق واختاره لنا --- ولله فـوق الصانعين صـنائع

التدريب (4)

قضينا من تهامة كل وتر --- وخيبر ثم أعمدنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت --- قواطعهن دوساً أو ثقيفاً

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم
2. إعجاز القرآن للباقلاني – المعارف بمصر.
3. إعجاز القرآن للرافعي.
4. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية.
5. أمالي المرتضى، ط. الحلبي مصر 1954م.
6. الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر العسقلاني القاهرة 1939م.
7. أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف المؤسسة الجامعية بيروت 1984م.
8. تاريخ الطبري دار المعارف بمصر 1950م.
9. تاريخ النقد د. إحسان عباس بيروت 1978م.
10. تفسير الزمخشري.
11. ترجمان القرآن للسيوطي.
12. تقييد العلم للخطيب البغدادي.
13. تذكرة الحفاظ.
14. البيان والتبيين للجاحظ ط. الحلبي مصر – 1945م.
15. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي بيروت 1963م.
16. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام د. خفاجي.
17. الحيوان للجاحظ ط. الحلبي 1945م.
18. ديوان حسان بن ثابت.
19. روح الدين الإسلامي – عفيف طيارة.
20. السيرة النبوية ط. الحلبي مصر 1955م.
21. الشعر والشعراء إبن قتيبة القاهرة.
22. الطبقات لابن سعد ليدن 1925م.
23. طبقات فحول الشعراء لابن سلام دار المعارف مصر 1952م.
24. العمدة لإبن رشيق دار السعادة مصر 1955م.
25. عيار الشعر ابن طباطبا القاهرة 1956م.
26. العقد الفريد ابن عبد ربه لجنة التأليف والنشر 1950م.
27. عيون الأخبار لإبن قتيبة ط. دار الكتب.
28. العصر الإسلامي د. شوقي ضيف دار المعارف مصر.

29. العقيدة والشريعة لجولد زهير.
30. فن الشعر لأرسطو دار بيروت 1959م.
31. الكامل للمبرد شرح المرصفي.
32. لسان العرب لإبن منظور تقديم العلايلي.
33. المقدمة لإبن خلدون البيان العربي مصر 1957م.
34. المفضليات للضبي دار المعارف بالقاهرة.
35. مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زهير ترجمة عبد الحليم حجار.
36. نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب.
37. نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي ط. مصر 1948م.
38. نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية للمؤلف دار الوفاء بيروت 1986م.
39. الوزراء والكتاب للجهشياري.

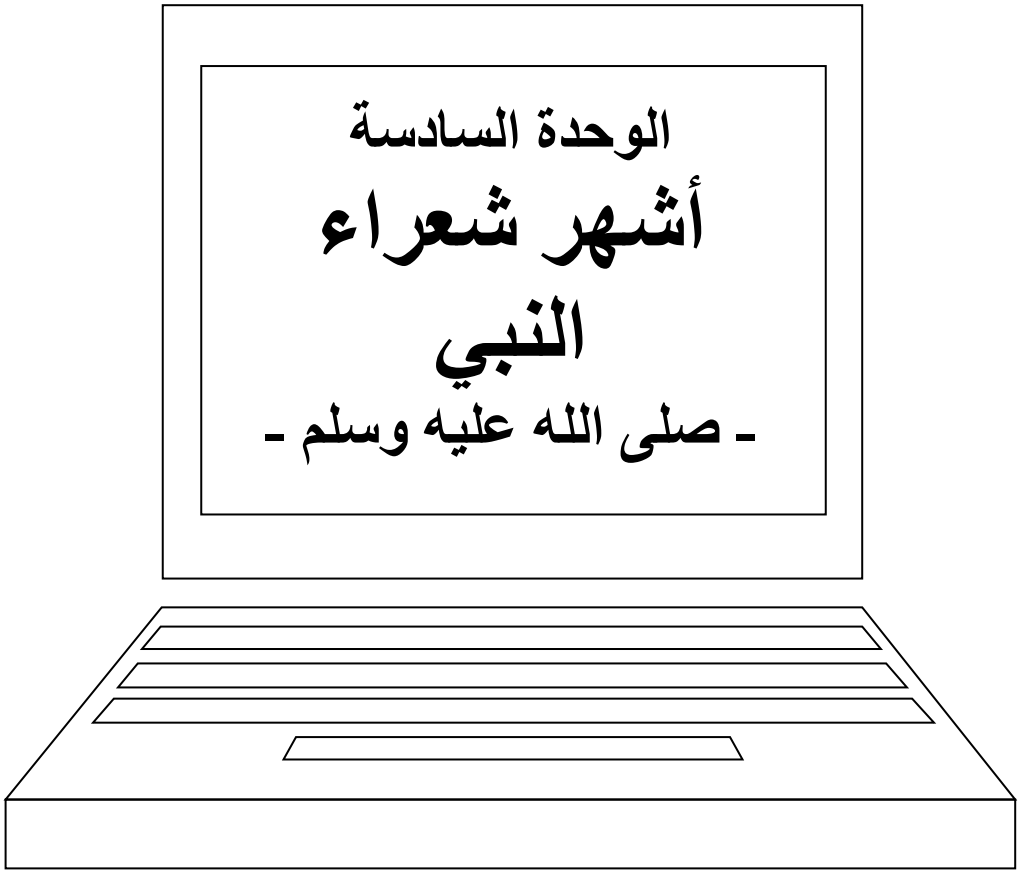
الوحدة السادسة
أشهر شعراء
النبي
- صلى الله عليه وسلم -

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**104**
تمهيد	104
أهداف الوحدة	104
1. عبد الله بن رواحة	**105**
1.1 رثاء حمزة بن عبد المطلب	106
2.1 غزوة مؤتة	106
2. حسان بن ثابت	**108**
1.2 حياة حسان بن ثابت قبل الإسلام	108
2.2 حياة حسان بن ثابت في الإسلام	109
2. 3 آثار حسان بن ثابت	110
2. 4 أغراض شعر حسان بن ثابت	110
2. 5 شخصية حسان	111
1.5.2 حسان شاعر القبيلة	111
2.5.2 حسان شاعر التكسب	111
3.5.2 حسان شاعر الإسلام	112
4.5.2 حسان شاعر اللهو	113
3. قيمة شعر حسان	**113**
1.3 القيمة الفنية	113
2.3 القيمة التاريخية	114
4. نماذج من شعر حسان بن ثابت	**115**
5. كعب بن زهير	**121**
الخلاصة	**126**
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	**126**
إجابات التدريبات	**126**
المصادر والمراجع	**130**

مقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، إنَّ الوحدة السادسة من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي تقدم لك ثلاثة من شعراء الإسلام المقدمين الذين كانوا لسان الدعوة الإسلامية والمنافحين عنها، هم: سيدنا عبد الله بن رواحة وسيدنا حسان بن ثابت، وسيدنا كعب بن زهير، وهم يمثلون الالتزام بالدعوة الجديدة وينطقون بلسانها وكان الرسول ﷺ يسره سماع شعرهم.

و تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و النشاط و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة و إجابات عن التدريبات التي تضمنتها و مسرد للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها.

أهداف الوحدة

يتوقع منك عزيزي الدارس، بعد دراستك لهذه الوحدة منتهجا نهج التعلم الذاتي، أن تكون قادراً على أن:

1. **تكتب** عن أشهر شعراء النبي ﷺ.
2. **تشرح** أهمية الشعر في الجهاد.
3. **تكتب** عن الشعر في ركاب الدعوة الإسلامية.
4. **تقدر** السيرة العطِرة لشعراء الرسول ﷺ وأصحابه.
5. **تعرِّف** رأي الرسول ﷺ من الشعر.

1. عبد الله بن رواحة

شاعر حجازي، وُلِد في المدينة، وشبَّ وترعرع، وهو خزرجي النسب، يعود نسبه إلى قحطان. وقد نزحت قبائل قحطان إلى الحجاز بعد تصدُّع سد مأرب، فسكن ببلاد الشام، وأقام الأوس والخزرج قوم عبد الله في المدينة. وهو صحابي، فارس، شاعر. وكان بيته في ذؤابة القوم وسادتهم وأشرافهم وكان في الجاهلية صاحب ثروة طائلة. وعندما جاء نور الإسلام إلى المدينة كان أحد النقباء الذين عينهم النبي ﷺ في بيعة العقبة الأولى، ثم آخى النبي بين أصحابه من المهاجرين والأنصار بعد أن آخى بين الأوس والخزرج – أعداء الأمس – وسمَّاهم الأنصار. ومنذ أن دخل عبد الله بن رواحة في الإسلام وتعمق الإيمان في قلبه أخذ دوره في الأحداث الإسلامية فارساً مقاتلاً مسلحاً ومجاهداً شجاعاً صابراً لا يتأخر عن أداء واجبه ولا يتوانى أو يجبن في الخروج. ففي يوم بدر عندما بدأت المبارزة خرج من صفوف قريش ثلاثة فرسان هم عتبة بن ربيعة، وابنه الوليد بن عتبة، وأخوه شيبة بن ربيعة، وطلبوا المبارزة فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار هم عبد الله بن رواحة، ومعوذ بن الحارث، وعوف بن الحارث، فقال المشركون: من أنتم؟ قالوا: رهطٌ من الأنصار! قالوا: ما لنا بكم من حاجة. ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا. وعندما أتم الله النصر للمسلمين ببدر أرسل الرسول ﷺ سيدنا عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية.

أسئلة تقويم ذاتي

1. من هو عبد الله بن رواحة؟
2. ما دور عبد الله بن رواحة في الأحداث الإسلامية؟

1.1 رثاء حمزة بن عبد المطلب

وفي غزوة أحد عندما استشهد سيدنا حمزة بن عبد المطلب وعدد من فرسان المسلمين رثى ابن رواحة سيدنا حمزة قائلاً[41]:

بكت عيني وحق لها بكاها ** وما يغني البكاء أو العويل
على أسد الإله غداة قالوا ** أحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعاً ** هناك وقد أصيب به الرسول

41/ كعب بن مالك: ديوانه، ص252.

2.1 غزوة مؤتة

وما زال عبد الله بن رواحة مجاهداً في كل الغزوات حتَّى جاءت غزوة مؤتة وكان سببها أن النبي ﷺ أرسل الحارث بن عمير بكتاب إلى أمير بصري من جهة هرقل وهو الحارث بن أبي شمر الغساني، فلما نزل رسول النبي مؤتة تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وقتله، فلما بلغ النبي ﷺ الأمر اشتدَّ عليه ذلك وجهز جيشاً لمقاتلة الروم وكانت هذه أول معركة بين المسلمين والنصارى.

أمَّر النبي ﷺ مولاه زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف من المسلمين وندب الناس وقال لهم: إن أُصيب زيدٌ فجعفر بن أبي طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس، وقد استشهد في هذه الغزوة وكان ينشد بين الصفوف[42]:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة ** وضربة ذات فزع تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة ** بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتَّى يُقال إذا مروا على جدثي ** أرشده الله من غاز وقد رشدا

هذا عبدالله بن رواحة– رضي الله عنه– يبكي يوم وَدّع الناس أمراء الجيش المتوجه إلى مؤتة، ليس جزعاً من الفراق، ولكن اشتياقاً إلى الجنة التي وُعِدِ بها الشهداء والمتقون، ويجيب من سأله عن سبب بكائه بأن ما أبكاه ليس حبّ الدنيا، ولكن كيفية الخلاص من النار، ثم يقول:

لكنّني أسأل الرحمنَ مغـــفرةً ***وضربةً ذاتَ فَرْغٍ تقذفُ الزّبدا (1)
أو طعنةً بيديْ حـرّانَ مُجهـزةً * بحربةٍ تنفُذُ الأحشاءَ والكَبِدا (2)**
حتى يقال إذا مرّوا على جَدَثي *** أرشدهُ اللهُ من غاز وقد رشـدا

أسئلة تقويم ذاتي

اقرأ الأبيات السابقة ثمّ أجب عن الأسئلة الآتية:

1. ما مناسبة تلك الأبيات؟
2. علّل بكاء الشاعر من خلال فهمك للأبيات؟
3. تضمنت تلك الأبيات رداً على المتسائلين عن سبب بكائه. وضِّح هذا الرد.

42/ المصدر السابق.

تدريب (1)



استخرج من الأبيات قيمتين إسلاميتين.

ومن أناشيده الحماسية في الجهاد[43]:

تالله لولا الله ما اهتدينا ** ولا تصدقنا ولا صلينا
الكافرون قد بغوا علينا ** إذا أرادوا فتنةً أبينا
إنا إذا صيح بنا أبينا ** وبالصياح عوّلوا علينا
فاغفر فداء لك ما اقتضينا ** وثبّت الأقدام إن لاقينا
وأنزلن سكينةً علينا ** ونحن من فضلك ما استغنينا

2. حسان بن ثابت

1.2 حياة حسان بن ثابت قبل الإسلام

هو أبو الوليد حسان بن ثابت من قبيلة الخزرج التي هاجرت من اليمن إلى الحجاز وأقامت في المدينة مع الأوس. ولد في المدينة قبل مولد محمد ﷺ بنحو ثماني سنين، عاش في الجاهلية ستين سنة، و ما يقاربها في الإسلام. شب في بيت وجاهة وشرف منصرفا إلى اللهو والشرب والغزل. فأبوه ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجي، من سادة قومه وأشرافهم. وأمه " الفريعة " خزرجية مثل أبيه. وحسان بن ثابت ليس خزرجيا فحسب بل هو أيضا من بني النجار أخوال رسول الله ﷺ، فله به صلة وقرابة.

وكانت المدينة في الجاهلية ميدانا للنزاع بين الأوس والخزرج، تكثر فيها الخصومات والحروب، وكان قيس بن الخطيم شاعر الأوس، وحسان بن ثابت شاعر الخزرج الذي كان لسان قومه في تلك الحروب التي نشبت بينهم وبين الأوس في الجاهلية، فطارت له في البلاد العربية شهرة واسعة.

أسئلة تقويم ذاتي



1. من هو حسان بن ثابت؟
2. ما صلة حسان بن ثابت بالرسول ﷺ؟
3. ماذا أفاد حسان بن ثابت من احتكاكه بالملوك؟

43/ ابن هشام: السيرة، ج4، ص8.

وقد اتصل حسان بن ثابت بالغساسنة، يمدحهم بشعره، ويتقاسم هو والنابغة الذبياني وعلقمة الفحل أعطيات بني غسان. فقد طابت له الحياة في ظل تلك النعمة الوارف ظلالها. ثم اتصل ببلاط الحيرة وعليها النعمان بن المنذر، فحل محل النابغة، حين كان هذا الأخير في خلاف مع النعمان، إلى أن عاد النابغة إلى ظل أبي قابوس النعمان، فتركه حسان مكرها، وقد أفاد من احتكاكه بالملوك معرفة بالشعر المدحي وأساليبه، ومعرفة بالشعر الهجائي ومذاهبه. ولقد كان أداؤه الفني في شعره يتميز بالتضخيم والتعظيم، واشتمل على ألفاظ جزلة قوية.

وهكذا كان في تمام الأهبة للانتقال إلى ظل محمد صلى الله عليه وسلم نبي الإسلام، والمناضلة دونه بسلاحي مدحه وهجائه.

2. 2 حياة حسان بن ثابت في الإسلام

لما بلغ حسان بن ثابت الستين من عمره، قابل المصطفى ﷺ، فدخل في الإسلام. وراح من فوره يرد هجمات القرشيين اللسانية، ويدافع عن محمد ﷺ والإسلام، ويهجو خصومهما. قال صلى الله عليه وسلم يوما للأنصار:

"ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ " فقال حسان بن ثابت: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه، وقال: "والله ما يسرني به مِقْول بين بصرى وصنعاء "

ولم يكن حسان بن ثابت وحده هو الذي يرد غائلة المشركين من الشعراء، بل كان يقف إلى جانبه عدد كبير من الشعراء الذين صح إسلامهم. وكان النبي ﷺ يثني على شعر حسان، وكان يحثه على ذلك ويدعو له بمثل:" اللهم أيده بروح القدس"

أسئلة تقويم ذاتي

1. ماذا قال النبي ﷺ يوماً للأنصار الذين نصروه بسلاحهم؟
2. ما كان رد حسان بن ثابت؟
3. و ما دعاء الرسول ﷺ له؟
4. بماذا كان حسان يهجو قريشاً؟

عطف عليه، وقربه منه، وقسم له من الغنائم والعطايا. إلا أن حسان بن ثابت لم يكن يهجو قريشا بالكفر وعبادة الأوثان، إنما كان يهجوهم بالأيام التي هزموا فيها ويعيرهم بالمثالب والأنساب. ولو هجاهم بالكفر والشرك ما بلغ منهم مبلغا. كان حسان بن ثابت لا يقوى قلبه على الحرب، فاكتفى بالشعر، ولم ينصر محمدا بسيفه، ولم يشهد معركة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غزوة.

مما لا شك فيه أن حسان بن ثابت كان يحظى بمنزلة رفيعة، يجله الخلفاء الراشدون ويفرضون له في العطاء. في نفس الوقت، فإننا لا نجد في خلافة أبي بكر رضي الله عنه موقفا خاصا من الشعر، ويبدو أن انشغاله بالفتوحات وحركة الردة لم تدع له وقتا يفرغ فيه لتوجيه الشعراء أو الاستماع إليهم. في حين نجد أن عمر رضي الله عنه يحب الشعر، خاصة ما لم يكن فيه تكرار للفظ والمعنى. وقد روي عن كل من الخليفتين الراشدين عددا من الأبيات لسنا في صدد إيرادها.

أسئلة تقويم ذاتي



1. كيف كان حال حسان أيام الخلفاء الراشدين؟
2. ما موقف الخلفاء الراشدين من الشعر؟

2. 3 آثار حسان بن ثابت

اتفق الرواة والنقاد على أن حسان بن ثابت أشعر أهل المدر في عصره، وأشعر أهل اليمن قاطبة. وقد خلف ديوانا ضخما رواه ابن حبيب، غير أن كثيرا من الشعر المصنوع دخله، لأنه لما كان لحسان بن ثابت موقف خاص من الوجهة السياسية والدينية، دس عليه كثير من الشعر المنحول، قام بهذا العمل أعداء الإسلام.

2. 4 أغراض شعر حسان بن ثابت

أكثر شعر حسان في الهجاء، وما تبقى في الافتخار بالأنصار، ومدح محمد صلى الله عليه وسلم و الغساسنة والنعمان بن المنذر وغيرهم من سادات العرب وأشرافهم. ووصف مجالس اللهو والخمر مع شيء من الغزل، إلا أنه منذ إسلامه التزم بمبادئ الإسلام.

ومن خلال شعر حسان بن ثابت نجد أن الشعر الإسلامي اكتسب رقة في التعبير بعد أن عمر الإيمان قلوب الشعراء، وهي شديدة التأثير بالقرآن الكريم والحديث الشريف مع وجود الألفاظ البدوية الصحراوية. ومهما استقلت أبيات حسان بن ثابت بأفكار وموضوعات خاصة فإن كلا منها

يعبر عن موضوع واحد، هو موضوع الدعوة التي أحدثت أكبر تغيير فكري في حياة الناس وأسلوب معاشهم.

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما الفرق في شعر حسان بن ثابت قبل و بعد الإسلام؟
2. إلى كم قسم يمكن أن نقسم شخصية حسان؟ و ما هي تلك الأقسام؟

2. 5 شخصية حسان

وسنقسم شخصية حسان بن ثابت الشعرية إلى أربعة أقسام هي:

1.5.2 حسان شاعر القبيلة

قبل أن يدخل حسان بن ثابت في الإسلام، كان منصرفا إلى الزود عن حياض قومه بالمفاخرة، فكان شعره النضال القبلي تغلب عليه صبغة الفخر. أما الداعي إلى ذلك فالعداء الذي كان ناشبا بين قبيلته والأوس. ولقد كان لفخر حسان نفحة، واندفاعا شديدا.

2.5.2 حسان شاعر التكسب

اتصل حسان بالبلاط الغساني، فمدح كثيرا من أمراء غسان أشهرهم عمرو الرابع بن الحرث، وأخوه النعمان، ولاسيما جبلة بن الأيهم. وقد قرب الغساسنة الشاعر وأكرموه وأغدقوا عليه العطايا، وجعلوا له مرتبا سنويا وكان هو يستدر ذلك العطاء بشعره:

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

أسئلة تقويم ذاتي



كيف وجدت حسان شاعر القبيلة و التكسب؟

3.5.2 حسان شاعر الإسلام

نصب حسان نفسه للدفاع عن الدين الإسلامي، والرد على أنصار الجاهلية، وقد نشبت بين الفريقين معارك لسانية حامية، فكان الشعر شعر نضال يهجى فيه الأعداء، ويمدح فيه رجال الفريق، ولم يكن المدح ولا الهجاء للتكسب أو الاستجداء، بل للدفاع عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. وهذا ينقسم لقسمين:

اولاً: أما المدح الذي نجده في شعر حسان لهذا العهد فهو مقصور على النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه وكبار الصحابة، والذين أبلوا في الدفاع عن الإسلام بلاء حسنا.وهو يختلف عن المدح التكسبي بصدوفه عن التقلب على معاني العطاء والجود، والانطواء على وصف الخصال الحميدة ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وما إلى ذلك مما ينبثق من العاطفة الحقة والعقيدة النفسية، قال حسان:

نبي أتانا بعد يـأس وفتـرة من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجا مستنيرا وهاديا يلـوح كما لاح الصقيـل المهنـد
وأنذرنـا نارا وبشر جـنـة وعلمنـا الإسـلام، فالله نحمـد
وأنت إله الخلـق ربي وخالقي بذلك ما عمرت في النـاس أشهـد

ويلحق بهذا المدح رثاء محمد صلى الله عليه وسلم، فقد ضمنه الشاعر لوعة وذرف دموعا حارة، وتذكرا لأفضال رسول الدين الجديد، وحنيناً للقائه في النعيم:

مع المصطفى أرجو بذاك جواره وفي نيل ذلك اليوم أسعى وأجهد

ثانياً: وأما الهجاء النضالي: فقد وجهه إلى القرشيين الذين قاموا في وجه الدين الجديد يحاربونه ويهجون محمدا صلى الله عليه وسلم. وكان موقف الشاعر تجاههم حربا لما بينهم وبين محمد من نسب. أما أسلوبه في هجائه فقد كان يعمد إلى الواحد منهم فيفصله عن الدوحة القرشية، ويجعله فيهم طائرا غريبا يلجأ إليها كعبد، ثم يذكر نسبه لأمه فيطعن به طعنا شنيعا، ثم يسدد سهامه في أخلاق الرجل وعرضه فيمزقها تمزيقا في إقذاع شديد، ويخرج ذلك الرجل موطنا للجهل والبخل والجبن، والفرار عن إنقاذ الأحبة من وهدة الموت في المعارك.قال حسان هاجبا بني سهم بن عمرو:

والله ما في قريش كلها نفر أكثر شيخا جبانا فاحشا غمرا
هذر مشائيم محروم ثويهـم إذا تروح منهم زود القـمرا
لولا النبي، وقول الحق مغضبة لما تركت لكم أنثى ولا ذكرا

ويقول في مقطوعة يعير قريشا فيها بهزيمتها يوم بدر:

فينا الرسول وفينا الحق نتبعه حتى الممات ونصر غير محدود
مستعصمين بحبل غير منجذم مستحكم من حبال الله ممدود

من جانب آخر، فإننا نبعد عن حسان بن ثابت ما اتهمه الرواة به، وألا نقبل من شعره إلا ما يغلب عليه الإقذاع بالأيام والأنساب.

2. 5. 4 حسان شاعر اللهو

كان حسان بن ثابت متوفرا على شرب الخمر والاستمتاع بالغناء وما يتبعه من لهو وعبث، قبل دخوله الإسلام. وله في الخمر أوصاف شهيرة تأتي خصوصا في مدائحه لملوك غسان، كما له غزل، وشعره هذا غير مستقل يختلط عادة بالفخر والمدح. وغزله تقليدي في معانيه وصوره.

أسئلة تقويم ذاتي



اجر مقارنة بين حسان شاعر اللهو و حسان شاعر الإسلام.

3. قيمة شعر حسان بن ثابت

شعر حسان بن ثابت شعر طبع مندفع، وقريحة هائجة. وله جوانب قيمة شعره:

3. 1 القيمة الفنية

حسان بن ثابت شاعر شديد التأثر، قوي العاطفة، يفوته التأني، ولهذا ترى شعره يتدفع تدفعا، متتبعا في ذلك الطبع والفطرة لا الصنعة والتعمل. ومن ثم تلقى شعره خاليا من كل ما يتطلب النظر الهادئ المتفحص، فمطالعه مقتضبة اقتضابا شديدا، يسرع في الانتقال منها إلى موضوعه الذي تحتدم به نفسه، وانتقاله غير بارع عادة. ثم إن كلامه يخلو من الترتيب والتساوق لما في عاطفته في فوران. وهذا الفوران نفسه يحول دون التنقيح. وقد نتج عن ذلك لين وضعف في شعره الإسلامي خصوصا، لتقدمه في السن ولما كان هنالك من أحوال مثيرة للعاطفة وقد حمي النضال واستعر القتال، ولانصراف الشاعر إلى الارتجال والسرعة في القول والتدقيق الموضوعي بذكر الغزوات وأربابها. وقد يكون بعض ذلك الضعف ناتجا عما أضيف إلى ديوان حسان بن ثابت من الشعر المنحول. ويخلو شعره من الوصف والتمثيل اللذين كانا في الشعر الجاهلي عموما. إلا أنه لا يخلو على كل حال من الاندفاع العاطفي العنيف، والصدق في ذلك الاندفاع، وانتفاض العصب في الأبيات التي تنطلق أحيانا كالسهام أو كالسيل الذي يجرف السخط والهيجان، والكلام المقذع الذي يهشم تهشيما. وإننا نلمس في كلام حسان أثرا للدين الجديد وللقرآن، وذلك ظاهر في المعاني الجديدة من ارتياح إلى المصير، وتفصيل بعض العقائد والشعائر من توحيد وتنزيه وثواب وعقاب، وذلك ظاهر أيضا في الألفاظ التي أعطاها الإسلام إيحاء جديدا، ونثرها حسان في شعره. ولقد حق بعد ذلك أن يقال أن حسان بن ثابت هو مؤسس الشعر الديني في الإسلام.

أسئلة تقويم ذاتي



اكتب ما تعرفه عن القيمة الفنية لشعر حسان بن ثابت.

2.3 القيمة التاريخية

لشعر حسان، فضلا عن القيمة الفنية، قيمة تاريخية كبرى، فهو مصدر من مصادر تاريخ تلك الأيام، يسجل مآتي الغساسنة ويصف غزواتهم وممتلكاتهم، ويسجل أحداث الفجر الإسلامي، ويطلعنا على أخبار محمد صلى الله عليه وسلم في غاراته وغزواته وفتح مكة، كما يطلعنا على أسماء الصحابة وأعداء الإسلام. وهكذا كان حسان بن ثابت شاعرا ومؤرخا كما كان شعره فاتحة للشعر السياسي الذي ازدهر في عهد بني أمية.

أسئلة تقويم ذاتي



ما قولك في أنَّ شعر حسان مصدر من مصادر التاريخ؟

4. نماذج من شعر حسان بن ثابت

وقد سجلت كتب الأدب والتاريخ الكثير من الأشعار التي ألقاها حسان في مسجد سيد الأولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وهي في هجاء الكفار ومعارضتهم، أو في مدح المسلمين ورثاء شهدائهم وأمواتهم. فمن الأشعار التي يهجو بها شعراء المشركين قوله من قصيدة ينافح بها عن النبي صلى الله عليه وسلم ويهجو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب الذي هجا الرسول صلى الله عليه وسلم:

ألا أبلــغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء
بأن سيـوفنا تركتك عبداً وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولستَ له بكفءٍ فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركاً برّاً حنيفاً أمين الله شـيمته الوفاء
فمن يهجورسول الله منكم ويمدحـه وينصُره سواء
فإن أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لاعيب فيه وبحري لاتكدره الدلاء

وكانت وفود القبائل تَقْدَم على الرسول صلى الله عليه وسلم للمفاخرة فكان الرسول عليه الصلاة والسلام يستعين بشاعره حسان للرد عليهم ومفاخرتهم، وكانت الروح الإيمانية والبراعة الشعرية عند حسان مدعاة لاعتناق بعض القبائل الإسلام، فقد اعتلى حسان المنبر في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يوم انتصاره الأدبي العظيم على شعراء بني تميم في وفودهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفدوا عليه بعد فتح مكة ليفاخروه، وفيهم ساداتهم البارزون، ونخبة من خطبائهم وشعرائهم، أمثال الأقرع بن حابس، والزِّبْرِقان بن بدر، وعُطارد بن حاجب، وقيس بن عاصم، فألقوا خطبهم وقصائدهم، فانتدب النبي صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت للرد على شاعرهم الزِّبْرقان بن بدر، فنقض قصيدته بالقصيدة العينية التي يقول فيها:

إنّ الذوائب من فهر وإخـوتهم قـد بينوا سـنةً للناس تُتّبع
يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا
قومٌ إذا حاربوا ضروا عدوّهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محـدثة إن الخلائق_ فاعلم_ شرُّها البدع
إن كان في الناس سبّاقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبـع
ولايضنون عن مولى بفضـلهم ولايصيبهم في مطـمع طبع
لايجهلون وإن حاولت جهلـهم في فضل أحلامهم عن ذاك مُتسع
أعفّةٌ ذكرت في الوحي عفتـهم لايطمعـون ولايرديهم الطمع
كم من صديق لهم نالوا كـرامته ومن عدوٍ علـيهم جاهد جدعوا
أعطوا نبي الهدى والبر طاعتـهم فما ونى نصرهم عـنه ومانزعوا
أكرم بقوم رسول الله شيعتهـم إذا تفرقت الأهواء والشـيّع

فلما سمع القوم ماقاله حسان، قال الأقرع بن حابس: إن هذ الرجل لمؤتى له، والله لخطيبه أخطب من خطيبنا، وشاعره أشعر من شاعرنا، وأصواتهم أعلى من أصواتنا، ثم أقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه وأسلموا.

المديح عند حسان

كان حسان ينظر في مديحه للرسول صلى الله عليه وسلم، ولأصحابه رضي الله عنهم، من الزاوية الدينية، لا من الزاوية القبلية،لذلك جاءت مدائحه صادقة، ونابعة من قلبه وعقله، وهذه أبيات يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أَغـرّ عليه للنبوة خاتم مـن الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن: أشهد
وشق لـه من اسمه ليجله فـذو العرش محمود وهذا محمد
نبي أتانا بعـد يأس وفترة مـن الرسل، والأوثانُ في الأرض تعبد

فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً يلـوح كما لاح الصقيل المهند
وأنذرنا ناراً وبشّـر جنةً وعلمــنا الإسلام فالله نحمد
وأنت إله الخلق ربي وخالقي بذلك ماعـمّرت في الناس أشهد

ومن قوله يمدحه عليه الصلاة والسلام:

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خُلِقْتَ مبرءاً من كل عيب كأنك قد خُلِقْتَ كما تشاء

لحسان بن ثابت لاميته التي يمدح بها الغساسنة بمثل قوله:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

ومقطوعته الدالية التي يستهلها بقوله:

وإن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

ومقطوعته الميمية التي يقول فيها:

لعمرك إن إلك من قريش كإل السقب من رأل النعام

وقصيدته الهمزية التي يقول فيها لأبي سفيان بن الحارث:

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجـزاء
وجبريل أمين الله فينــا وروح القدس ليس له كفاء
فإن أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكـم وقاء
أتـهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

وهو في هذه القصيدة يعرض لنا رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومتابعة قومه له ونصرتهم لدينه. ويقول أيضا في دفاعه عن النبي صلى الله عليه وسلم:

إن كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبــع
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم لا يطمعون ولا يزري بهم طمع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم وإن أصيبوا فلا خور ولا جزع

ومن مدائح حسان المشهورة في المهاجرين قوله:

إنَّ الذوائب من قهر وإخوتهم ** قد بينوا سنناً للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ** تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا
إنْ كان في الناس سباقون بعدهم ** فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
أهدي لهم مرحى قلب يؤازره ** فيما أراد لسان حائك صنع

الرثاء عند حسان:

وقف حسان جانباً كبيراً من شعره على الرثاء، يبكي به من سقط شهيداً من المسلمين في الميادين، ومن تخترمه المنية من رجالهم البارزين، ملبساً قصائده المعاني الدينية، والقيم الإسلامية، ويعدد فيها مناقب المرثي في نصرة الدين والذود عن الإسلام.

قال يرثي حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد الشهداء الذي استشهد في معركة أحد سنة ثلاث للهجرة.

دع عنك داراً قد عفا رسمـها وابك على حمزة ذي النائل
أبيض في الذروة مـن هاشـم لم يَمْرِ دون الحق بالباطـل
أظلمـتِ الأرضُ لفقـدانه واسودّ نور القمر الناصـل
صلـى عليك الله في جـنـة عالية مكــرمة الداخل

وقال أيضاً يرثي أصحاب بئر معونة في السنة الرابعة للهجرة، الذين غدر بهم عامر بن الطفيل، وجماعة من بني سليم، وقتلوهم جميعاً، وكانوا زهاء سبعين رجلاً من خيار الصحابة قال:

على قتلى معـونة فاستهلي بدمـع العين سحاً غير نزر
على خيل الرسول غداة لاقوا منـاياهـم ولاقتهم بقدر
أصــابهم الفناء بحبل قوم تخـوّن عقد حبلهم بغدر

كما قال يرثي زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة رضي الله عنهم الذين سقطوا شهداء في معركة مؤتة من أرض البلقاء في الشام، في السنة التاسعة للهجرة:

تأوبني ليل بيثرب أعــسرٌ وهَمٌّ إذا مانوّم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت ثم عبرة سفوحاً وأسباب البكاء التذكر
بلى إنّ فقدان الحـبيب بليةٌ وكـم من كريم يبتلى ثم يصبر
فلا يبعـدن الله قتلى تتابعوا بمـؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيدٌ وعبـدالله حين تتابعوا جميعاً وأسبــاب المنية تخطر
غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم إلى المـوت ميمون النقيبة أزهر

وتجلى رثاء حسان عندما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى في السنة الحادية عشرة للهجرة فقال يرثيه:

بطيبة رسـم للرسول ومعهد منيرٌ وقد تعفو الرسوم وتهمـد
ولاتنمحي الآيات من دار حرمة بها منبر الهادي الذي كان يصعد
بها حجرات كـان ينزل وسطها مـن الله نور يستـضاء ويوقد
معالم لم تطمس على العهد آيها أتاهـا البلى فالآي منها تجدد

عرفت بها رسم الرسول وعهده وقبراً به واراه في الترب ملحد
ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت عيون ومثلاها من الجفن تسعد
فبوركت ياقبر الرسول وبوركت بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحدٌ منك ضمن طيباً عليه بناء من صفيح منضد
لقد غيبوا حلماً وعلماً ورحمة عشية علوه الثرى لايوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
يبكون من تبكي السموات يومه ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد
ومافقد الماضون مثل محمد ولامثله حتى القيامة يفقد

ورثاه أيضاً بقصائد متعددة كلها تترجم حزنه الشديد وأسفه البالغ. وظل حسان بن ثابت رضي الله عنه ينشد الشعر في المسجد النبوي بعد موت الرسول ﷺ في خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم، روى أبو هريرة رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب مرّ بحسان وهو ينشد الشعر فلحظ إليه – أي نظر إليه شزراً– فأجابه حسان: كنت أنشد الشعر وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال: أنشدك الله: أسمعت رسول الله ﷺ يقول: « أجب عني، اللهم أيده بروح القدس» قال: اللهم نعم.

ومن رثائه

مرثيته البديعة لرسول الله ﷺ التي رواها أبو زيد الأنصاري فيقول:

ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت مآقيها بكحل الأرمد
جزعا على المهدي أصبح ثاويا يا خير من وطئ الثر: لا تبعد
جنبي يقيك الترب لهفي ليتني غيبت قبلك في بقيع الغرقد

ورثاؤه لعمر حين توفي على إثر طعنة فيروز أبو لؤلؤة المجوسي:

وفجعنا فيروز لا در دره بأبيض يتلو المحكمات منيب

إن من يتعمق في ديوان حسان بن ثابت، يجد أن فحلولة شعره لم تفارقه في جاهليته وإسلامه، وفي فخامته وعذوبته، ولا شك في أن ما يظهر من ضعف ولين في بعض إسلامياته ليس أصيلا في فنه وإنما هو عارض، ساقته ظروف طارئة، أو منحول دس عليه لغرض ديني أو فكاهي. فلقد كان حسان بن ثابت رمزا من رموز المدافعين عن حياض الإسلام والمسلمين، فلقد سخر هجاءه في ذم أعداء النبي ﷺ، ولقد مضى مفتخرا بالنبي ﷺ وأتباعه المؤمنين، وإخوانه الأنصار.

رحم الله حسان بن ثابت، وجزاه عنا خير الجزاء ...

تدريب (2)

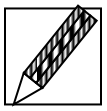

كما هو معلوم أنَّ حسان بن ثابت نشأ شاعراً بالفطرة و يتمتع بشاعرية قوية. اذكر الأسباب التي كانت وراء النشأة الشاعرية الفطرية و الشاعرية القوية.

أسئلة تقويم ذاتي



1. هات دليلاً على أنَّ حساناً دافع عن الرسول ﷺ.
2. ما يجد من يتعمق في ديوان حسان بن ثابت؟

5. كعب بن زهير

وكعب من أسرة اشتهرت بالشعر، فأبوه زهير بن أبي سلمى، شاعر مقتدر من شعراء المعلقات، وخال أبيه بشامة بن الغدير شاعر، وأخوه بجير شاعر وأخته سلمى شاعرة[44].

أسلم أخوه بجير قبله فهجاه كعب ومس في هجائه النبي ﷺ والإسلام فقال:

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا ؟

فبين لنا إن كنت لست بفاعل على أي شيء غير ذلك دلكا

على خلق لم ألف يوما أباله عليه وما تلفي عليه أبا لكا

فإن أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل إما عثرت لعا لكا

سقاك بها المأمون كأسا روية فأنهلك المأمون منها وعلكا

أسئلة تقويم ذاتي



1. تكلم بإيجاز عن الشاعر كعب بن زهير؛ واذكر نموذجاً له في مدحه للمهاجرين من قريش.
2. ماذا فعل الرسول ﷺ عندما سمع هجاء كعب بن زهير؟

44/ طبقات فحول الشعراء: ص83 وما بعدها.

قال ابن هشام: ويروى " المأمور ". وقوله " فبين لنا " عن غير ابن إسحاق.
وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه

من مبلغ عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

شربت مع المأمون كأسا روية فأنهلك المأمون منها وعلكا

وخالفت أسباب الهدى واتبعته على أي شيء ويب غيرك دلكا

على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تدرك عليه أخا لكا

فإن أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل إما عثرت لعا لكا

قال وبعث بها إلى بجير فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده إياها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع ﴿سقاك بها المأمون صدق وإنه لكذوب﴾ أنا المأمون: ولما سمع " على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه " قال ﴿أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه﴾ ثم قال بجير لكعب:

من مبلغ كعبا فهل لك في التي تلوم عليها باطلا وهي أحزم

إلى الله (لا العزى ولا اللات) وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شيء دينه ودين أبي سلمى علي محرم

قال ابن إسحاق: وإنما يقول كعب " المأمون "، ويقال " المأمور " في قول ابن هشام: لقول قريش الذي كانت تقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
وذكر قصة بجير بن زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى: ربيعة بن رياح أحد بني مزينة.
وفي شعر كعب إلى أخيه بجير

سقاك به المأمون كأسا روية

ويروى: المحمود في غير رواية ابن إسحاق، أراد بالمحمود محمدا – صلى الله عليه وسلم – وكذلك المأمون والأمين كانت قريش تسمي بهما النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة.

وقوله لأخيه بجير

على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تدرك عليه أخا لكا

إنما قال ذلك لأن أمهما واحدة وهي كبشة بنت عمار السحيمية فيما ذكر ابن الأعرابي عن ابن الكلبي.

وقوله إما عثرت لعا لكا، كلمة تقال للعاثر دعاء له بالإقالة قال الأعشى:

فالتعس أدنى لها من أن يقال لعا لها

وأنشد أبو عبيد:

فلا لعا لبني فعلان إذ عثروا

وقول بجير

ودين زهير وهو لا شيء دينه

رواية مستقيمة وقد رواه القالي فقال وهو لا شيء غيره وفسره على التقديم والتأخير أراد ودين زهير غيره وهو لا شيء.

ورواية ابن إسحاق أبعد من الإشكال وأصح، والله أعلم.

وكعب هذا من فحول الشعراء هو وأبوه زهير وكذلك ابنه عقبة بن كعب بن زهير يعرف عقبة بالمضرب وابن عقبة العوام شاعر أيضا، وهو الذي يقول

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا ملاحة عيني أم عمرو وجيدها

وهل بليت أثوابها بعد جدة ألا حبذ أخلاقها وجديدها

ومما يستحسن ويستجاد من قول كعب

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لأمور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر

والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

وقوله

إن كنت لا ترهب ذمي لما تعرف من صفحي عن الجاهل

فاخش سكوتي إذ أنا منصت فيك لمسموع خنا القائل

فالسامع الذم شريك له ومطعم المأكول كالآكل

مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

وعندما سمع النبي ﷺ هجاءه أهدر دمه. فكتب إليه بحير يخوفه ويطلب منه أنَّ يقدم للنبي يطلبه العفو. فقال إلى المدينة وبدأ بسيدنا أبي بكر فذهب به إلى المسجد، وعندما سلم النبي ﷺ من صلاة الصبح جاء به وهو ملثم بعمامته وقال للنبي ﷺ: يا رسول الله هذا رجل جاء يبايعك على الإسلام فبسط النبي ﷺ يده فحسر كعب عن وجهه وقال: هذا مقام العائذ بك يا رسول الله أنا كعب بن زهير، فأمنه رسول الله ﷺ وأنشده قصيدته الخالدة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ** متيمٌ إثرها لَمْ يُفْدَ مكبول

وفيها مدح النبي ﷺ قائلاً:

إن الرسول لنورٌ يُستضاء به ** مهندٌ من سيوف الله مسلول

فكساه النبي ﷺ بردته.

وقد اشترى معاوية بن أبي سفيان هذه البردة من أبنائه بعشرين ألف درهم، وكان يلبسها الخلفاء بعد معاوية في العيدين[45].

وفي القصيدة تصوير لخوفه وفزعه بعد أنْ علم إهدار دمه، يقول:

وقلت خلوا طريفي لا أبالكم ** فكل ما قدر الرحمن معقول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ** يوماً على آلة حدباء محمول
أنبئت أنَّ رسول الله أوعدني ** والعفو عند رسول الله مأمول

45/ الشعر والشعراء: ابن سلام، ص77.

تدريب (3)



هات دليلاً من شعر كعب بن مالك على أنَّه كان يصدر الحِكَمَ و المواعظ مستهدياً بالقرآن الكريم.

ومدح المهاجرين من قريش بقوله:

في عصبة من قريش قال قائلهم ** ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال انعكاس ولا كشف ** عند اللقاء ولا ميل معازيل

وعندما عوتب على عدم ذكره للأنصار في قصيدته قال يمدح الأنصار:

من سره كرم الجباه فلا يزل ** في حضرة من صالحي الأنصار
الباذلين نفوسهم لنبيهم ** يوم الهياج وسطوة الجبار
يتطهرون كأنه نسك لهم ** بدماء من علقوا من الكفار
ورثوا السيادة كابراً عن كابر ** إنَّ الكرام هموا بنو الأخيار

تدريب (4)

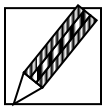

اكتب نصوصاً شعرية للمواقف الآتية:

1. حسان يتحدى أبا سفيان بن الحارث.
2. كعب بن مالك يوم أُحد.
3. عبد الله بن رواحة في هجائه قريش.

أسئلة تقويم ذاتي



1. كيف رد بجير على أخيه كعب بن زهير؟
2. كيف التقى كعب بن زهير برسول الله ﷺ؟
3. ماذا كان رد الرسول ﷺ له؟

الخلاصة

بنهاية هذه الوحدة عزيزي الدارس تكون قد تعرفت أشهر شعراء النبي ﷺ، ثم تبينت أهمية الشعر في الجهاد و دور الشاعر في الدفاع عن العقيدة والدعوة الإسلامية. و مما لا شك فيه أنَّك تزودت بهذه السيرة العطِرة لشعراء الرسول ﷺ وأصحابه، و وقفت على رأي الرسول صلى الله عليه و سلم من الشعر.نرجو أن تعاود قراءة الوحدة حتى تتأكد أنك تمكنت من أهدافها. و في ختامها نلرجو أن تكون قد وجدتها مفيدة و أصبحت أساساً صالحاً لما يليها من وحدات في هذا المقرر.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

في الوحدة التالية عزيزي الدارس ستتعرف حالة النثر العربي وألوانه عند مجيء الإسلام و مراحل تطوره. ثم تتناول الوحدة نماذجاً من خطباء العرب و جانباً ن خطبة الرسول ﷺ ثم بعضاً من خطب الخلفاء الراشدين.

إجابات التدريبات

التدريب (1)

ففي هذه الأبيات

1- ردّ حماسي على جموع المسلمين الذين وقفوا لوداع المجاهدين،

2-فيها معنى من المعاني الإسلامية النبيلة، وهو طلب الشهادة بضربة سيف أو طعنة رمح، يلقى بعدها النعيم المقيم في الآخرة.

تدريب(2)

يعد حسان من نوابغ الشعر في عصره نشأ شاعراً بالفطرة في بيئة شاعرية صرف. فآل حسان من بيوت الغرب العريقة بالشعر والشاعرية فأبوه ثابت شاعر وجده المنذر شاعر، وابنه عبد الرحمن شاعر وحفيده سعيد بن عبد الرحمن شاعر، لكنه هو كان أشعر أهل بيته يقول المبرد: "وأعرق قوم فيه الشعر آل حسان، فأنهم يعدون ستة في نسق واحد وهم: سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر إبن حرام والذى شحذ ذاكرته وقوى شاعريته أسباب أخرى عديدة نذكر منها:

1. فخره بقومه، كان شاعر قبيلته يمدحها ويدافع عنها ويفتخر بمجدها وشعر الفخر ينشط الشاعرية.
2. الحروب والغزوات والملاحم والنقائض التي خاضها في الجاهلية بينه وبين قيس بن الخطيم خاصة.
3. تكسبه من الشعر، مدح الملوك والأمراء في الجاهلية طمعاً بنوال جوائزهم فكان يتقن صناعة الشعر إلى حدود عالية في البلاغة.
4. خوضه معارك الشعر في سبيل الدفاع عن الرسول والرسالة، فأهتم بصياغة الشعر صياغة متنقة بكل ما عنده من قوة، مما أكسبه منزلة شعرية عالية، وشاعرية خصبة، سيما وهو في مرحلة النضوج الفكري فكان شيخ الشعراء في الجاهلية وشيخ الشعراء المخضرمين في الإسلام.

تدريب (3)

كساه النبي ﷺ بردة، إشتراها معاوية فيما بعد من أبنائه بعشرين ألف درهم، وكان يلبسها خلفاء بني أمية بعده في العيدين وحسن إسلام كعب واخذ يصدر في شعره عن حكم ومواعظ إستهدى فيها القرآن الكريم مثل قوله:

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعي الفتى وهو مخبوءله القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها والنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمـل لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

وإذا قلبنا ديوانه وجدناه دائماً في شعره الجاهلي مفاخراً متواعداً مهدداً، على طريقة الجاهلية وأسلوبهم. ولما أسلم بدأت نفسه تصفو ويزول العكر منها رويدا رويداً، حتى أخذ يستشعر معاني الإسلام الروحية، وما دعا إليه من الفضائل الكريمة والخصائل الحميدة حتى في هجائه تغير أسلوبه تغييراً كاملاً عما كان عليه في الجاهلية، فبدأ يعلن لها جيه أنه يصفح الصفح الجميل، ويرسل الحكم محاولاً أن يكف عنه أذاه فقال:

إن كنت لا ترهب ذمىّ لما تعرف من صفحتى عن الجاهل
فاخش سكوتي إذ أنا منصت فيك لمسمع خنا القائل
فالسامع الذامِّ شريك له ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمة ذموه بالحق وبالباطل
ولا تَهِجْ إن كنت ذا إريةٍ حربَ أخي التجربة العاقل
فإنَّ ذا العقل إذا هجته هجت به ذا خبل خابل

التدريب (4)

كان هيبرة بن أبي شديد العداواة لله ولرسوله فقد حرض بني كنانة في يوم أحد بقصيدة منها:

قدنا كنانة من أكناف ذي يمن عرض البلاد على ما كان يزجيها
قالت كنانة: أني تذهبون ينا قلنا: النخيل فأموها وما فيها

وكان في الجبهة المقابلة كعب وإبن أبي رواحه وحسان قال حسان يتحدى أبا سفيان بن الحارث:

هجوت محمداً فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
إنجهوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

وقال كعب بن مالك في يوم أحد:

فجئنا إلى موج البحر من وسطه أحابيش منهم حاسر ومقنَّع
ثلاثة آلاف ونحن نعية ثلاث مئين إن كثرنا وأربع
فراحوا سراعاً موجفين كأنهم جَهام هراقت ماءه الريح مقلع
ورحنا واخرانا بطاءٌ كأننا أسود عل لحم بيئته ظُلَّع

وقال عبد الله بن رواحه في هجائه لقريش:

نجالد الناس عن عُرض فناسرهم فينا النبي وفينا تنزل السور
وقد علمتم بانا ليس غالبنا حيٌّ من الناس إن عزوا وإن كثروا
يا هاشم الخيرإن الله فضلكم على البرية فضلاً ما له غير
فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم
2. إعجاز القرآن للباقلاني – المعارف بمصر.
3. إعجاز القرآن للرافعي.
4. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية.
5. أمالي المرتضى، ط. الحلبي مصر 1954م.
6. الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر العسقلاني القاهرة 1939م.
7. أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف المؤسسة الجامعية بيروت 1984م.
8. تاريخ الطبري دار المعارف بمصر 1950م.
9. تاريخ النقد د. إحسان عباس بيروت 1978م.
10. تفسير الزمخشري.
11. ترجمان القرآن للسيوطي.
12. تقييد العلم للخطيب البغدادي.
13. تذكرة الحفاظ.
14. البيان والتبيين للجاحظ ط. الحلبي مصر – 1945م.
15. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي بيروت 1963م.
16. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام د. خفاجي.
17. الحيوان للجاحظ ط. الحلبي 1945م.
18. ديوان حسان بن ثابت.
19. روح الدين الإسلامي – عفيف طيارة.
20. السيرة النبوية ط. الحلبي مصر 1955م.
21. الشعر والشعراء ابن قتيبة القاهرة.
22. الطبقات لابن سعد ليدن 1925م.
23. طبقات فحول الشعراء لإبن سلام دار المعارف مصر 1952م.
24. العمدة لإبن رشيق دار السعادة مصر 1955م.
25. عيار الشعر ابن طباطبا القاهرة 1956م.
26. العقد الفريد ابن عبد ربه لجنة التأليف والنشر 1950م.
27. عيون الأخبار لإبن قتيبة ط. دار الكتب.

28. العصر الإسلامي د. شوقي ضيف دار المعارف مصر.
29. العقيدة والشريعة لجولد زهير.
30. فن الشعر لأرسطو دار بيروت 1959م.
31. الكامل للمبرد شرح المرصفي.
32. لسان العرب لابن منظور تقديم العلايلي.
33. المقدمة لابن خلدون البيان العربي مصر 1957م.
34. المفضليات للضبي دار المعارف بالقاهرة.
35. مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زهير ترجمة عبد الحليم حجار.
36. نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب.
37. نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي ط. مصر 1948م.
38. نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية للمؤلف دار الوفاء بيروت 1986م.
39. الوزراء والكتاب للجهشياري.

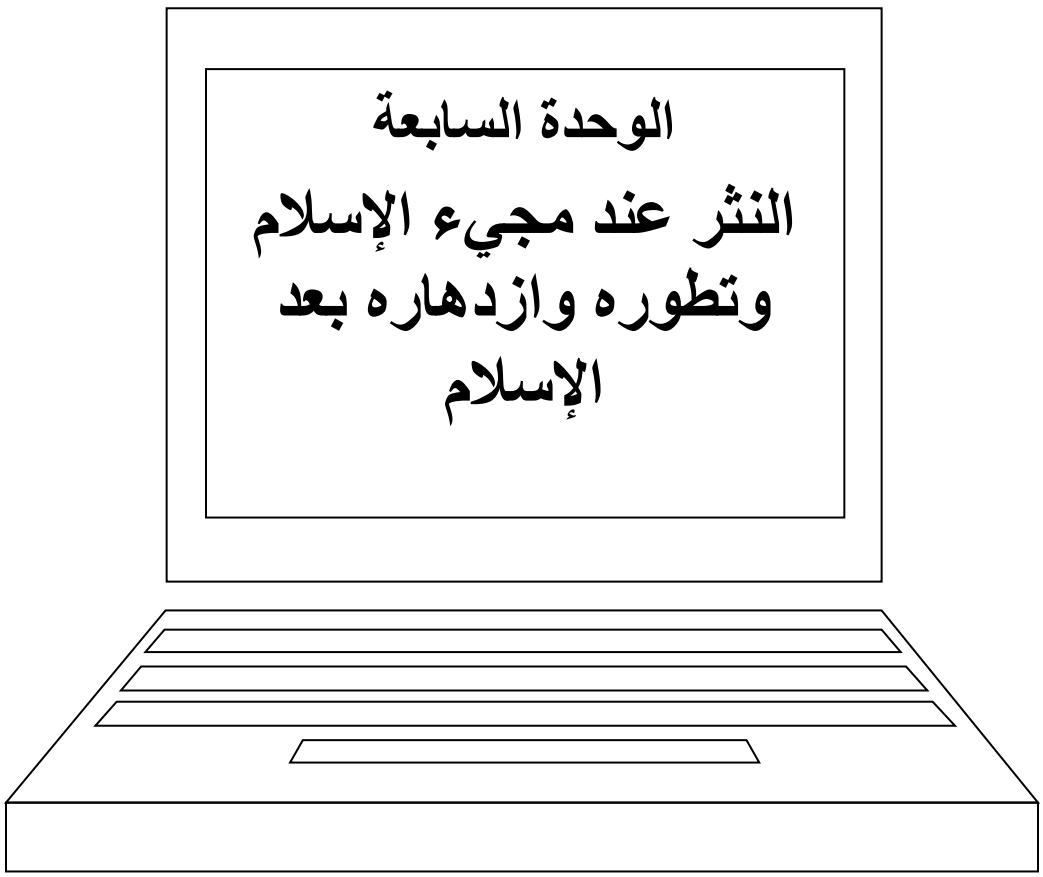
الوحدة السابعة
النثر عند مجيء الإسلام
وتطوره وازدهاره بعد
الإسلام

محتويـات الوحـدة

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**135**
تمهيد	135
أهداف الوحدة	135
1. حالة النثر عند مجيء الإسلام	**136**
1.1 النثر في صدر الإسلام	139
الخلاصة	**144**
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	**144**
إجابات التدريبات	**145**
المصادر و المراجع	**151**

مقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، مرحباً بك في الوحدة السابعة من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي، التي نقدم لك فيها دور الخطابة في العهد الإسلامي مقارنة بدورها في العهد الجاهلي ونبين لك أوجه الاختلاف بين العهدين في الأغراض وأوجه الاتفاق.

ونوضح لك ما قامت به الخطابة من دور في خدمة الإسلام لأن النبي صلى الله عليه وسلم كانت هذه وسيلته لإيصال دعوته للناس ثم نقدم لك نماذج من خُطب الرسول صلى الله عليه وسلم وخُطب سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسيدنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه. وفي هذه الوحدة حديث عن الحِكَم والأمثال والفرق بينهما ونصوص منتخبة من الحِكَم والأمثال.

و تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و الانشطة و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة و إجابات عن التدريبات التي تضمنتها و مسرد للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها.

أهداف الوحدة

بعد إطلاعك عزيز الدارس على هذه الوحدة ينبغي أن تكون قادراً على أن:

1. **تعرف** دور الخطابة في العصر الجاهلي.
2. **تكتب** عن فرسانها ونماذج من خطبهم.
3. **تشرح** دور الخطابة في العهد الإسلامي.
4. **تذكر** نماذج من خطب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.
5. **تكتب** نماذج من خُطب الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.
6. **تكتب** عن الحِكم والأمثال و تستعملها في حياتك اليومية في مواقف بيئية مختلفة.

1. حالة النثر عند مجيء الإسلام

الأمة العربية أمة أمية؛ لأن الكتابة فيها كانت قليلة جداً، ولهذا عوَّلت على الشعر؛ لأن الشعر بما يتمتع به من موسيقى يعلق بالأذهان ولكن مع ذلك كان لهم نثر يتمثل في الخطب، وفي الحِكم والأمثال. فقد اشتهر في الجاهلية خُطباء مصاقيع من أمثال قس بن ساعدة الإيادي وأكثم بن صيفي وكعب بن لؤي. وكانت أسواق العرب المشهورة: عُكاظ، وذو المجنة، وذو المجاز، مجالات للخُطب كما هي مجالات للشعر وكان الخُطباء يفخرون بأنسابهم وقبائلهم وأيامهم في الحروب كما كانت هناك خُطب في مجالس الصلح وفي عقود الزواج. وكان قس بن ساعدة خطيب العرب قاطبة في الجاهلية، ويُضرب به المثل في البلاغة والحِكمة وكان يدعو للتوحيد ويؤمن بالبعث ويدعو العرب إلى نبذ العكوف على الأوثان.

ويُقال إنه أول من خطب على شُرف من الأرض وأول من قال في خُطبة "أمَّا بعد" وأول من اتكأ على سيف أو عصا في خطابته.

أسئلة تقويم ذاتي

؟

1. بماذا تميز فس بن ساعدة عن العرب قاطبة؟
2. اكتب ما تعرفه عن دعوته و إيمانه.
3. ما كان رأي الرسول ﷺ عندما سمعه؟

وسمعه النبي ﷺ قبل البعثة بخطب في سوق عُكاظ فأثنى عليه، وعُمِّر قِس طويلاً ومات قبيل البعثة النبوية ومن خطبه التي ألقاها في سوق عكاظ:

"أيها الناس اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آت، ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزخر، وجبال مرساة، وأرض مدحاة، وأنهار مجراة، إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لعِبراً، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا؟، أم تركوا هناك فناموا؟ يقسم قِس بالله قسماً لا إثم فيه إن لله ديناً هو أرضى لكم وأفضل من دينكم الذي أنتم عليه، إنكم لتأتون من الأمر منكراً" وأنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للناس ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي إليّ ولا من الباقين غابر

أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

وكان من خُطباء العرب أكثم بن صيفي وكان أعرف الخطباء بالأنساب وأكثرهم ضرباً للأمثال وإصابةً للرأي وقوة في الحجة، وهو زعيم الخطباء الذين أوفدهم النعمان بن المنذر إلى كسرى، ولقد أُعجب به كسرى غاية الإعجاب، وقال لو لَمْ يكن للعرب غيرك لكفى. وقد عُمِّر طويلاً حتَّى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وجمع قومه وحثهم على الإيمان به وفي إسلامه روايات.

تدريب (1)

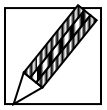

1. ما هي أسباب ازدهار الخطابة؟
2. لماذا احتاج الإسلام إلى الخطابة؟
3. ما هي خصائص الخطابة في صدر الإسلام؟

أسئلة تقويم ذاتي



1. تكلم بإيجاز عن أحد خطباء العرب الثلاثة المشهورين:
   - قس بن ساعدة.
   - أكثم بن صيفي.
   - كعب بن لؤي.

   اجر مقارنة بين قُس بن ساعدة و أكثم بن صيفي.

أمَّا الكتابة فلم يذكر المؤخون من كُتاب العرب في فترة الجاهلية إلا عدي بن زيد العبادي، الذي كان كاتباً ومترجماً عند كسرى، أمَّا بقية العرب فلم يكونوا يعرفون الكتابة كما نتصورها الآن لأميتهم.

وبجانب الخُطب كانت لهم حكم نثرية وأمثال، وكان للكهان سجع والفرق بين الحكمة والمثل أن الحكمة هي عبارة عن قول بليغ موجز صادر عن تجربة لمن جرب الدهر حلوه ومره وخبر الحياة والأحياء فنطق بحكمة بالغة أصبحت مأثورة يتداولها الناس. أمَّا المثل فهو أيضاً قول بليغ موجز صدر عن قصة دعت لأن يُقال فيها المثل وتصير القصة مورداً له ثم تأتي قصة تشابه الأولى أو حالة تماثلها فيضرب المثل ويصير هو مضرباً.

تدريب (2)



1. كيف انتشرت الكتابة في المدينة في عهد الرسول ﷺ؟
2. ما هي الكتب و العهود التي كتبها الرسول ﷺ؟

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما الفرق بين الحكمة و المثل؟
2. اذكر جانباً من حِكَم سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
3. من الرجل الذي كان يعرف الكتابة و أين كان يعمل؟

ومن أمثال العرب[46]:

- إنَّ البلاء موكل بالمنطق.
- إنَّ البغاث بأرضنا يستنسر.
- إنَّ الجبان حتفه من فوقه.
- إنَّ في الشر خياراً.
- إنَّ الحديد بالحديد يفلح.
- إنَّ العوان لا تعلم الخمرة.
- إنَّ الغني طويل الذيل مياس.
- أكلت يوم أكل الثور الأبيض.
- إنَّ أخاك من آساك.
- إنْ كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً.
- إيَّاك وما يعتذر منه.
- أنْ ترد الماء بماء أكيس.
- إياك أعني واسمعي يا جارة.
- ألا من يشتري سهراً بنوم.
- إن كنت كذوباً فكن ذكوراً.

46/ منتخبات من مجمع الأمثال للميداني.

وكثير من الأمثال تشابه الحكم في مدلولها إن جردت من موردها الأول.

1.1 النثر في صدر الإسلام

لقد كان ظهور الإسلام إيذاناً بتطور واسع في الخطابة؛ لأنها كانت الوسيلة التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم لإيصال دعوته إلى الناس بمكة قبل الهجرة وهي مدة تصل إلى ثلاثة عشر عاماً داعياً فيها إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وعارضاً نفسه على القبائل مبشراً بفضائل الإسلام موقظاً لضمائرهم، معرفاً لهم بالله خالق الكون والوجود، حاملاً لهم على التحلي بفضائل الصفات وعندما هاجر إلى المدينة اتصلت فيها خطبه وأحاديثه الشريفة ينظم بها الدولة ويشرع الشرائع ويوضح الطريق.

أسئلة تقويم ذاتي

1. لماذا شهد صدر الإسلام تطوراً في الخطابة؟
2. اكتب عن أغراض الرسول ﷺ في استخدام الخطابة.
3. ثم أكتب جانباً من خطبته يوم فتح مكة.

وأنت ترى من ذلك أن موضوعات الخطابة قد تغيرت فلا خطابة تدعو إلى الوثنية ولا تفاخر بالآباء والأجداد ولا حث على البغضاء والفتن، بل دعوة لدين الله وحده ولشرعه القديم.

ومن خُطب النبي ﷺ خُطبته في فتح مكة، حيث وقف على باب الكعبة ثم قال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده. ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وقتيل الخطأ العمد بالسوط والعصا فيه الدية مغلظة، فيها أربعون خلفه وفي بطونها أولادها، يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء والأجداد الناس من آدم وآدم من تراب". ثم تلا هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ }[47].

ومن أحاديثه صلى الله عليه وسلم: (إن مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب

[47]/ سورة الحجرات: الآية (13).

أمسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى وتفقه ما بعثني الله تعالى به فعلم وعمل ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولَمْ يقبل الله الذي أرسلت به. إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله فجعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فأنا آخذ بحجزتكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها، أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك، إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب، مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى).

وازدهرت الخطابة في عهد الخلفاء الراشدين وخطبة سيدنا أبي بكر الصديق يوم السقيفة مشهورة عقب انتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى واختلاف المهاجرين والأنصار فيمن يولونه خليفة بعد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فخطب فيهم سيدنا أبو بكر الصديق قائلاً بعد أن حمد الله وأثنى عليه: (أيها الناس نحن المهاجرون وأول الناس إسلاماً وأكرمهم أحساباً وأوسطهم داراً وأحسنهم وجوهاً وأكثر الناس ولادةً في العرب وأمسهم رحماً برسول الله صلى الله عليه وسلم، أسلمنا قبلكم وقُدِّمنا في القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ [48]، فنحن المهاجرون وأنتم الأنصار إخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء وأنصارنا على العدو وآويتم وواسيتم فجزاكم الله خيراً فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله).

48/ سورة التوبة: الآية (100).

أسئلة تقويم ذاتي



1. اكتب عن الخطابة في عهد الخلفاء الراشدين.
2. أذكر جانباً من خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في يوم السقيفة.
3. ومن خُطب سيدنا عمر بن الخطاب في ذم الدنيا.

ومن حكم سيدنا أبي بكر رضي الله عنه:

- صنائع المعروف تقي مصارع السوء.
- ليست مع العزاء مصيبة، ولا مع الجزع فائدة.
- ثلاث من كُنَّ فيه كُنَّ عليه: البغي والنكث والمكر.
- كثير القول ينسي بعضه بعضاً.
- أصلح نفسك يصلح الناس لك.

ومن خُطب سيدنا عمر بن الخطاب في ذم الدنيا: (إنما الدنيا أمل مخترم وأجل منقص، وبلاغ إلى دار غيرها، وسير إلى الموت، فيه تعريج فرحم الله امرءاً فكر في أمره ونصح نفسه وراقب ربه واستقال ذنبه، بئس الجار الغني يأخذك بما لا يعطيك من نفسه فإن أبيت لَمْ يعذرك، وإياكم والبطنة فإنها مكسلة عن الصلاة ومفسدة للجسم، ومؤدية إلى السقم، وعليكم بالقصد في قوتكم فهو أبعد من السرف وأصلح للبدن وأقوى للعبادة، وإن العبد لن يهلك حتَّى يؤثر شهوته على دينه).

ومن حِكَمه رضي الله عنه:

- من كتم سره كان الخيار في يده.
- أشقى الولاة من شقيت به رعيته.
- لا يكن حبك كلفاً، ولا بغضك تلفاً.
- أعقل الناس أعذرهم للناس.

ومن حِكَم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه:

- ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن.
- أنتم إلى إمام فعَّال أحوج منكم إلى إمامٍ قوَّال.
- يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك.

ومن حِكَم سيدنا علي كرم الله وجهه:

- رأى الشيخ خير من مشهد الغلام.
- الناس أعداء ما جهلوا.
- الناس من خوف الذل في ذل.
- الصبر مطية لا تكبو وسيف لا ينبو.
- المرء مخبوء تحت لسانه.

وخصائص الحكم هي: الإيجاز والبلاغة ونقل التجربة العالية التي تؤكد الأيام صحتها وصدقها.

وفي النماذج التي تقدَّمت من الخُطب في هذا العصر نلفت النظر إلى أن الخطبة تبدأ بحمدِ الله والثناء عليه، ثم تتدرج إلى معالجة موضوعها بتسلسل ومنطق ولَمْ يخرج الخطباء عن مألوفهم من اعتجار العمامة والاشتمال بالرداء واختصار المخصرة والخطبة من قيام.

أسئلة تقويم ذاتي



1. هات نماذج من حكم أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
2. ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه.
3. ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
4. ثم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.
5. اكتب ما تمتاز به الحكم.

تدريب (3)

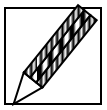

1. سميت خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بيوم السقيفة. ما المقصود بالسقيفة؟
2. من الذي خطب اولاً؟
3. اكتب ما دار من أحداث في ذلك اليوم.

نشاط



عزيزي الدارس، قم بشرح خطبة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم اعرض ذلك الشرح على زملائك، ومشرفك.

الخلاصة

عزيزي الدارس، نتمنى في نهاية هذه الوحدة أن تكون قد وقفت على أهدافها، و ذلك من خلال تتبعك الخطابة في صدر الإسلام مقارنة بدورها في العصر الجاهلي و أوجه الاختلاف و الإتفاق بين العصرين في الأغراض.و أيضاً تعرفت ما قامت به الخطابة من دور فعال في خدمة الإسلام لأن النبي صلى الله عليه وسلم كانت هذه وسيلته لإيصال دعوته للناس كما جاء في نماذج من خُطبه صلى الله عليه وسلم وخُطب سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسيدنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه. و آخيراً تبينت عزيزي الدارس في هذه الوحدة الحِكَم والأمثال والفرق بينهما ونصوصاً منتخبة من تلك الحِكَم والأمثال.

نأمل أنَّها شكلت أرضية أدبية راسخة تنقلك إلى الوحدة التالية من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي.

نتمى لك التوفيق.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

عزيزي الدارس، في الوحدة التالية من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي سوف تقف على دور الكتابة في صدر الإسلام و المكاتبات التي دارت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبعض المخالفين وبعض أتباعه؛ و حالة الكتابة في العصر الجاهلي وما جدَّ عليها من تحسين وتقدم وعلى الأخص اكتشاف النقطة وهو اكتشاف قام بدور كبير في تسهيل الكتابة والتمييز بين الحروف المتشابهة التي بنيت عليها ألف باء العربية بمثل الدور الخطير الذي قامت به للحساب باسم الصفر.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

1. أسباب ازدهار الخطابة

لعل الذي جعل الخطابة تحتل المنزلة الأولى و مرفوعة الراية يعتمدها كل من واجهته مشكلة، أو اختلجت في نفسه فكرة من نغمة على سلطان، او ريبة من أحد الولاة، هو ما أسبغه الإسلام على المجتمع العربي في ذلك.

ففي العصر المبارك حرية و صراحة يستطيع من خلالها الإنسان أن يناقش و يحاور، ويجادل و يخاصم، فيمدح السلطان أو يهجوه، و يؤيده أو يخذله. هذه الحرية قد إتسع مداها في رحاب الإسلام الواسعة فامتد افقها حتى شملت النساء فلم تكن المرأة لتسكت عما تظن انَّه حق لها، بل كانت تناقش و تجادل و تتحدث و تخطب. و قد تجلى ذلك في عدة مواقف.

ذهبت امرأة الى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إنِّي و افدة النساء اليك، ثم ذكرت ما للرجال من الأجر، ثم تساءلت: فما لنا من ذلك يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه و سلم: ابلغي (من لقيت من النساء أنَّ طاعة الزوج و اعترافاً بحقه، يعدل ذلك، و قليل منكن من يفعله).

وقالت أخرى: (يا رسول الله، غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً تحدثنا فيه، و لهم كذلك).

وتأمل خطبة أبي بكر عندما تمت له البيعة، فحطب في الناس و قال: (أيَّها الناس! إني قد وليت عليكم و لست بخيركم فان رأيتموني على حق فأعينوني، و رأيتموني على باطل فسددوني. أطيعوني ما أطعت الله فيكم. فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم. إلا إنَّ أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له، و أضعفكم عندي القوي حتى لآخذ الحق منه، أقول قولي هذا واستغفر الله لي و لكم).

يبدو واضحاً من هذه الخطبة وأمثالها منتهى الصراحة والحرية والتواضع، فالخليفة نفسه يطلب من الناس إن رأوا اعوجاجا منه يقوموه، وإن وجدوا خطأً يصلحوه، لأنَّ غايته مصلحة الأمة عامةً والناس كافةً.

وعمر بن الخطاب كانت تعترض طريقه امرأة وهو يخطب فتراجعه، حتى لقد رجع عن رأيه، ويقول: (أصابت امرأة واخطأ عمر). وهذه لعمري الحرية بعينها، الحرية التي منحها الله لعباده. ولا غرو إن يتصرف عمر هذا التصرف في إعطاء الحرية لكل من أراد، وهو القائل: (كيف تستعبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

وعندما استتب الأمر لمعاوية، كانت أم الخير الباروقية تؤيد علياً كرم الله وجهه في سياسته ضد معاوية، وتخطب في الجموع فتثيرهم وتلهب الحماس في صدروهم، و تدفع الناس دفعاً إلى مقابلة أعدائهم، والكر عليهم بسيوفهم ورماحهم، فطلبها معاوية فلبت الطلب غير خائفة ولا وجلة ولمَّا قابلت معاوية، سألها عن كلامها حين قتل عمار بن ياسر فقالت: لم أكن زوَّته قبل ولا رويته بعد، وإنَّما كانت كلمات نفثهن لساني حين الصدمة، فإن شئت ان أحدث لك مقالاً غير ذلك فعلت، فقال معاوية: لا أشاء ذلك...

هذه بعض مآثر الحرية التي شجعت الخطباء على القول، وهذه بعض معطياتها في ظلال الإسلام الذي منح الإنسان حرية القول وحرية العمل وحرية الدين.

من ناحية أخرى كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرسل سفراءه إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام يبلغون الرسالة. كل ذلك ساعد بشكل واضح علة نمو النثر بصورة عامة و الخطاب لصورة خاصة.

كانت الشورى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم تتم بين المسلمين عن طريق المحاورة والمطارحة والخطابة. وهذا دعاهم إلى إجادة هذه الضروب وإتقانها.

2. احتاج الإسلام إلى الخطابة إلى الخطابة من أجل الدعوة الإسلامية وشرح وتثبيت أصول الدين الحنيف وإرسال الوفود للتبليغ، وتحميس الجند أثناء القتال في سبيل الله، والخطب الدينية أيام الجمع والعيدين. ثم حدثت حاجة الخلفاء لإعلان سياسة الدولة وتبليغ أوامرها. فالخلفاء والأمراء والولاة وقواد الجيش والقضاة كلهم كانوا بالضرورة من الخطباء، غير أنَّ بعضهم كان أخطب من بعض.

3. تتصف الخطابة في صدر الإسلام بصفات خاصة منها:

أ. تعتمد الأدلة الواضحة والأمثلة الساطعة والبراهين المنطقية من أجل إقناع المخاطبين، وتستمد أمثلتها من القرآن الكريم والحديث الشرف ومأثور الكلام من مثل أو حكمة، وأحياناً بأبيات من الشعر.

ب. التزامها صيغة واحدة، كانت الخطابة الإسلامية تلتزم سمتاً واحداً مبدئياً، فتفتتح بحمد الله وتوحيده والثناء عليه بما هو أهل له، ثم الصلاة على رسوله ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين من أصحابه الميامين المنتجبين. وهكذا حرصوا اشد الحرص على بدء الخطبة بالحمد، حتى أنّهم عابوا على زياد بن أبيه خطبته التي سموها "البتراء"، لأنّه بدأها و لم يحمد الله فيها فقال: "أمَّا بعد، فإنَّ الجهالة الجهلاء والغلالة العمياء..." خطبها عندما ولي البصرة سنة (45هجرية). أما

الخاتمة فكانت مثلاً: "أقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم". فابوبكر الصديق رضي الله عنه كان يختتم خطبته فيقول: " اللهم اجعل خير زماني آخره و خير عملي خوانمه وخير أيامي يوم ألقاك". وعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يختتم خطبه بقوله"اللهم لا تدعني في غمرة و لا تأخذني على غرة، و لا تجعلني من الغافلين." و علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ختم خطبته التي قالها عند وفاة أبي بكر: "فإنا لله و إنا إليه راجعون، رضينا عن الله قضاءه، وسلمنا له أمره، فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك أبداً، فالحق بنبيه، و لا حرمنا أجرك، و لا أضلنا بعدك. "

ت. كان أسلوب الخطابة في عصر صدر الإسلام الأسلوب الفطري الذي يساوق الطبع، و يوائم السليقة، فهو يجري في لين و هدوء بعيداً عن التعسف و التقصر و الغرابة. و قد يكون عاصفاً ثائراً حسب مقتضيات القول و موضوع الخطبة. فيه الإيجاز في موضعه و الإطناب في موضعه، و الانسجام التام في بناء الكلمات و وضوح اللفظ. و ما كان يتميز به الخطيب، كان يقف على مكان مرتفع للإشراف على السامعين و يعتمد على شيء في يده كقوس أو عصا أو سيف، و يلبس عمامة و يرتدي رداءً خاصاً فيظهر بسمت حسن و شكل وقور و كل ما يدعو إلى التأثير في نفوس السامعين. و لا بد للخطيب من أن يكون جهوري الصوت واضح العبارة قوي الحجة يتقن اختيار العبارات المؤثرة المحكمة و بصورة خاصة في نهاية الخطبة.

التدريب (2)

1. انتشرت الكتابة في المدينة في عهد الرسول ﷺ: عندما بعث الرسول صلى الله عليه و سلم كانت الكتابة قليلة، ففي مكة المكرمة وجد سبعة عشر نفراً ممن يحسنون الكتابة، ولما هاجر الرسول صلى الله عليه و سلم إلى المدينة شجع على الكتابة، و حدث أن وقعت غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة أسر المسلمون فيها نحو سبعين رجلاً من قريش و غيرهم، فجعل الرسول صلى الله عليه و سلم فداء كل من يعجز عن دفع المال تعليم الكتابة لعشرة من فتيان المدينة، و لا يطلق سراحه إلا بعد تعليمهم. فكثرت الكتابة بالمدينة، و أخذت تنتشر في كل ناحية من نواحي البلاد التي دخلها الإسلام في حياة الرسول صلى الله عليه و سلم و بعده.
2. أول هذه الكتب التي كتبها الرسول ﷺ إلى رؤساء قبائل العرب و الملوك و السلاطين يدعوهم فيها إلى الإسلام و التصديق برسالته، افتتحها بالكتاب الذي كتبه ﷺ بين المهاجرين و الأنصار و اليهود المقيمين بها و ذلك حين نزل المدينة. يتضمن هذا الكتاب تشريع دولة الإسلام و ما فيه من تعاليم الدين الحنيف و حدوده و فرائضه: قال ﷺ: جميع أهل يثرب أمة

واحدة من دون الناس، أمة لا ترتبط بروابط الدين، و عليها أن تتعاون ضد كل من يبغي عليها منها أو من غيرها، ز أن تكفل في داخلها مبادئ السلام كما تكفل حماية الجار و نصرة المظلوم. و من تبعها من غير دينها له النصرة و الأسوة إلاّ من ظلم و أثم. و هي أمة يعلوها سلطان الله الذي يرد إليه و على رسوله كل اختلاف و كل حدث أو اشتجار يخاف شره. و أيضاً المعاهدة التي كتبها الرسول ﷺ بينه و بين قريش عام الحديبية و قد نصت على وضع الحرب عن الناس: (و أنَّه من أحب أن يدخل في عقد محمد ﷺ و عهده دخله ومن أحب أن يدخل في عقد قريش و عهدهم دخل فيه). ثم معاهدته ﷺ لأهل نجران يقول فيها ﷺ: " و لنجران و حاشيتها جوار الله و ذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم و أنفسهم و ملتهم و غائبهم و شاهدهم و عشيرتهم و بيعهم و كل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير. و لا يغير أسقف من اسقفيته و لا راهب من رهبانيته و لا كاهن من كهانته، و ليس عليهم دية و لا دم جاهلية... و من سأل منهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين و لا مظلومين."

التدريب (3)

1. السقيفة مكان ظليل يقع قرب دار سيد الأوس و الخزرج (سعد بن عبادة) أجتمع فيها بعض أصحاب رسول الله ﷺ بعد وفاته يريدون انتخاب خليفة لرسول الله منهم. و كانوا يؤثرون سعداً بن عبادة بالخلافة.
2. إنَّ سعداً خطب أولاً مبيناً ما للأنصار من فضل في حماية الرسول (ص) و أنَّه لا ينبغي أن ينازعهم أحد في هذا الأمر، قال الأنصار جميعاً، أُوسهم و خزرجهم، أصبت و وفقت، ثم أخذوا يتشاورون و يقول بعضهم لبعض: فإن أبى ذلك المهاجرون من قريش و قالوا: نحن عشيرته و أولياؤه، فماذا نقول لهم؟ فاجتمعوا على جواب موحد: منا أمير و منكم أمير و لن نرضى بدون هذا، فقال سعد عند ذلك: هذا أول الوهن.
3. جاء أبو بكر رضي الله عنه و خطب الناس فذكر تاريخ المهاجرين و فضل سبقهم إلى الإسلام و ما تحملوا من مصاعب و متاعب في سبيل الدعوة الإسلامية و الرسول صلى الله عليه و سلم. ثم تحول إلى الأنصار و لم يترك شيئاً من مناقبهم إلاّ ذكره ثم روى لهم ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قوله: الأئمة من قريش، ثم قال: فنحن الأمراء و أنتم الوزراء، لا تفتاتون بمشورة، و لا تقضى دونكم الحوائج. و بعد ذلك مد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يده و بايعه و كذلك أبو عبيدة ثم المسلمون كافة. و عندما تمت البيعة له خطب فقال: (أيَّها الناس! إني قد وليت عليكم و لست بخيركم فان رأيتموني على

حق فأعينوني، و رأيتموني على باطل فسددوني. أطيعوني ما أطعت الله فيكم. فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم. إلا إنَّ أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له، و أضعفكم عندي القوي حتى لآخذ الحق منه، أقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم. أيها الناس نحن المهاجرون أول الناس إسلاماً، و أكرمهم أحسابا و أوسطهم داراً، و أحسنهم وجوهاً، و أكثرهم ولادة العرب، و أمسهم رحماً برسول الله ﷺ أسلمنا قبلكم، و قدمنا في القرآن عليكم، فقال تبارك و تعالى: ﴿ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (التوبة: 100) فنحن المهاجرون و أنتم الأنصار، إخواننا في الدين، و شركاؤنا في الفيء، و أنصارنا على العدو، آويتم و واسيتم فجزاكم الله خيراً، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء، لا تدين العرب إلاّ لهذا الحي من قريش، فلا تنفسوا على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله).

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم
2. إعجاز القرآن للباقلاني – المعارف بمصر.
3. إعجاز القرآن للرافعي.
4. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية.
5. أمالي المرتضى، ط. الحلبي مصر 1954م.
6. الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر العسقلاني القاهرة 1939م.
7. أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف المؤسسة الجامعية بيروت 1984م.
8. تاريخ الطبري دار المعارف بمصر 1950م.
9. تاريخ النقد د. إحسان عباس بيروت 1978م.
10. تفسير الزمخشري.
11. ترجمان القرآن للسيوطي.
12. تقييد العلم للخطيب البغدادي.
13. تذكرة الحفاظ.
14. البيان والتبيين للجاحظ ط. الحلبي مصر – 1945م.
15. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرش بيروت 1963م.
16. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام د. خفاجي.
17. الحيوان للجاحظ ط. الحلبي 1945م.
18. ديوان حسان بن ثابت.
19. روح الدين الإسلامي – عفيف طيارة.
20. السيرة النبوية ط. الحلبي مصر 1955م.
21. الشعر والشعراء إبن قتيبة القاهرة.
22. الطبقات لإبن سعد ليدن 1925م.
23. طبقات فحول الشعراء لإبن سلام دار المعارف مصر 1952م.
24. العمدة لابن رشيق دار السعادة مصر 1955م.
25. عيار الشعر ابن طباطبا القاهرة 1956م.
26. العقد الفريد ابن عبد ربه لجنة التأليف والنشر 1950م.
27. عيون الأخبار لابن قتيبة ط. دار الكتب.
28. العصر الإسلامي د. شوقي ضيف دار المعارف مصر.

29. العقيدة والشريعة لجولد زهير.
30. فن الشعر لأرسطو دار بيروت 1959م.
31. الكامل للمبرد شرح المرصفي.
32. لسان العرب لابن منظور تقديم العلايلي.
33. المقدمة لابن خلدون البيان العربي مصر 1957م.
34. المفضليات للضبي دار المعارف بالقاهرة.
35. مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زهير ترجمة عبد الحليم حجار.
36. نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب.
37. نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي ط. مصر 1948م.
38. نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية للمؤلف دار الوفاء بيروت 1986م.
39. الوزراء والكتاب للجهشياري.


الوحدة الثامنة
الكتابة في صدر الإسلام

محتويـات الوحـدة

الموضوع	الوحدة
المقدمة	**155**
تمهيد	155
أهداف الوحدة	155
1. الكتابة في صدر الإسلام	**156**
الخلاصة	**163**
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	**163**
إجابة التدريبات	**164**
المصادر و المراجع	**169**

المقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، مرحباً بك في الوحدة الثامنة من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي. سوف تقف على دور الكتابة في صدر الإسلام وعلى المكاتبات التي دارت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبعض المخالفين وبعض أتباعه؛ لأن الكتابة هي الوسيلة الموصلة لأفكار كاتبها وتعرف نماذج راقية منها. وتعرف حال الكتابة في العصر الجاهلي وما جدَّ عليها من تحسين وتقدم وعلى الأخص اكتشاف النقطة وهو اكتشاف له دور كبير في تسهيل الكتابة والتمييز بين الحروف المتشابهة التي بنيت عليها ألف باء العربية بمثل الدور الخطير الذي قامت به للحساب باسم الصفر.

و تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و النشاط و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة و إجابات عن التدريبات التي تضمنتها و مسرد للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها.

أهداف الوحدة

بعد دراستك لهذه الوحدة عزيزي ستكون قادراً على أن:

1. **تتعرف** كيف كانت الكتابة قديماً في العصر الجاهلي.
2. **تكتب عن** التحسن الذي أضيف إليها بالاهتداء إلى النقطة.
3. **توضح** دورها الذي قامت به في إيصال الفكر الإسلامي.
4. **تعدد** نماذج عالية من الكتابة في صدر الإسلام وعلى قمتها ما كتب الرسول صلى الله عليه وسلم في كتبه ورسائله وردوده على من كتب إليه.
5. **تصف** منطق مسيلمة المعوج الذي لا يقوم على أساس صحيح.

1. الكتابة في صدر الإسلام

لأن الأمة العربية كانت تعيش حياة البداوة كانت الكتابة قليلة جداً ولكنها موجودة على قلتها، وكان الخط في مبدأ ظهور الإسلام هو الخط الأنباري الحيري المسمى بعد انتقاله إلى الحجاز بالحجازي وهو أصل النسخ، وكان في قريش بضعة عشر رجلاً يعرفون الكتابة، فلما جاءت غزوة بدر وانتصر المسلمون فيها نصراً مؤزراً وكان في الأسرى من يعرفون القراءة والكتابة قبل النبي ﷺ أن يكون فداء من يعرف الكتابة أن يعلم عشرة صبيان من صبيان المدينة، وكان هذا سبب انتشار الكتابة في صفوف المسلمين، ومن بين الصحابة الذين كانوا يعرفون الكتابة وكتبوا للنبي ﷺ: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد ابن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وكان من بينهم معاوية ابن أبي سفيان[49].

وبعد انتشار الإسلام وفتح الممالك اتفق أن كان عدد من الكُتَّاب قد نزلوا الكوفة وعنوا بتجويد الخط العربي وهندسة أشكاله، حتَّى عُرف بالخط الكوفي، وبه كانت تُكتب المصاحف، وحلي القصور والمساجد وسك النقود.

وكانت الكتابة في تلك الفترة غير معجمة ولا مشكولة اعتماداً على معرفة المكتوب بلغتهم. فلما فسد اللسان باختلاط الأمم الداخلة في الإسلام وظهر اللحن والتجديف أشفق المسلمون من ذلك وخافوا من تحريف كلِم القرآن الكريم فوضع أبو الأسود الدؤلي علامات في المصاحف "بصبغ مخالف" فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحروف، والكسرة نقطة أسفلها، والضمة نقطة من الجهة اليسرى، وجعل التنوين نقطتين وكان ذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

49/ يُنظر، شوقي ضيف: العصر الإسلامي، دار المعارف.

تدريب (1)



1. اكتب عن أثر الكتابة في نمو الحضارة.
2. كم عدد أسرى قريش في غزوة بدر؟ و كم عدد المسلمين الذين تعلموا الكتابة؟ و ما الآية التي نزلت بعد ذلك؟
3. ما هو أول الكتب التي كتبها الرسول صلى الله عليه و سلم و ما كان مضمونه؟
4. اكتب ما تعرفه عن الكتابة في عهد أبو بكر الصديق رضي الله عنه؟

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما هو أصل خط النسخ؟
2. ما هي السياسة التعليمية التي إتبعها الرسول صلى الله عليه و سلم في تعليم صبيان المدينة الكتابة؟
3. من هم الذين كانوا يعرفون الكتابة و كانوا يكتبون للرسول صلى الله عليه و سلم؟
4. لماذا وضع أبو الأسود الدؤلي علامات في المصاحف؟ و كيف كانت تلك العلامات؟
5. أكتب عن الدور الذي لعبته الكتابة في صدر الإسلام؟

ووضع نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بأمر الحجاج بن يوسف نقط الإعجام بنفس المداد الذي يكتب به الكلام حتَّى لا يختلط بنقط أستاذهما أبي الأسود الدؤلي وكان ذلك في خلافة عبد الملك بن مروان، ثم شاع في الناس بعد ذلك، ولقد كان للكتابة دور مسهم في الصدر الأول للإسلام فقد كتب الصلح الذي يتم بين المسلمين والمشركين وكتب النبي ﷺ إلى الملوك وكُبراء قومهم وتلقى بعض الكتابات من قواده من الصحابة ورد عليهم وجاءت كتابات من غيرهم أيضاً. ولنأخذ لذلك نموذجاً في كتابة العهود وهو العهد الذي كتب صلحاً عندما جاء المسلمون إلى مكة معتمرين فطلب المشركون أن يُكتب بينهم صلح مفاده ألا يدخلوا مكة هذا العام وأن يدخلوها من قابل. وقد أرسل المشركون سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ ممثلاً مفوضاً لإبرام صلح خوفاً من حرب غير مستعدين لها الآن أو أن تتحدث العرب أن المسلمين دخلوا مكة عنوة فلما أقبل سهيل بن عمرو ورآه النبي ﷺ قال: "قد أراد القوم الصلح حين بعثوا بهذا الرجل" فلما انتهى سهيل إلى رسول ﷺ وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى الصلح بينهما، ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال النبي ﷺ اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، قال: فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لَمْ أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، قال: فقال رسول الله ﷺ: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رد عليهم، ومن جاء قريشاً من مَن مع محمد لَمْ يردوه عليه. وإن بيننا عيبة مكفوفة وإنه لا أسلال ولا أغلال وإنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه[50]. وهذا الصلح هو الذي عُرف بصلح الحديبية.

ومن النماذج للكتابة في ذلك العهد ما كتب به سيدنا خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشيره في البقاء أو المجيء وكان قد بعثه إلى بني الحارث بن كعب يأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، وأن يقبل منهم إن استجابوا وإن لَمْ يقبلوا قاتلهم، فأسلم الناس، فكتب خالد بن الوليد:

"من خالد بن الوليد، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أمَّا بعد، يا رسول الله صلى الله عليك فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب

50/ ابن هشام: السيرة، تحقيق السقا وآخرين، ج3، ص316.

وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا أقمت فيهم وقبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لَمْ يسلموا قاتلتهم وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركاباً قالوا يا بني الحارث أسلموا تسلموا فاسلموا ولَمْ يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الإسلام وسنن النبي صلى الله عليه وسلم حتَّى يكتب إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته"[51].

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أمَّا بعد، فإن كتابك جاءني مع رسولك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته".

ومن طريف المكاتبات في ذلك العهد ما كتب به مسيلمة الكذاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك، أمَّا بعد، فإني قد أُشركت في الأمر معك وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشاً قوم يعتدون". فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب قال ابن إسحق: فحدثني شيخ من أشجع عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي عن أبيه نعيم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه: فما تقولان أنتما؟ قالا: نقول كما قال، فقال: أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما. ثم كتب إلى مسيلمة: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى، أمَّا بعد، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين".

تدريب (2)



1. اكتب نص عهد عمر بن الخطاب إلى إيليا.
2. اكتب أفضل عهد يمكن الاستشهاد به على الكتابة في عهد علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه.
3. اكتب عن دواعي الكتابة و أغراضها.

51/ ابن هشام: السيرة.

أسئلة تقويم ذاتي



1. هل تعرفت منطق مسيلمة المعوج؟ كيف؟
2. متى ازدهرت الكتابة؟
3. ما هي الموضوعات التي اشتهرت فيها الكتابة؟
4. كيف يبدأ الجاهليون كتابتهم مقارنة ببداية المسلمين كتابتهم؟

هذا وقد كانت هناك مكاتبات كثيرة في عهد النبي وعهد الخلفاء الراشدين واشتهرت رسالة سيدنا عمر في القضاء.

ومعنى هذا أن الكتابة قد ازدهرت في صدر الإسلام وكتب القرآن الكريم وتحاشى الناس كتابة الحديث النبوي لئلا يختلط بالقرآن.

ويمكن أن نلفت نظر الدارس إلى طريقة الكتابة مما دار بين سهيل ابن عمرو والنبي الكريم، فقد كان الجاهليون يبدأون كتابتهم بـ"باسمك اللهم" وتبدأ كتابة المسلمين بـ"بسم الله الرحمن الرحيم" وأن كلمة "أمَّا بعد" تكررت في كتابة النبي صلى الله عليه وسلم ومسيلمة، وأن الكتابة أضحت وسيلة لنشر الدين ووسيلة لمقارعة الحجة بالحجة والآراء بالدليل بين الخصوم ثم انتشرت الكتابة في كثير من الموضوعات فدُوِّن الشعر ودُوِّن التاريخ، ومن أساليب الكتابة في صدر الإسلام: الوصايا، وهي نصائح غالية يُراد بها أن تكون طريقاً سوياً في السلوك، ومن أمثلتها ما رواه سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، وأبو سعيد الخدري، وأنا، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتىً من الأنصار فسلَّم على رسول الله ثم جلس فقال: يا رسول الله صلَّى الله عليك وسلَّم أيُّ المؤمنين أفضل؟ فقال: أحسنهم خلقاً، قال: فأيُّ المؤمنين أكيس؟ قال أكثرهم ذِكراً للموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس، ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن إنه لَمْ تظهر الفاحشة في قومٍ قط حتَّى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لَمْ تكن في أسلافهم الذين مضوا ولَمْ ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، ولَمْ يمنعوا الزكاة من أولاهم إلا مُنعوا القطر من السماء فلولا

البهائم ما مطروا، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلَّط عليهم عدوَّاً من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم، وما لَمْ يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجبَّروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم".

ولقد كانت هناك وصايا شعرية منذ العهد الجاهلي ومن نماذجها في صدر الإسلام قول سيدنا علي كرم الله وجهه[52]:

عليك ببر الوالدين كليهما ** وبر ذوي القربى وبر الأباعد
ولا تصحبن إلا نقباً مهذبا ** عفيفاً ذكياً منجزاً للمواعد
وقارن إذا قارنت حراً مؤدبا ** فتىً من بني الأحرار زين المشاهد
وكُفَّ الأذى واحفظ لسانك واتقِ ** فديتك في وُدِّ الخليل المساعد
ونافس ببذل المال في طلب العلا ** بهمة محمود الخلائق ماجد
وكن واثقاً بالله في كل حادثٍ ** يصنك مدى الأيام من شر حاسد
وبالله فاستعصم ولا ترجُ غيره ** ولا تك في النعماء عنه بجاحد
وغُضَّ عن المكروهِ طرفك واجتنب ** أذى الجار واستمسك بحبل المحامد
ولا تبنِ في الدنيا بناء مؤملٍ ** خلوداً فما حيٌّ عليها بخالد

تدريب (3)



1. من أشهر الكتابات في عصر الخلفاء الراشدين رسالة سيدنا عمر في القضاء. اذكر جانباً منها؛ مع ذكر أهم المبادئ التي تضمنتها.
2. اكتب عن أسلوب الكتابة و مميزاتها في عصر صدر الإسلام.

أسئلة تقويم ذاتي



1. من طريف الكتابات في صدر الإسلام ما كتبه مسيلمة للرسول صلى الله عليه و سلم، اذكر النص مع التحليل.
2. اذكر نموذجاً للوصايا الشعرية في صدر الإسلام.
3. مَن الذي وضع نقط الإعجام؟ وبأمر مَنْ؟

52/ الشريف الرضي: نهج البلاغة؛ والسيد الهاشمي: جواهر الأدب، ج2، ص108.

الخلاصة

عزيزي الدارس، بنهاية هذه الوحدة نحسب أنَّك قد وقفت على أهدافها تحقيقاً و تحليلاَ و عملاً بما جاء بها فيما تستدعيه المواقف عند الحاجة. و تكمن مرامي و مضامين الوحدة في أنَّك أصبحت ملماً بكيفية الكتابة قديماً في العصر الجاهلي و عصر صدر الإسلام و كيف انتشرت و ما أغراضها، و كذلك التحسن الذي طرأ عليها بعد الاهتداء إلى النقطة. و لا يفوتك عزيزي الدارس الدور الذي قامت به الكتابه في إيصال الفكر الإسلامي، و النماذج العالية من الكتابة في صدر الإسلام وعلى قمتها ما كتب الرسول ﷺ في كتبه ورسائله وردوده على من كتب إليه.

و في ختامها نتمنى لك السداد و التوفيق، و لا تنسى أن تمدنا بمقترحاتك و آرائك في هذه الوحدة.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

عزيزي الدارس، إنَّ الوحدة التالية من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي، تكوِّن لك فكرةً كاملةً عن دولة بني أمية: متى بدأت، ومن هم حكامها، ولماذا أطلق عليها دولة بني أمية، وكذلك تعرِّفك نظام الحكم فيها، وما إنجازاتها، و عوامل سقوطها، ومن هم المشاهير من هؤلاء ومدة حكمهم، وتعرفِّك قادتهم العظام الذين ساسوا الدولة ووطَّدوا أركانها كالحجاج بن يوسف الثقفي.

إجابة التدريبات

تدريب (1)

1. لا يخفى ما للكتابة من أثر مهم في نمو الحضارة وتفتح وسائل العمران , فهي وسيلة نقل المعارف من جيل إلى جيل عبر التاريخ, والإطلاع على التراث الفكري المتواصل بين بني البشر , ذلك إن في الماضي ذخائر ثمينة يعتمدها العلماء إنطلاقة خيرة لبناء الصرح الحضاري في حاضرهم , والكتابة هي سبب خلودها ووسيلة وصولها إلينا.

يقول بحاث الحضارة وعلم الاجتماع: إنه كلما تطورت شؤون الحضارة, واتسعت مداركها, وتعددت مناحي التفكير ووسائل الثقافة, ازدادت عند ذلك الحاجة إلى الكتابة وازداد الكتاب إقبالاً عليها وافتنانا في ألوانها, فأتقنوا لغتها, وترقوا في معانيها, ونوعوا في موضوعاتها وأغراضها فإذا كان الأسلوب يعني التعرف على الكاتب, فالكتاب يعرفون بحضارة شعوبهم.

2. عندما بعث الرسول ﷺ كانت الكتابة قليلة، ففي مكة المكرمة وجد سبعة عشراً نفراً يحسنون الكتابة، ولما هاجر الرسول إلى المدينة شجع علىالكتابة، وحدث أن وقعت عزوة بدر في السنة الثانية للهجرة أسرالمسلمون فيها نحو سبعين رجلاً من قريش وغيرهم، فجعل الرسول ﷺ فداء كل من يعجز عن دفع المال تعليم الكتابة لعشرة من فتيان المدينة، ولا يطلق سراحه إلا بعد تعليمهم.

فكثرت الكتابة في المدينة، وأخذت تنشر في كل ناحية من نواحي البلاد التي دخلها الإسلام في حياة الرسول وبعده.

وبلغ كتابه ﷺ ثلاثة وأربعين كاتباً، منهم زيد بن ثابت، وعلي بن أبي طالب، وعائشة وصفية من أمهات المؤمنين وكلهم يحسنون الكتابة. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا

يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾

والصحابة كانوا يكتبون حتى يحفظوه.

3. أول هذه الكتب التي كتبها الرسول إلى رؤساء قبائل العرب وإلى الملوك والسلاطين يدعوهم فيها إلى الإسلام والتصديق برسالته، إفتتحها بالكتاب الذى كتبه ﷺ بين المهاجرين والانصار واليهود المقيمين بها وذلك حينما نزل المكدينة. يتضمن هذا الكتاب تشريع دولة الإسلام وما فيه من تعاليم الدين الحنيف وحدوده وفرائضه. قال (صلعم)جميع أهل يثرب (المينة) أمة واحدة من دون الناس، أمة لا ترتبط بروابط الدين، وعليها أن تتعاون ضد كل من يبغى عليها منها أو من غيرها، وأن تكفل في داخلها مبادئ السلام كما تكفل حماية الجار ونصره المطلوم ومن تبعها من غير دينها له النصرة والأسوة إلا من ظلم وأثم.

وهى أمة يعلوها سلطان الله الذى يرد إليه وإلى رسوله كل اختلاف وكل حدث أو اشتجار يخاف شره.

وأيضاً المعاهدة التي كتبها الرسول ﷺ بينه وبين قريش عام الحديبة وقد نصت على وضع الحرب عن الناس "وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخله ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه".

4. عندما تولى أبو بكر الصديق مقاليد الخلافة إرتد جماعات من العرب التجار بدس يهودي، فجند لهم، رضي الله عنه، الجيوش وأرسل قادتها كتاباً مفتوحاً يدعو الناس فيه إلى التمسك بدين الله والإعتصام بحبله، فمن استجاب وكف وعمل صالحاً قبل منه وسمح له بالرجوع إلى الحق، ومن أبى وضل قوتل حتى يقر بالحق.

ثم أتبع ذلك بعهد إلى أمراء الأجناد حتى تتحول الأجناد بأمرائها إلى الفتوح والقول الجميل. وهكذا كان يتراسل معهم حتى تتحول الأجناد بأمرائها إلى الفتوح.

من هذه الكتب ما كتبه لخالد بن الوليد وآخر ما كتبه عهده لعمر بن الحطاب رضي الله عنه يقول فيه: "إني قد استعملت عليكم عمر بن الخطاب فإن برَّ وعدل فذلك علمي به ورأيي فيه،

وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب، والخير أردت ولكن أمرء ما أكتسب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".

تدريب (2)

1. نص عهد عمر بن الخطاب إلى إيليا (بيت المقدس) يقول فيه: "هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم و أموالهم و لكنائسهم و صلبانهم و سقيمها و بريئها و سائر ملتها: أنَّه لا تسكن كنائسهم و لا تهدم و لا ينتقص منها و لا من حيزها و لا من صليبهم و لا من شيء من أموالهم و لا يكرهون على دينهم و لا يضر أحد منهم، و لا يسكن بإيليا معهم أحد من اليهود. و على أهل إيليا أن يعطوا الجزية ... و على ما في هذا الكتاب عهد الله و ذمة رسوله ﷺ و ذمة الخلفاء و ذمة المؤمنين."
2. أفضل ما يمكن الاستشهاد به على الكتابة في عهد علي بن أبي العهد الذي كتبه **علي بن أبي طالب** – كرم الله وجهه – إلى **مالك الأشتر**، حين ولاه على مصر جاء في هذا العهد:

"إعلم يا ملك إني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول من قبلك من عدل وجور، وإن الناس ينظرون في أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك كما كنت تقول فيهم، إنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسنة عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك، وشح بنفسك عما لا يحل لك؛ فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت وكرهت، وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق، يفرط مثلهم الزلل وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنك فوقهم، وولي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك، وقد إستكفاك أمرهم، وإبتلاك بهم، ولا تنصبنّ نفسك لحب الله؛ فإنه لا يدي لك بنقمته؛ ولا غني بك عن عفوه ورحمته؛ وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل، وأجمعها لرضى الرعية، وإن سخط العامة يجحف برضا العامة، وليس أحد من الرعيه أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء، وأقل معونة في البلاء وأكره بالإنصاف وأكره بالإلحاف وأقل شكراً عند العطاء، وأبطأ عذراً عند المنع، وأخف صبراً عند ملمات الدهر، من أهل الخاصة.

وإنما عمود الدين وجماع المسلمين، والعدة من الأعداء؛ العامة من الأمة، فليكن صفوك لهم. وميلك معهم".

فكما ترى الدقة في الترسل التي يكاد لا يصل إليها إلا البلغاء الكبار من أهل الإيجاز، والجمل المتناسقة المتقابلة التي وقع كل منها على معنى خاص لا بد منه.

ثم التفصيل الكامل والشامل لكل ما يمكن أن يتجلى به الحاكم سواء في عصر صدر الإسلام أم في أي عصر آخر.

يتوضح لنا من ذلك كله:

- أن الكتابة قد تطورت تطوراً واسعاً في عصر صدر الإسلام.
- لتعدد الموضوعات التي لم يكن للعرب بها عهدة من قبل، قبل الدعوة الإسلامية.

* إتخاذ الرسالة النبوية القاعدة الأساسية التي سار عليها الخلفاء الراشدون ومن تبعهم من قواد الجيوش في عهودهم للبلاء المفتوحة.

احتاجت الدعوة الإسلامية، من أجل نشر الدين الحنيف و شرحه و تبليغه، إلى الكتابة في عصر صدر الإسلام لأسباب عديدة:

أ. تدوين القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف، و كتابة رسائل الدعوة إلى الإسلام.

ب. شوؤن إدارة البلاد و سياسة الرعية في الحرب و السلم، و كتابة العهود للملوك و الرؤساء، و كتابة المصالحات و الوصايا، و النصح و الإرشاد.

ت. تدوين الدواوين و إحداث دوائر حكومية و سجلات لها.

تدريب (3)

1. من أشهر الكتابات في عصر الخلفاء الراشدين رسالة سيدنا عمر في القضاء. اذكر جانباً منها ؛ مع ذكر أهم المبادئ التي تضمنتها.
2. يمتاز أسلوب الكتابة و مميزاتها في عصر صدر الإسلام بالميزات التالية:

أ. تبدأ الرسائل و العهود بعبارة: "باسمك اللهم" ثم يقول: من فلان بن فلان، ثم يلي ذلك غالباً: السلام عليكم، أو السلام على من اتبع الهدى. و قد يثنون بقولهم: "إني أحمد الله إليك" ثم يأتي الكاتب بقوله: أما بعد، و يذكر غرضه الذي يكتب لأجله. و الختام يكون التحية الإسلامية المألوفة: السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته.

ب. الميل إلى الإيجاز فلا إطناب و لا تطويل، و لا إسهاب، و إنما كلام موجز يؤدي الغرض المقصود بوضوح و جلاء. كقول أحد الخلفاء لبعض الولاة: "إذا وصلك خطابي هذا فيدك في الكتاب و رجلك في الركاب" لأنَّ الناس قد شكوا إلى الخليفة ظلم الوالي.

ت. السهولة في التعبير، و الوضوح في الغرض و القصد إليه مباشرة بعيداً عن التكلف و عبارات التفخيم الفارغة. و كل ذلك لتأثر الكتاب بأسلوب القرآن الكريم و الحديث الشريف و الاقتباس منهما في الشواهد المناسبة

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم
2. إعجاز القرآن للباقلاني – المعارف بمصر.
3. إعجاز القرآن للرافعي.
4. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية.
5. أمالي المرتضى، ط. الحلبي مصر 1954م.
6. الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر العسقلاني القاهرة 1939م.
7. أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف المؤسسة الجامعية بيروت 1984م.
8. تاريخ الطبري دار المعارف بمصر 1950م.
9. تاريخ النقد د. إحسان عباس بيروت 1978م.
10. تفسير الزمخشري.
11. ترجمان القرآن للسيوطي.
12. تقييد العلم للخطيب البغدادي.
13. تذكرة الحفاظ.
14. البيان والتبيين للجاحظ ط. الحلبي مصر – 1945م.
15. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرش بيروت 1963م.
16. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام د. خفاجي.
17. الحيوان للجاحظ ط. الحلبي 1945م.
18. ديوان حسان بن ثابت.
19. روح الدين الإسلامي – عفيف طيارة.
20. السيرة النبوية ط. الحلبي مصر 1955م.
21. الشعر والشعراء إبن قتيبة القاهرة.
22. الطبقات لابن سعد ليدن 1925م.
23. طبقات فحول الشعراء لابن سلام دار المعارف مصر 1952م.
24. العمدة لابن رشيق دار السعادة مصر 1955م.
25. عيار الشعر ابن طباطبا القاهرة 1956م.
26. العقد الفريد ابن عبد ربه لجنة التأليف والنشر 1950م.
27. عيون الأخبار لابن قتيبة ط. دار الكتب.
28. العصر الإسلامي د. شوقي ضيف دار المعارف مصر.

29.العقيدة والشريعة لجولد زهير.
30.فن الشعر لأرسطو دار بيروت 1959م.
31.الكامل للمبرد شرح المرصفي.
32.لسان العرب لابن منظور تقديم العلايلي.
33.المقدمة لابن خلدون البيان العربي مصر 1957م.
34.المفضليات للضبي دار المعارف بالقاهرة.
35.مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زهير ترجمة عبد الحليم حجار.
36.نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب.
37.نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي ط. مصر 1948م.
38.نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية للمؤلف دار الوفاء بيروت 1986م.
39.الوزراء والكتاب للجهشياري.


الوحدة التاسعة
قيام الدولة الأمية

محتويـات الوحـدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**173**
تمهيد	173
أهداف الوحدة	173
1. قيام الدولة الأموية	**174**
1.1 نسب بني أمية	174
2.1 مؤسس الدولة	174
3.1 توسيع الدولة	176
4.1 انهيار الدولة	177
5.1 الثقافة والأدب	178
الخلاصة	**179**
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	**179**
المصادر والمراجع	**180**

المقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، مرحباً بك إلى الوحدة التاسعة من مقرر أدب صدر الإسلام و والعصر الأموي. بعد إطلاعك أيها الدارس على هذه الوحدة تكون قد كوَّنت فكرة كاملة عن دولة بني أمية: متى بدأت، ومن هم حكامها، ولماذا أطلق عليها دولة بني أمية، وتعرف كيف كان نظام الحكم فيها، وما إنجازاتها، وما عوامل سقوطها، ومن هم المشاهير من هؤلاء ومدة حكمهم، وتعرف قادتهم العظام الذين ساسوا الدولة ووطَّدوا أركانها كالحجاج بن يوسف الثقفي.

و تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و النشاط و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة و إجابات عن التدريبات التي تضمنتها و مسرد للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها.

أهداف الوحدة

يتوقَّع منك عزيزي الدارس ، بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على أن:

1. **تكتب** عن دمشق في عهد بني أمية.
2. **تحدد** تاريخ قيامها وسقوطها.
3. **تحدد** عوامل القوة والضعف فيها.
4. **تعرِّف** من تولوا الأمر فيها من الحكام والولاة.
5. **تكتب** عن الأفكار التي راجت في عهدهم و تبين مدى تأثر الأدب بها.

1. قيام الدولة الأموية

كان فتح مدينة دمشق على يد كل من أبي عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، وذلك بعد موقعة اليرموك وفتح نصفها عنوةً ونصفها الآخر صلحاً، وأجراها سيدنا عمر كلها صلحاً في العام الرابع عشر من الهجرة، وغادرتها فلول جيش هرقل، وهرقل يودعها بقوله: "سلام عليك يا ديار سوريا سلاماً لا لقاء بعده".

وتولى أمارة دمشق وضواحيها يزيد بن أبي سفيان حتَّى تاريخ وفاته في عام 21هـ، فتولى إمارتها اخوه معاوية بن أبي سفيان من قِبَل سيدنا عمر بن الخطاب، وكان قبل ذلك يلي ولاية الأردن وقضى بدمشق بعد توليه عشرين عاماً والياً ثم أصبح خليفةً وقضى بها عشرين عاماً أخرى.

1. 1 نسب بني أمية

ينتسب بنو أمية إلى أمية بن عبد شمس وهم أبناء عمومة لبني هاشم وقد تولى الحكم في تلك الفترة المعروفة بالدولة الأموية فَرعان من بني أمية: الفرع الأول هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية، وتولى بعده ابنه يزيد بن معاوية، ثم تولى معاوية بن يزيد، واستغرق حكم الفرع الأول من الدولة الأموية ثلاثة وعشرين عاماً.

ثم تولى الحكم الفرع الثاني من بني أمية وهو فرع مروان بن الحكم بن أمية، ولَمْ تدُم ولايته إلا عاماً تولى بعده ابنه عبد الملك بن مروان الذي استمر حكمه واحداً وعشرين عاماً، ثم تولى ابنه الوليد بن عبد الملك واستغرق حكمه عشر سنوات، ثم تولى أخوه سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز بن مروان، وتوالى الخلفاء من هذه الأسرة حتَّى خُتمت بمروان بن محمد بن مروان بن الحكم، وكانت مدة حكم هذه الأسرة الأموية واحداً وتسعين عاماً لهذا سُمِّيت هذه الدولة بالأموية.

1. 2 مؤسس الدولة

ولقد كان مؤسس الدولة معاوية بن أبي سفيان داهية، واسع الفكر، حصيفاً، وقد نقل الحكم من شُورى إلى مُلك في أسرته، وكان حليماً، وهو صاحب القول المشهور: "والله لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، إن شدُّوا أرخيت، وإن أرخوا شددت"، وبوفاته فقدت الدولة داهية في السياسية والحكم، وأقبل يزيد والناس لا يرونه يسد مسد أبيه. فقد كان عهد معاوية نفسه فيه آراء مختلفة تتبناها أحزاب كثيرة، بعضها يرى أن آل البيت أحق بالحكم، وأن معاوية قد اغتصبه منهم، وبعضهم يشايع آل الزبير بن العوام، وآخرون خوارج اختلفوا مع الإمام عليّ كرم الله وجهه، ولَمْ يسلموا الأمر لبني أمية، ولكن معاوية بدهائه وحنكته السياسية استطاع أن يسوس الأمور وأن يوفر

الأمن في كل الأماكن التي وصل إليها حكمه وقد شغل الحجازيين بالمال والفراغ وألَّف قلوب بعضهم وتغاضى عن آخرين. ولكن بموته وإسناد الأمر إلى يزيد ظهرت الآراء المعارضة علناً ترى أنه لا يستحق الخلافة وليس كفئاً لها وبدأت بوادر التذمر والثورة في كثير من الأنحاء أدت إلى مقتل سيدنا الحسين وآله جميعاً إلا علياً زين العابدين وكان رضيعاً.

نشاط



1.ارسم خريطة توضح فيها أقطار دولة بني أمية، ثم ناقش مؤثرات كل قطر على الأدب والثقافة في ذلك العهد.

أسئلة تقويم ذاتي



1. كيف فتحت دمشق؟
2. اكتب عن نسب بني أُمية.
3. لماذا سميت الدولة بالأموية؟

1. 3 توسع الدولة

امتد سلطان الأمويين إلى الأندلس، ومراكش، والجزائر، وتونس، كما امتدت إلى طرابلس، ومصر، وجزيرة العرب، وبلاد العراق، وفارس، وخراسان، وأفغانستان. واستمرت فتوحاتهم حتَّى السِّند التي فتحها محمد بن القاسم.

وبذا أصبحت دولة كبرى تسيطر على مقاليد كل العواصم التي ذكرناها، وامتدت فتوحات الأمويين إلى جزر البحر الأبيض المتوسط: صقلية، ومالطة، واحتلوا قبرص، وكريت، ورودس، وغزا في عهدهم الحر بن عبد السلام فرنسا، واستولى السمح بن مالك بعد سنوات ثلاث على مدن كثيرة منها.

فها أنت أيها الدارس ترى مقدار التوسع الذي استطاعته هذه الدولة التي لَمْ تزد على قرنٍ ولَمْ تكمله.

وكانت الدولة تُدار على أحدث نظام في الإدارة فالخليفة هو المشرف الأعلى على كل الشئون العامة، ويختار الولاة للأقاليم والمدن وكانت الأقطار مقسمة إلى خمسة أقسام هي:

1. **الحجاز**: وينتظم مكة، والمدينة، والطائف. ويقيم الأمير بالمدينة وكانت اليمن أحياناً تضاف إليه وأحياناً تستقل بأمير.
2. **العراق**: وينتظم البصرة والكوفة، وخُراسان. ويقيم الأمير الكوفة حيناً وبالبصرة حيناً آخر، وكانت خُراسان تستقل أحياناً بأمير.
3. **الجزيرة وأرمينيا**: وتشمل بلاد الموصل وأذربيجان.
4. الشام: وكانت أقسامها خمسة هي: فلسطين، ودمشق، الأردن، وحمص، وقنسرين.
5. **مصر وإفريقيا**: وتشمل: مصر، وشمال إفريقيا. وكانت أحياناً تستقل بأمير وكل أمير يختار معاونيه على المدن والأقاليم ويتمتع بالاستقلال الإداري في إمارته. ويقوم بإمامة الصلاة وقيادة الجند وجباية الخراج والقضاء بين الناس.

نشاط



ارسم خريطة زمنية توضح فترات حكم الولاة في دولة بني أمية ثم أعرضها على مشرفك الأكاديمي.

أسئلة تقويم ذاتي



1. اكتب ما تعرفه عن مؤسس الدولة الأموية وما هي قولته المشهورة.
2. ما هي الآراء التي كانت سائدة في عهد معاوية؟
3. ما هو رأي المعارضة في يزيد بن معاوية؟

4.1 انهيار الدولة

المشكلة التي نخرت في عظام الدولة الأموية كانت هي تعصبهم للبيت الأموي وتداول الحكم بينهم وكانت دولتهم كما يقول الجاحظ عربية أعرابية، فهم جعلوا العرب يلون في الأهمية بني أمية. لكن الأقطار السياسية التي كانت تعج بها المدن والعواصم كانت تنظر لهذا الاستئثار بعين الغضب وكل ينظر إليه من جهة مختلفة فالشيعة يرون أن الحكم ينبغي أن يكون في آل علي عليه السلام، والعجم يرون أن العرب قد استأثروا بالحكم دونهم ومن ينظر إلى بعض الخلفاء كيزيد يرون أنه لا يستحق الخلافة، ثم جاءت قصة كربلاء التي قُتل فيها سيدنا الحسين وآل بيته في عهد يزيد فزادت الطين بلَّة، يُضاف إلى ذلك قسوة بعض من ولاهم بنو أمية السلطة كالحجاج بن يوسف الثقفي الذي اشتهر عهده بالقسوة والرهبة، كل هذه العوامل فعلت فعلها في التمهيد لزوال دولة بني أمية التي قضت في الحكم ما يربو على التسعين عاماً.

نشاط



اكتب مقالاً توضح فيه خصائص الأدب في إقليم الأندلس في عهد بني أمية ثم أعرضه على مشرفك

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما هي المشكلة التي تحدث في نظام الدولة الأموية؟
2. ما رأي الشيعة في دولة بني أمية؟
3. اكتب عن أسباب انهيار دولة بني أمية.

5.1 الثقافة و الأدب

كانت فترة بين أمية فترة مزدهرة بالثقافة والأدب وقدم إليها الناس من شتَّى المناحي وقصدها الشعراء والأدباء، واشتهر في دولتهم عدد من كبار الشعراء كالفرزدق، وجرير، والأخطل. ونعم سكانها بالأمان والعدل وتوسعت رقعة الدولة.

و عهد الأمويين بكل ما يؤخذ عليه صنع مجداً ثقافياً أصبح تراثاً خالداً فقد ازدهرت عواصم الثقافة في دمشق والفسطاط ومكة والمدينة والقيروان والبصرة والكوفة وانتشرت راية المعرفة ونقلت العالم من الهمجية إلى التحضر.

نشاط



اكتب مقالاً توضح فيه تأثير بيئة شمال أفريقيا على الأدب العربي في عهد بني أمية. ثم ناقش ذلك مع زملائك.

أسئلة تقويم ذاتي



1. اكتب عن الثقافة والأدب في دولية بني أمية.
2. كيف تدار دولة بني أمية؟
3. ما هي أقسام الدولة؟ ثم أكتب ما تعرفه عنها.

الخلاصة

بنهاية هذه الوحدة عزيزي الدارس, نأمل أن تكون قد أمسكت الورقة و القلم لتكتب عن مدينة دمشق في عهد بني أمية، بعد أن ألممت بتاريخ دولة بني أمية قيامها و عوامل سقوطها. و كذلك حددت عوامل القوة والضعف فيها. ثم أصبح بإمكانك أن تحدث غيرك عن الذين تولوا الأمر فيها من الحكام والولاة. و كذلك الأفكار التي راجت في عهدهم و تبين مدى تأثر الأدب بها.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

عزيزي الدارس، عند الوحدة العاشرة من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي، ستقف على الأفكار التي كانت تحرك المجتمع في عهد بني أمية وهي أفكار غلب عليها طابع السياسة، وهي أفكار تعود إلى الصراع وقد تنوعت هذه الأفكار وولدت أحزاباً كثيرة على رأسها الحزب الأموي، ثم الحزب الشيعي، ثم الخوارج، ثم المرجئة، ثم الزبيريين، مِمَّا يدل على أن المجتمع كانت تمور فيه الأفكار موراً، مما نتجت عنها كثير من الثورات.

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم
2. إعجاز القرآن للباقلاني – المعارف بمصر.
3. إعجاز القرآن للرافعي.
4. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية.
5. أمالي المرتضى، ط. الحلبي مصر 1954م.
6. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني القاهرة 1939م.
7. أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف المؤسسة الجامعية بيروت 1984م.
8. تاريخ الطبري دار المعارف بمصر 1950م.
9. تاريخ النقد د. إحسان عباس بيروت 1978م.
10. تفسير الزمخشري.
11. ترجمان القرآن للسيوطي.
12. تقييد العلم للخطيب البغدادي.
13. تذكرة الحفاظ.
14. البيان والتبيين للجاحظ ط. الحلبي مصر – 1945م.
15. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرش بيروت 1963م.
16. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام د. خفاجي.
17. الحيوان للجاحظ ط. الحلبي 1945م.
18. ديوان حسان بن ثابت.
19. روح الدين الإسلامي – عفيف طيارة.
20. السيرة النبوية ط. الحلبي مصر 1955م.
21. الشعر والشعراء إبن قتيبة القاهرة.
22. الطبقات لابن سعد ليدن 1925م.
23. طبقات فحول الشعراء لابن سلام دار المعارف مصر 1952م.
24. العمدة لابن رشيق دار السعادة مصر 1955م.
25. عيار الشعر ابن طباطبا القاهرة 1956م.
26. العقد الفريد ابن عبد ربه لجنة التأليف والنشر 1950م.
27. عيون الأخبار لابن قتيبة ط. دار الكتب.
28. العصر الإسلامي د. شوقي ضيف دار المعارف مصر.

29. العقيدة والشريعة لجولد زهير.
30. فن الشعر لأرسطو دار بيروت 1959م.
31. الكامل للمبرد شرح المرصفي.
32. لسان العرب لابن منظور تقديم العلايلي.
33. المقدمة لابن خلدون البيان العربي مصر 1957م.
34. المفضليات للضبي دار المعارف بالقاهرة.
35. مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زهير ترجمة عبد الحليم حجار.
36. نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب.
37. نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي ط. مصر 1948م.
38. نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية للمؤلف دار الوفاء بيروت 1986م.
39. الوزراء والكتاب للجهشياري.


الوحدة العاشرة
الاتجاهات الفكرية
في العصر الأموي

محتويـات الوحـدة

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**185**
تمهيد	**185**
أهداف الوحدة	**185**
1. الاتجاهات الفكرية في العصر الأموي	**186**
2. الأحزاب وأفكارها	**187**
1.2 حزب الخوارج	187
2.2 حزب الشيعة	189
3.2 حزب عبد الله بن الزبير	190
4.2 حزب المرجئة	191
5.2 حزب المعتزلة	192
6.2 حزب بني أمية	193
7.2 حزب أهل السنة	194
الخلاصة	**195**
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	**195**
إجابات التدريبات	**196**
المصادر و المراجع	**216**

مقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، عند الوحدة العاشرة من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي، ستقف على الأفكار التي كانت تحرك المجتمع في عهد بني أمية وهي أفكار غلب عليها طابع السياسة، وهي أفكار تعود إلى الصراع وقد تنوعت هذه الأفكار وولدت أحزاباً كثيرة على رأسها الحزب الأموي، ثم الحزب الشيعي، ثم الخوارج، ثم المرجئة، ثم الزبيريين، مِمَّا يدل على أن المجتمع كانت تمور فيه الأفكار موراً، مما نتجت عنها كثير من الثورات.

و تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و النشاط و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة و إجابات عن التدريبات التي تضمنتها و مسرد للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها.

أهداف الوحدة

ينبغي عليك عزيزي الدارس بعد قراءتك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على أن:

1. **تعرِّف** الأفكار التي كانت تحرك المجتمع آنذاك.
2. **تعرِّف** أفكار الشيعة ومبادئهم.
3. **تشرح** بصورة واضحة أفكار الخوارج.
4. **تكتب** عن حزب الزبيريين متى ما طلب منك ذلك.
5. **تصف** الأفكار الرئيسة لفرقة المعتزلة.
6. **توضِّح** و تشرح مبادئ مذهب أهل السنة وهو مذهب الاعتدال.

1. الاتجاهات الفكرية في العصر الأموي

إنَّ الفكر الذي كان يسود الساحة في العصر الأموي هو الفكر السياسي؛ لأن الأصول الأولى للفكر العام هو الفكر الإسلامي فالدولة مسلمة وشعبها مسلم لذا كانت الأفكار التي كانت تدور لا تخرج عن وسائل تحقيق العدل في الحكم والبحث عن المطابقة لأفكار الإسلام الصحيح.

وبدأت هذه الأفكار منذ الثورة على سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، لأنه كان يرى أن الاستعانة بمن يثق فيهم تؤدي إلى العدل، غير أن أفكاراً انطلقت تفسر ذلك بالمحاباة وأدت إلى الهجوم عليه رضي الله عنه واستشهاده مظلوماً.

وفرَّخت هذه المسألة أفكاراً أخرى عقب مقتله، فالإمام علي – كرم الله وجهه – كان يرى أن يبدأ الناس بانتخاب إمام يقيم العدل ويقتص من قتلة عثمان، وكان معاوية يرى أن يقتص من القتلة قبل كل شيء، مِمَّا أدى إلى انحياز بعض الناس إلى علي، وبعضهم إلى معاوية، وقامت إثر ذلك حروب.

ثم جاءت مسألة رفع المصاحف على الحِراب من صفوف معاوية تدعو إلى تحكيم كتاب الله وإيقاف الحرب. فرأى الإمام أنَّ هذه خدعة ولكن أنصاره حملوه عليها بحجة أن من يريد تحكيم كتاب الله لا يعترض عليه. فانتخب حزب معاوية عمرو بن العاص وكان من الدهاة، وانتخب حزب الإمام علي أبو موسى الأشعري وكان رجلاً فيه طيبة وبراءة، واجتمع الحكمان واتفقا على عزل علي ومعاوية وإعطاء الفرصة للاختيار وأن يقوم كل من الحكمين بعزل صاحبه بنفسه وبدأ أبو موسى فأعلن أنه خلع علياً وجاء دور عمرو فقال قد سمعتم أن أبا موسى خلع صاحبه أمَّا أنا فأثبت صاحبي خليفة. فانقسم جيش الإمام وخرج من يقول كيف رضي علي بالتحكيم؟ إذن نخلعه ولا حكم إلا لله. فلما سمعها الإمام قال: هذه كلمة حق أريد بها باطل.

تدريب (1)

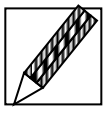

1. ما هي التغييرات المهمة التي أجراها معاوية في نظام الحكم؟
2. من هم الخلفاء الذين حكموا الدولة الأموية؟
3. ما هي التقسيمات الإدارية في العصر الأموي؟

أسئلة تقويم ذاتي

1. ما هو الفكر الذي كان يسود العصر الأموي، و لماذا؟
2. ماذا قال الإمام علي بعد أنْ سمع التحكيم؟
3. فيما اختلف الإمام علي و معاوية بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه؟

2. الأحزاب وأفكارها

1.2 حزب الخوارج

وكان هذا أساس مذهب الخوارج الذي أصبحت له أهدافه وغاياته وأنصاره ومسائله في محاربة الإمام من ناحية وفي إقامة الدولة من ناحية أخرى. وحاول أتباع المذهب أنَّ يُأصِّلوا لمذهبهم من القرآن والسنة فقالوا: إن الآية الآتية تنطبق على سيدنا علي ومعاوية وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [53]. وقد بغى معاوية فلا يصح إلقاء السلاح حتَّى يفيء إلى أمر الله. وقد رضي علي بإلقاء السلاح وتحكيم الناس قبل أن تفيء الطائفة الباغية وحكموا بكفرهما. فأرسل إليهم سيدنا علي – كرم الله وجهه – سيدنا عبد الله بن عباس ليجادلهم ويردهم إلى الجادة وجرت بينهم هذه المجادلة: قال ابن عباس ما الذي نقمتم على أمير المؤمنين؟ قال الخوارج: قد كان أميراً للمؤمنين فلما حكم في دين الله خرج من الإيمان. فليتب بعد إقراره بالكفر نعد إليه. قال ابن عباس: لا ينبغي لمؤمن لَمْ يخالط إيمانه بشك أن يقر على نفسه بالكفر. قال الخوارج: إنه قد حكّم. قال ابن عباس: إن الله قد أمرنا بالتحكيم في قتل صيد فقال: ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [54]، فكيف في إمامة قد أشكلت على المسلمين؟ قال الخوارج: لقد حكم عليه فلم يرضَ. قال ابن عباس: الحكومة كالإمامة ومتى فسق الإمام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت

53/ سورة الحجرات: الآية (9).

54/ سورة المائدة: الآية (95).

أقوالهما. قال الخوارج بعضهم لبعض: لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم فإن هذا من الذين قال الله فيهم: ﴿ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [55]. وقال: ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾ ﴾ [56].

وكانوا أشدَّ بغضاً لمعاوية، ويعتقدون أنه سطا على الخلافة واحتكر أموال المسلمين وهو صاحب مظهر ملكي مخالف لمذهب الخلفاء الراشدين فقد اتخذ القصور والحجاب والحراس ومظاهر الملك البيزنطي. أمَّا التحكيم فجريرته على معاوية وعليٍّ معاً.

هذه هي أهم الأفكار التي قام عليها حزب الخوارج.

تدريب (2)



1. ما هو رأي الخوارج في الخلافة؟
2. اكتب عن مكة و المدينة في العصر الأموي؟
3. اكتب عن البصرة و الكوفة في العصر الأموي.

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما هو سند الخوارج من القرآن الكريم؟
2. لماذا كان الخوارج أشد بغضاً لمعاوية؟
3. اكتب نص الحوار الذي دار بين سيدنا عبد الله بن عباس والخوارج.
4. اذكر رأي الخوارج في كل من سيدنا علي كرَّم الله وجهه ومعاوية.

2.2 حزب الشيعة

أمَّا الحزب الشيعي فترجع أصول أفكاره إلى اليوم الذي انتخُب فيه سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين ذلك أن الإمام عليّ كان يرى أنه أحق بخلافة النبي صلى الله عليه وسلم فهو ابن عمه وربيبه ونسيبه، وكان عدد من بني هاشم يرون رأيه وانطلق الذين يحبون علياً وآل البيت يروّجون أن علياً أحق بالخلافة وأنه مظلوم لأن حقه قد أُخذ، ولكنها لَمْ تأخذ نصيبها من الذيوع والانتشار إلا بعد مقتل سيدنا عثمان، حينها أصبح لهذا الحزب أصول فكرية ترتكز على الآتي:

55/ سورة الزخرف: الآية (58).

56/ سورة مريم: الآية (97).

أ. إن الإمام واجب التعيين فهي ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة لانتخاب من تراه، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام.

ب. إن النبي صلى الله عليه وسلم عيَّن علياً، معتمدين على نصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم وقد أخذ بيد الإمام يوم غدير خم فقال: "ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه" وقد كذَّب بعض العلماء هذه الرواية.

وعلى كل فالإمامة عندهم حق لعلي ولآل بيته لا يستحقها غيرهم ولا تتجاوزهم إلا تقية مستحقها وظلم غاصبها.

ج. يرون الأئمة معصومين من الكبائر.

د. إنَّ الإمامة واجبة على المسلمين لا غنى لهم عنها ومن مات ولَمْ يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

هـ. الرجعة أو عودة الإمام إلى الظهور بعد اختفائه إلى الحياة بعد موته ثم تفرع هذا المذهب إلى مذاهب.

تدريب (3)



1. لماذا نقل معاوية عاصمة الخلافة من المدينة و الكوفة إلى دمشق؟
2. ما كان لقب دمشق و لماذا؟

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما هي مرتكزات حزب الشيعة؟
2. لأيِّ يوم ترجع أفكار الحزب الشيعي؟
3. لماذا يرى محبو علي بن أبي طالب أنَّه أحق بالخلافة؟

2. 3 حزب عبد الله بن الزبير

من الأفكار السياسية التي قامت بدور كبير في العصر الأموي فكرة حزب عبد الله بن الزبير بن العوام وترجع نشأته إلى ما بعد مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه، وكانت دعوته تقوم على فكرة أنَّ الخلافة حق لقريش وحدها، ولكن لا بد من قصرها على الأكفاء. وأبرزهم عبد الله بن الزبير؛ لأن سيدنا عثمان أمّره على داره حينما حاصرها الثوار، وأنه يمت إلى النبي ﷺ بعدة صلات فأبوه ابن عمة النبي ﷺ صفية بنت عبد المطلب وابن أخ خديجة أم المؤمنين وهو من السابقين على الإسلام والمشهورين بالبأس والإقدام، وكان النبي يدعوه حواريه فدعاه المسلمون حواري رسول الله، وهو ابن أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين، وخالته السيدة عائشة وكثيراً ما كانت تدعوه بابنها.

هذه هي مرشحات ابن الزبير يضم إليها سخط العامة على حكام بني أمية.

تدريب (4)

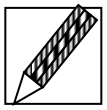

1. اكتب ما تعرفه عن الشعر في عهد الزبيريين؟
2. من هو أشهر شعراء الزبيريين؟ ثم أذكر نصاً شعرياً لذلك الشاعر.

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما هي الفكرة التي كانت تقوم عليها دعوة عبد الله بن الزبير؟
2. ما علاقة عبد الله بن الزبير بالرسول ﷺ؟
3. ما هي مرشحات عبد الله بن الزبير؟

2. 4 حزب المرجئة

ومن الأفكار التي شاعت في هذا العصر فكر المرجئة وهم قومٌ من الغُزاة عادوا إلى المدينة إثر مقتل عثمان فوجدوا القوم يتقاتلون فهالهم ما وجدوه فأثروا العزلة ولاذوا بالحيدة، قال ابن عساكر: إنهم قدموا المدينة وكان عهدهم بالناس وأمرهم واحد ليس بينهم خلاف فقالوا: تركناكم وأمركم واحد ليس بينكم خلاف وقدمنا عليكم، وأنتم مختلفون فبعضكم يقول: قُتل عثمان مظلوماً وكان أولى بالعدل وأصحابه، وبعضكم يقول: كان عليّ أولى بالحق وأصحابه، كلكم ثقة عندنا مُصدَّق فنحن لا نتبرأ منهما ولا نلعنهما ولا نشهد عليهما ونرجئ أمرهم إلى الله حتَّى يكون هو الذي يحكم بينهم. وبهذا فقد فصلوا بين الدين والسياسة فلم يدينوا بالثورة على الساسة والحكام الذين يخالفونهم في مذهبهم لأن كل من أعلن إسلامه مسلم ولا يخرجه عن إسلامه أنه عاصٍ أو مرتكب كبيرة، وهم ينفرون من المعاصي ولكنهم لا ينصون على دخول الجنة أو النار بل يرجئون الحُكم في ذلك إلى الله يفعل بهم ما يشاء يوم القيامة.

تدريب (5)

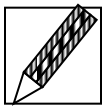

1. من هم المرجئة؟

أسئلة تقويم ذاتي



1. متى عاد المرجئة إلى المدينة و كيف كان وضعها؟
2. اكتب ما تعرفه عن المرجئة.

2. 5 حزب المعتزلة

ومن الأفكار التي سادت في ذلك العصر أيضاً فكرة المعتزلة وقد غلب طابعها الديني على طابعها السياسي ويبدو أن غيرهم هو الذي أطلق عليهم هذه التسمية، وذلك أن واصل بن عطاء الغزال قد خالف أستاذه الحسن البصري في وصف مرتكب الكبيرة، إذ كان الحسن يرى أنه منافق، أمَّا واصل فذهب إلى أنه ليس مؤمناً مطلقاً وليس كافراً مطلقاً فهو في منزلة بين المنزلتين وتابعه على رأيه عمرو بن عبيد. وهم يسمون أنفسهم أهل العدل؛ لأنهم يقولون بحرية الإنسان في اختيار أعماله فيثيبه الله عليها أو يعافيه عدلاً فلا جبر ولا اضطرار.

ويسمون أنفسهم أهل التوحيد؛ لأنهم نفوا الصفات القديمة عن الله تعالى وقالوا: هو عالِمٌ بذاته قادرٌ بذاته سميعٌ بذاته لا بعلم وقدرة فهي معانٍ قائمة بالذات.

والمعتزلة ليست فرقة دينية صرفة لا شأن لها بالسياسة، فهم يخالفون الخوارج والمرجئة في مرتكب الكبيرة، فهم إذ يرون أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن، ولهذا لَمْ يحاربوا دولة بني أمية كما حاربها الخوارج، وهذا رأي سياسي.

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما رأي المعتزلة في مرتكب الكبيرة؟
2. لماذا سمى المعتزلة أنفسهم بأهل التوحيد؟
3. ما هو طابع المعتزلة و لماذا سموا بهذا الاسم؟

2. 6 حزب بني أمية

وفي هذا الخضم الفكري كان لبني أمية حزب يرى أنهم أحق بالحكم لتجربتهم أولاً فمعاوية مضى له في الحكم أربعون عاماً، وعند مقتل سيدنا عثمان أصبحت له قضية يُدافع عنها هي الاقتصاص أولاً من قتلة عثمان، وناصروا الأمويين ومن هو على هواهم ثم بعد مقتل سيدنا علي وتنازل سيدن الحسن أصبح حاكماً تتبعه الشام كلها، وقد كان حليماً في سياسته وكريماً مع الشعراء الذين أقبلوا على دولته يمدحونها ويمدحونه، ومع ذلك كله استمر المعارضون من شتَّى الاتجاهات الفكرية ينأوون الدولة في عهده واشتدت شوكتهم عندما توفي وتولى يزيد.

وقد مالت الدولة الأموية إلى توريث الأبناء الحكم خلافاً للطريقة التي سار عليها الخلفاء الراشدون، لهذا أصبح حكمهم ملكاً عضوضاً.

تدريب (6)



1. ما هي الخطبة التي عرفت بالبتراء؟ من قائلها؟ ثم أكتب النص.
2. اذكر شاعراً أموياً في كل مدينة من المدن الآتية: مكة، المدينة، الكوفة، و البصرة.
3. من هو شاعر البلاط الأموي في الجزيرة العربية؟ ثم أكتب ما تعرفه عنه.
4. اكتب نصاً شعرياً لعدي بن الرقاع في مدح الخليفة الوليد بن عبد الملك.

أسئلة تقويم ذاتي



1. اكتب ما تعرفه عن حزب بني أمية؟

2. 7 حزب أهل السنة

وفي هذا العهد أيضاً كان هناك أهل السنة وهي الفرقة المعتدلة التي تقدر عهد الخلفاء الراشدين وتسعى لأن يكون الحكم على شاكلة حكمهم ولا يوافقون الخوارج أو المعتزلة أو المرجئة في أفكارهم ويرونهم جانحين متشددين فيما ذهبوا إليه في كثيرٍ من الأفكار.

أسئلة تقويم ذاتي



1. بما يتصف حزب أهل السنة؟
2. ما رأي حزب أهل السنة في الخوارج و المعتزلة و المرجئة؟

الخلاصة

عزيزي الدارس، بنهاية هذه الوحدة نأمل منك أن تعمل على حل أسئلة التقويم الذاتي وأن تقف على التدريبات التي لم ترد إجاباتها نصاً في المتون، علَّك تمتلك خلفية تاريخية وسياسية من شأنها ترسم ملامح تلك الفترة من تاريخ الدولة الأموية و الأحزاب السياسية التي نشأت في تلك الفترة التاريخية المهمة و التي أحدثت تغيراً كبيراً في الأدب فكان على شاكلتها. فنرجو أن تصطحب معك ما ورد في هذه الوحدة و أنت تلج باب الأدب العربي في تلك الفترة. فنرجو كريم تفضلك برفدنا بمقترحاتك و آرائك علَّها أنْ تفضي إلى إثراء المادة الأدبية.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

عزيزي الدارس، في الوحدة التالية، نقدم لك جانباً مهماً من جوانب الدولة الأموية وهو جانب حياة الرفاهية والترف الذي عاشت فيه مدينتان مهمتان من مدن دولة بني أمية هما مكة والمدينة. لترى أن حياة الترف التي سادت في تلك الفترة كانت حياةً مصنوعة مهَّدت لها الدولة بغية إلهاء الناس بالمتاع والفراغ وإبعادهم عن أجواء الصراع السياسي الذي كانت سوقه رائجة، وكيف أن اختلاط الأجناس من غير العرب بهم نقل إليهم كثيراً من عادات الشعوب وتقاليدها، ثم كيف نَمَت عصبية القبيلة مُمازِجة لعصبية المذاهب مِمَّا أدى إلى سقوط الدولة الأموية.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

1. من التغييرات المهمة التي أحدثها معاوية أنَّه غيَّر نظام الحكم من الخلافة الى المالك طيلة حكمه، فثبت الملك في أثنائها لبني أمية و جعل الخلافة وراثية في نسله بدل أنْ كانت شورى في الإسلام.

2. إنَّ الخلفاء الذين حكموا الدولة الأموية فرعان: الفرع السفياني و الفرع المرواني. جميعهم ثلاثة عشر خليفة و هم على التوالي:

1- معاوية بن أبي سفيان 41هـ - 60 هـ أي 661م - 680م

2- يزيد بن معاوية 60 هـ - 64 هـ أي 680 م - 684م

3- معاوية بن يزيد 64 هـ - 64 هـ أي 684م - 685 م

4- مروان بن الحكم 64 هـ - 65 هـ أي 685 م - 686 م

5- عبد الملك بن مروان 65 هـ - 86 هـ أي 685م - 705م

6- الوليد بن عبد الملك 86 هـ - 96 هـ أي 705 م - 715م

7- سليمان بن عبد الملك 96 هـ - 99هـ أي 715 م- 717 م

8- عمر بن عبد العزيز بن مروان 99هـ - 101 هـ أي 717م - 719م

9- يزيد بن عبد الملك 101 هـ -105 هـ أي 720م - 724م

10 – هشام بن عبد الملك 105 هـ - 125 هـ أي 724م - 744م

11- الوليد بن يزيد بن عبد الملك 125هـ - 126هـ أي 744م - 744م

12- يزيد بن الوليد بن عبد الملك 126 هـ - 126هـ أي 744 م - 744م

13- مروان بن محمد بن مروان بن الحكم 126هـ- 132هـ أي 744م - 750م

3. إنَّ التقسيمات الإدارية في العصر الأموي كما يلي:

- **الحجاز:** ويضم المدينة ومكة والطائف وأحياناً يضاف إليه بلاد اليمن، والأمير كان يقيم في المدينة.
- **العراق:** ويضم الكوفة والبصرة وخراسان، وهذه كانت تستقل أحياناً بأمير يتصل مباشرة. كما كانت تضاف إلى العراق بلاد اليمامة. والأمير يقيم في الكوفة أحياناً وفي البصرة أحياناً أخرى.
- **الجزيرة وارمينية:** وتضم بلاد الموصل وأذربيجان وأرمينية.

- **الشام:** وكانت مقسمة إلى خمسة أقسام: فلسطين والأردن ودمشق وحمصوقنسرين.
- **مصر وأفريقية:** وتضم بلاد مصر وشمالي أفريقيا التي كانت تستقل عن مصر في بعض الأحيان. ولما فتحت الأندلس كانت تابعة لأفريقية وأحياناً تستقل بأمير.

وكان كل أمير يختار الولاة الذين يرغب في تعيينهم على المدن والأقاليم، وعنده الصلاحية التامة في إمارته، يتمتع بإستقلال إداري تام في إمارته، يقود الجند ويجبي الخراج ويقضي بين الناس ويؤم الناس في الصلاة.

وقد كانت كل هذ الولايات، مع بعد الشقة فيما بينها، تتصل بالخليفة بواسطة البريد الذي أنشأه معاوية وإهتم به كثيراً هو وخلفاؤه.

هذه الأقسام كان الأمراء بديرونها عن طريق الدواوين التي إستحدثوها، والتي وجدوا فيها ما يضبط شؤون الدولة وينظم أمورها مثل: ديوان الخراج وديوان الرسائل، وديوان الخاتم. وكانت لغة الدواوين في هذه الولايات المختلفة لغتها الخاصة في باديء الأمر، إلى أن عربت فيما بعد وأصبحت اللغة العربية هى اللغة الرسمية السائدة في مختلف الأقاليم والإمارات في العهد الأموي.

تدريب (2)

1. يعتقد الخوارج أنَّ الخلافة أمر دنيوي لتعريف امور الناس، فاذا إتفقوا على تعريف أمورهم لم يبق من حاجة إلى خليفة و للناس أن يولوا على أنفسهم من شاءوا.
2. مكة والمدينة:

المدينة:

في العصر الأموي تحولت مكة والمدينة إلى مركزين هامين في الأدب عامة وفي الشعر خاصة. فالمدينة إنتقلت منها الخلافة إلى الكوفة في عهد علي بن أبي طالب، ثم إلى دمشق في عهد معاوية بن أبي سفيان وهى وإن خسرت مركزها السياسي فقد ظلت تحتفظ بالتراث الديني وإستمرت مستقراً لأكثر طوائف العالم العربي. وقد ساعدها على ذلك عوامل مختلفة منها:

العناصر الأجنبيةالكثيرة والثراء الواسع الذى أغدقه عليها الأمويون إسترضاء لأهلها ليصروفوهم عن التفكير في الخلافة. اعتقاداً منهم أن المال الوافر يؤدي إلى الترف البالغ وهذا يلهي أصحاب القضية عن قضيتهم. فقد بنوا القصور وبالغوا في تجميلها وقام لهم على خدمة هذه

القصور الرقيق الأجنبي الذى إجتلبوه بكثرة؛ حتى ليروي عن الزبير بن العوام أنه خلف وحده ألف عبد وأمة.

والمدينة: كان لها شهرتها الأدبية، أهلها أصحاب ذوق رفيع في النقد الأدبي البعيد المرمي. قال عنهم النابغة: "دخلت المدينة وفي شعري عهدة، وخرجت منها"

وأنا أشعر الناس، وجاء الإسلام وهاجر إليها الرسول ﷺ وكان له شعراء ينافحون عن دعوته، ويذودون عن رسالته، وعلى راسهم حسان بن ثابت" جاء في العقد الفريد عن أنس بن مالك أنه قال: قدم علينا رسول ﷺ المدينة وما في الأنصار بيت إلاّ وهو يقول الشعر قيل له: وأنت يا أبا حمزة؟ قال: وأنا وإبن سلام حين يتحدث عن القرى العربية (مكة والمدينة والطائف واليمامة والبحرين) يقول: أشهر هذه القرى المدينة ويروي أن عمر مر ذات يوم بحسان وهو ينشد شعره في مسجد الرسول ﷺ فقال له: أرغاء كرغاء البكر؟ فقال حسان دعني من هذا يا عمر، فوالله لقد كنت أنشد في هذا المكان من هو خير منك فلا يغير على شيئاً.

وكان للشعراء فيها مجالس أدبية يتناشدون فيها الشعر وينتقدونه، فيعيبون رديئه، ويستحسنون جيده.

يروي أن عمر بن أبي ربيعة قدم المدينة فاجتمع به الأحوص ونصيب، وكثير فتحدثوا ملياً وأفاضوا في ذكر الشعراء فاقبل كثير على عمر قائلاً: إنك لشاعر لولا أنك تشبب بالمرأة ثم تدعها وتشبب بنفسك، أخبرني يا هذا قولك:

ثم إسيطرّت تشتد في أثري تسأل أهل الطواف عن عمر

أراك لو وصفت بذاك هرة أهلك ألم تكن قد قبحت وأسأت وقلت الهجر، إنما توصف الحرة بالحياء والآباء والبخل والإمتاع ... ألاّ قلت كما قال الأحوص:

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور

وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى وإن لم يزر لا بد أن سيزور

لقد منعت معروفها أم جعفر وأني إلى معروفها لفقير

فانكسر عمر ودخلت الاجوص الخيلاء. فأقبل كثير على الأحوص وقال له: لقد أبطل آخرك أولك، أخبرني عن قولك:

فإن تصلي أصلك وإن تبيني بهجر بعد وصلك لا أبالي

أما والله لو كنت حراً لباليت ولو كسر أنفك

ألا قلت كما قال نصيب:

بزينب الممم قبل أن يرحل الركب وقل إن تميلنا فما ملك القلب

فانكسر الأحوص ودخلت نصيباً زهوة، فلما رأى أن الكبرياء قد دخلته التفت كثيراً إليه وقال: وأنت يا ابن السوداء أخبرني عن قولك:

أهيم بد عد ما حييت فإن أمت فواكبدي من ذا يهيم بها بعدي؟

ويحك أهمك من يهيم بها بعدك؟ أليس الأفضل أن تقول:

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

فلما أمسك كثير أقبل عليه عمر فقال له: قد أنصتنا لك فاسمع أخبرني عن تخيرك لنفسك وتخيرك لمن تحب حيث تقول:

ألا ليتنا ياعز من غير ريبة بعيران نرعى في الخلاء ونعزب
كلانا به عُرٌ فمن يرنا يقل على حسنها جرباء تعدي وأجرب
إذا ما وردنا منهلاً صاح أهله علينا فما ننفك نرمي ونضرب
وددت وبيت الله أنك بكرة هجان، وأني مصعب ثم نهرب
نكون بيري ذي غنى فيضعينا فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

لقد تمنيت لها ولك الرق والجرب والرمي والطرد والمسخ فأي مكروه هذا الذي تتمناه؟!

وهكذا كما نرى أن المدينة كانت تعج بالشعراء إلى أن فاض حوضها بالشعر الغزلي الذي كان يتفق وترف البيئة، والذي كان يطلبه المغنون والمغنيات ليضعوا فيه أغانيهم الجديدة التي كانت تصحب بالغناء والعزف على الآلآت الموسيقية.

والشعراء كانوا لا يبالون من سطوة حاكم، ولا يرهبون قوة وال، ولا من النقاد سواء أحسنوا أم أساءوا.

من هنا كان ازدهار الشعر وتألق الأدب الذي لا يجف بهاؤه. فالمدينة كانت من أهم مراكز الثقافة العربية منذ الهجرة، أقام فيها كثير من الموالي الذين أتى بهم أسرى من الممالك المفتوحة. أسلموا وتلقوا العلم من الصحابة، العلوم الدينية وتفسير القرآن والحديث من أشهر علمائها زيد بن ثابت، وسعيد بن المسيب، عروة بن الزبير بن العوام، أنس بن مالك صاحب المذهب المالكي. وعرف علماء المدينة صالح بن كيسان، وابن شهاب الزهري. ومن رجال التاريخ عرف محمد بن إسحق والواقدي.

مكة

البلد الحرام، مولد رسول الله ﷺ ومهبط الوحي، هذه التي سميت بالمكرمة غرقت في العصر الأموي بمظاهر الحياة المترفة وفن الغناء الجديد، وشيوع شعر الحب والغزل. هذه الحياة سببها الثراء الواسع الذى ورثه الشباب عن آبائهم من أموال التجارة لأن مكة كانت مركزاً تجارياً هاماً

تنقل السلع بين حوض البحر الأبيض المتوسط وبين المحيط الهندي، وإلى جانب هذا كانت الأموال المتدفقة على مكة من الفتوح الإسلامية، وما فرض لأهلها من أعطيات كبيرة ورواتب عالية في دواوين الخلافة لاسكاتهم عن المطالبة بالخلافة وقضاء أوقاتهم باللهو والنساء والغناء فمكة كانت لا تقل ثراءً عن المدينة في العصر الأموي، ثراء إستتبع بناء القصور الفخمة والجنائن الواسعة، الطيور المغردة وكلاب الصيد المستوردة المدللة. كل ذلك حدث في عهد معاوية والوالي عليها عبد الله إبن الزبير حيت إتخذهما مركزاً لخلافته غصباً. بني معاوية فيها لنفسه دوراً فخمة جداً لقبها "بالرقط" لإختلاف ألولنها، إستقدم لها بنائين من بلاد فارس. وقد إستحضر أبا ذر الغفاري وسأله رأيه في هذه الدور، قال له الغفاري المعروف بتقاه: إن كان ذلك من مالك فهو إسارف، وإن كان من مال الدولة فهى خيانة. فنفاه إلى أقصى البلاد ومات فيها وقد غنى كثير من الخلفاء والولاة الذين أثروا في الفتوح ثراء بالغاً باستنباط العيون وغرس النخيل والأشجار المختلفة في ضواحيها.

ومن ذلك ما يروي عن سليمان بن عبد الملك أنه أراد الحج فكتب إلى خالد القسري عاملة عليها أن يجري له عيناً إلى الكعبة من الماء العذب. فلبى الطلب ووضع له بركة من حجارة منقوشة، وأسال منها الماء إلى المسجد الحرام في قصب من رصاص إنتهى بفوارة تسكب الماء في نافورة رخام بين الركن وزمزم.

وإستكمل أهل مكة حياتهم اللاهية وترفهم الزائد، فإذا نفر من أهلها كانوا يأكلون ويشربون في صحاف من الفضة والذهب. ونفر يلبسون الخز والديباج والحلل الموشاة على كل لون، والطيب وأنواع العطور تفوح منهم، وبالغ النساء في ذلك كله وفي إتخاذ الحلى وصنوف الجوهر.

إلى جانب هذا كله إكتظت مكة كالمدينة بالرقيق الأجنبي الذي كان يعمل في المطاعم والمشارب والخدمات المنزلية، ويكفي أن نعرف أن معاوية أرسل إلى عمر أربعة آلاف من سبي قيسارية وحدها. ولا بد أن سبياً كثيراً قد دخل من المدن الرومية الأخرى فالزبير ترك ألف عبد وأمة.

كما يوري أن من قتلوه في موقعة الحرة بالمدينة لعهد يزيد بن معاوية من الموالي بلغوا خمسة آلاف، بينما قتل من الأنصار وقريش ثلاثة آلاف.

وكان أهم ما قام به الرقيق فن الغناء، الذي بلغ بين أصحاب هذا الفن مبلغاً بعيداً يستهدي فيه ما عرفه من ألحان الفرس والروم وما أبدعه ذوقه ومعارفه من المغنين المعروفين في مكة ابن مسحج وهو اقدم مغنيها، إشتهر بنقل فن الغناء إلى العربية فرحل إلى بلاد الشام وأخذ ألحان الروم، وانقلب إلى فارس فأخذ بها غناءً كثيراً، وتعلم الضرب، ثم قدم إلى الحجاز فأخذ محاسن تلك الألحان، وألقى منها ما إستقيحه من النبرات التي هى موجودة في نغم غناء الفرس والروم خارجة عن

غناء العرب، وغنى على هذا المذهب فكان أول من أثبت ذلك ولحنة وتبعه الناس بعد، أشهرهم تلميذه إبن محرز.

ومكة لم تستقل بهذا الفن عن المدينة بل كانت تستمد دائماً منها وآية ذلك أن أشهر مغنيها بعد إبن مسحج وإبن محرز هو إبن سُريج، تتلمذ على طويس في المدينة، وهو أول من ضرب في مكة بالعود الفارسي على الغناء العربي. كان يغني في الثقيل والخفيف، فيستوفي النغم الطوال ويحسن النغم القصار.

كما إشتهر في مكة من المغنين الغريض تلميذ إبن سريج وكان غناؤه أشجى من غناء أستاذه وهو مولى الثريا بنت علي بن أمية الأصغر المذكورة في شعر عمر بن أبي ربيعة. وكما إكتظت مكة بالمغنين اكتظت أيضاً بالمغنيات، وإن كانت لم تستطع أن تظفر بمثل جميلة وسلامة من مغنيات المدينة الممتازات.

ومكة، بالإضافة إلى منافسة المدينة في الغناء فقد نافستها أيضاً في الشعر، شعر الغزل فقد كانت لها فيه شعراء كثيرون أبرزهم في هذا الفن عمر بن أبي ربيعة، وعبيد الله بن قيس الرقيات والعرجي، والحارث بن خالد المخزومي، وعمر هو أكبر شاعر غزل أنتجته حركةالغناء في مكة في ذلك العصر. وقد ساعدته ظروفه الخاصة كثيراً، إبن سريج والغريض في كنفه وله جاريتان في بيته ومال كثير ينفق على الجميع.

وقد ساعده ثراؤه على شيء آخر مهم وهو أنه لم يتكلف مديحاً ولا فناً آخر من فنون الشعر التقليدي، بل قصر نفسه على الشعر الغزلي دون غيره. كما كان عمر شاعر المرأة في العصر الأموي ونزار قباني شاعر المرأة في العصر الحديث.

ولما سأل سليمان بن عبد الملك: "ما يمنعك من مدحنا؟"

فقال إني لا أمدح الرجال إنما أمدح النساء

لقد شبب بالكثيرات ذكرهن صاحب الأغاني أمثال: زينب، وثريا، وليلى، ورملة، وفاطمة الكندية زوجة شيخ النحو أبي الأسود الدؤلي وهكذا لا يكاد يعرف فتاة إشتهرت بميسم جمال وتقصد مكة إلا تعرض لها ونظم فيها غزله وهكذا كان عبيد الله بن قيس الرقيات، يأتي بعده الحارث بن خالد المخزومي "وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزل إلى مديح ولا هجاء وغزل الحارث غزل طريف لكنه لا يلحق غزل عمر في صراحته.

ومن شعراء مكة الغزليين العرجي، أشبة الشعراء المكيين بعمر، وهو من أبناء عثمان بن عفان، من بيت ثروة ويسار وسمي العرجي لآنه كان ينزل عرج الطائف، وقيل لمال له في العرج،

وقد نحا نحو عمر في الغزل، فأجاد، وكان مثله في حياةاللهو. وقد روى الرواة أنه كان يلبس حلتين قيمة كل واحدة خمسمائة ديناراً.

وقد أخطأ فهجا محمد بن هاشم هجاء مقذعاً، وهو خال هشام بن عبد الملك فلما ولي الخلافة ولاه مكة، ومازال يطلب سبيلاً إلى العرجي حتى وجده، فأخذه وقيده وضربه وحبسه نحواً من تسع سنوات حتى مات. وفي حبسه قال:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

هؤلاء هم أبرو شعراء مكة في العصر الأموي، وكلهم من قريش.

لقد أحدث الغناء في مكة، كما أحدث في المدينة، نشاطاً واسعاً من الغزل فقد كثر رواده كما كثر رواد الغناء وكان عمر نفسه يذهب بشعره إاى المدينة ويقدمه إلى المغنين ليغنوا فيه، وكان يكثر من اعطياته لهم، يقصد دار جميلة وكان العرجي يضع صنيعه.

وقد روى النقاد أن غزل المدينتين، مكة والمدينة، غلب عليه الطابع المادي الصريح بفضل ماأتيح للمجتمع في ذلك العصر من حرية وترف. وما يلاحظ أن هذا الغزل الصريح كان يرافقه غزل عفيف عند الفقهاء والنزهاء أمثال عروة بن أذينة في المدينة وعبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي في مكة وغيرهم، وغزلهم هذا يمتاز بالنقاء والطهارة وسموا العاطفة ولا ننسى أن في مكة كان معاذ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله جمع القرآن على عهد الرسول ﷺ، وقد روى عنه إبن عباس.

ومن علماء مكة عبد الله بن عباس كان يعلم الحديث والتفسير والفقه والأدب، ويرجع إليه الفضل وإلى تلامذته في شهرة مكة العلمية .

ومن علمائها أيضاً عطاء بن رباح ، وطاوس بن كيسان ، ومجاهد بن جبير وهم من الموالي والتابعين .

ويروى أن الشافعي ولد في غزة فحملته أمه إلى مكة فتعلم في باديتها الأدب والشعر ونشأ في مدرستها يأخذ الحديث والفقه من علمائها ، ولما قارب العشرين تحول إلى المدينة ليتم دراستها فيها .

3. البصرة والكوفة

البصرة

خططت البصرة سنة ست عشر للهجرة على مقربة من مصب نهر دجلة بين إقليم البطائح وشاطيء خليج العرب. والغاية من إقامتها لتكون معسكراً للجيوش المقاتلة في الشرق. وقد روعي

في تخطيطها أن تكون على حافة البادية، كذلك الأمر بالنسبة للكوفة. توزعتها خمس قبائل كبيرة خططاً:

خطة لتميم، وخطة لعبد القيس، وخطة لأهل العالية، وخطة لبكر، وخطة للأزد. وقد أقاموا بجانبها سوقاً كبيراً هى سوق المريد الذى سوف نفصل القول فيه. ونزل البصرة مع العرب كثير من الرقيق الفارسي الذى جلبوه أثناء الفتوحات، ونزل أيضاً جماعة من الأصهانيين وأخرى من الحبش.

وموقعها الإستراتيجي بالقرب من خليج العرب هيأها لتكون مركزاً هاماً للتجارة بعد أن نزلها كثير من الهنود والأفريقيين كما أن أرضها الخصبة جعلت الزراعة فيها مزدهرة ولا سيما زراعة النخيل وذلك بفضل الأنهار الكثيرة التي إشتقت من دجلة. وقد نزلها من الأساورة بقيادة الأحنف بن قيس التميمي في عهد عمر بن الخطاب وزحفوا إلى خراسان. وفي عهد عثمان وبيعة علي، إنضم كثير من أهل البصرة إلى عائشة وطلحة بن الزبير، أنزوى الأحنف بقومه تميم عنهم. ثم نشبت موقعة الجمل، وسلمت البصرة أمرها لعلي يتقدم صفوفها الأحنف، وحاربت معه في موقعة صفين وظلت موالية له حتى وفاته.

أخذ أهل البصرة في إجترار العصيبات القبلية القديمة، وتكتل أهلها في حلفين كبيرين هما: حلف تميم وقيس وحلف الأزد وبكر وعبد القيس. وقد استغل زياد بن أبيه هذه العصبيات في توطيد سياسته، إذ أخذ يضرب القبائل بعضها ببعض والبصرة لم تشغل بخصومة شيعية على نحو ما شغلت الكوفة إنما الذى شغلها هو الخصومة القبلية. ويكفي وجود الخوارج، غير أن زياداً دبر لهم طريقة تريحه حيث إختار من أهلها خمسة وعشرين ألفاً ومن أهل الكوفة مثلهم أخرجهم بأسرهم إلى غزو خراسان حتى يتخلص من شغبهم ومشاكلهم.

وتبعه إبن عبيد الله في السياسة نفسها فشدد علىالخوارج وضرب القبائل بعضها ببعض.

وتوفي يزيد بن معاوية وإضطربت الأمور في البصرة وحدثت فيها ثورات عنيفة وأخيراً عادت لبني أمية بعدمقتل مصعب إبنالزبير وهى تغلي بالعصبيات القبلية.

ثم وليها الحجاج لأكثر من عشرين سنة وفي عهده علا شأن قيس لتعصبه لها لأنه بحاجة إلى تأييدها من أجل إطفاء نار الثورات التي كانت تنشب من حوله.

وعلى هذا النحو ظلت البصرة طوال العصر الأموي تعيش للعصبيات القبلية التي كانت المحور الأساسي للشعر السياسي حيث تحول كل شاعر يفخر بقبيلته ويصوب سهامه على من

يعاديها ولم تبق قبيلة إلاّ ولها شاعرها أو شعراؤها الذين يذودون عنها مفاخرين هاجين على نحو ما نعرف من معركة الهجاء التي دارت بين جرير والفرزدق.

ولم تتمَّ البصرة شعر الفخر والهجاء، بل وجدنا أيضاً شعر المديح ينمو فقد تحول شعراؤها إلى مداحيين للخلفاء والأمراء والولاة والقواد ومن شعرائها الذين عاشوا فيها الفرزدق وجرير، وإشتهر من علمائها أنس بن مالك 92هـ والحسن البصري 110هـ، وأبى موسى الأشعري 700هـ واشتهر من علماء النحو أبو عمران بن العلاء، والخليل بن أحمد والأصمعي وكلهم كانوا يؤثرون السماع على القياس.

مربد البصرة

لمربد البصرة أثر كبير في الأدب والشعر واللغة في العصر الأموي وهو ضاحية من ضواحي البصرة في الجهة الغربية منها مما يلي البادية بينه وبين البصرة نحو ثلاثة أميال. كان سوقاً عامة.

جاء في لسان العرب: "المربد كل شيء حبست به الإبل والغنم وبه سمي مربد البصرة".

وقد كان موضع سوق الأبل وهو الواقع عي طريق من ورد البصرة من البادية ومن خرج من البصرة إليها . ويبدو أنه نشأ سوقاً للأبل أنشاه العرب علي طرف البادية يقضون فيه شؤونهم قبل أن يدخلو الحضر أو يخرجوا منه .

وقد ظهر امر المربد بعد أن فتح العرب العراق، فسكنوه وخططوا البصرة. وبعد أن كان مريداً للأبل انشئت فيه المساكن، وأتصل البناء بعضه ببعض حتي وصل بينه وبين البصرة فقالوا فيه : ((العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة)).

وفي عصر صدر الاسلام كان المربد سوقاً للتجارة، والدعوات السياسية، وللآداب، وكانه صورة معدلة لعكاظ.

وكما ورد في كتاب اللغة أن المربد موضع حبست فية الابل كذلك سمي مربد البصرة لاجتماع الناس وحبسهم النعم فية . وكان مجتمع العرب من الاقطار يتناشدون فيه الاشعار ويبيعون ويشترون .

وبعد مقتل عثمان سارت عائشة الي البصرة ونزلت بفنائها ورأت أن تبقي خارجها ثم ترسل الي اهلها تدعوهم لدعوتها ، وهي المطالبة بدم عثمان ، وكان معها طلحة والزبير ، ثم سارت الي المربد معهما وخرج معها الي المربد عامل علي علي البصرة وهو عثمان بن حنيف

. فاكتظ المربد بالناس ، الذين جاءوا من الحجاز والذين خرجوا من البصرة حتي ضاق المكان بمن فيه .

وأصبح المربد منبراً للخطباء، ممن يريدون عائشة ومن معها، وممن يؤيد علياً وعامله. واصحاب عائشة في ميمنة المربد. واصحاب علي في ميسرة المربد وبدأت عائشة تخطب في بالجماهير وكذلك فعل طلحة يمدح عثمان ويدعو الي المطالبة بدمه ، ثم يخطب الزبير فانحاز فريق معهم وبقي الآخرون علي رايهم يؤيدون علياً ، وعلي رأسهم عثمان ابن حنيف ، يخطبون كذلك يبينون خطأ هذه الدعوة وأن طلحة والزبير بايعا عاليا فلا يحق لهما بالخروج عليه، وقد أيدهم العالم أبو الأسود الدؤلي وأمثال . وهكذا تحول المربد من التجارة الي مجمع حافل كبير.

علا شأن المربد في العصر الأموي لأن الفتوحات قد هدأت والبلاد قد أستقرت في أيديهم، وأصبح العراق مقصد العرب قاطبة يقصده من إبتغي الغني خاصة البصرة.

روي الطبري أن عمر بن الخطاب سأل رسوله إلى العراق، أنس بن حجة، كيف رأيت المسلمين؟ فقال: لقد أنهالت عليهم الدنيا، وهم يهيلون الذب والفضة، فرغب الناس في البصرة فاتوها، وكان المربد باب البصرة يمر به من أرادها من البادية، ويمر به من خرج من البصرة إلى البادية، ويقطنه قوم من العرب كرهوا معيشة المدن ويقصدة سكان البصرة يستنشقون من هواء البادية، فكان ملتقي العرب، ولكي يحيون فيه حياة الجاهلية: من مفاخرة بالأنساب وتعاظم بالكرم والشجاعة وذكر لما كان بين القبائل من إمن فالفرزدق يقف في المربد ينهب أمواله فعل كرماء الجاهلية.

لقد أراد عرب البصرة أن يكون لهم من مربد البصرة ما كان لهم من سوق عطاظ في الحجاز فبلغوا غايتهم، وأحيوا العصبية الجاهلية، وساعد الخلفاء الأمويون على إحيائها لما كانوا يفيدون منه سياسياً. قرأينا المربد في العصر الأموي يزخر بالأدباء والشعراء والعلماء يتهاجون ويتناخرون ويتناظرون فكل شاعر يعلى من شأن قبيلته، ويضع من شأن خصومها ويرد علىالشعراء ويحط من مذاهبهم السياسية. وهذا ما جعل المربد يزهو بإرفع شعر من هذاالنوع. فكثير من نقائض جرير والقرذدق والأخطل كانت نتاجاً طيباً وأثراً يذكر من آثار المربد.

روى أن كلاً من جرير والفرزدق يلبس لباساً خاصاً ويخرج إلى المربد وينشد قصائده في الفخر والهجاء، والرواة حاضرون يسمعون ثم يتقلون إلى كل منهما ما قاله الآخر، فيرد هذا عليه وهكذا... قال أبوعبيدة: "وقف جرير بالمربد وقد لبس درعاً وسلاحاً تاماً، وركب فرساً أعاره أياه أبو جهضم عباد بن حصين، فبلغ ذلك الفرزدق فلبس ثياب وشي وقام في مقبرة بني حصن ينشد بجرير والناس يسعون فيما بينها بأشعارها، فلما بلغ الفرزدق لباس جرير السلاح والدرع قال:

عجبت لراعي الضأن في حطمية وفي الدرع عبد قد أصيبت مقاتله

ولما بلغ ذلك جرير وأن الفرزدق في ثياب وشي قال:

لبست سلاحي والفرزدق لعبة عليه وشاحاً كرج وجلاجله

وقد بقيا زمناً طويلاً يتهاجيان القصائد الطويلة والكثيرة حتى ضج والي البصرة منهما فهدم منازلها بالمربد.

وكان لكل شاعر حلقة ينشد فيها شعره وحوله الناس يسمعون منه. جاء في الأغاني: ((كان لراعي الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة)). ومما يروي عن الفرزدق في المربد ماحدث به الأعصمي قال: ((سمعت أبا العلاء يقول لقيت الفرزدق في المربد، فقلت: يا أبا فراس، أحدثت شئياً؟ فقال: خذ، أنشدني:

كم دون مية من مستعمل قذف ومن فلاة بها تستودع العيس

فقلت: سبحان الله هذا للمتلمس، فقال: أكتمها، فلضوال الشعر أحب إلي من ضوالّ الإبل.

ولايخفى ما كان للمربد من آثار كبيرة في الأدب والشعر في العصر الأموي. وقد بقى حتى العصر العباسي يؤدي الغرضين معاً الغرض الأدبي والغرض الاقتصادي. وبقى حتى عام 255هـ فدمره الزنج في ثورتهم السياسية.

الكوفة

خططت الكوفة في سنة عشر للهجرة، ونزلت القبائل العدنانية في غربيها والقبائل اليمنية في شرقيها. وقد حشدت حسب أنسابها في سبع خطط. يحيط بالكوفة من الشرق نخيل وأشجار وزروع تروى من نهر الفرات، ومن الغرب الحيرة والنجف والخورنق والسدير والغريان ومنتزهات وديرة كثيرة.

وقد نزل مع العرب في الكوفة رقيق الحروب التي خاضوها وكثير من التجار والصناع؛ كما نزلها بقايا الجيوش الساسانية التي انضمت إليهم، يروى أنهم بلغوا أربعة آلاف، وكان نقيبهم ((ديلم)) فنسبوا إليه وسمعوا حمراء ديلم.

إتحذها علي بن أبي طالب حاضرة له حين ذهب إلى حرب الخارجين عليه. أما عائشة وطلحة والزبير فقد نزلوا البصرة. وبدأت المشاحنات بين الكوفة والبصرة حتى وقعت معركة الجمل المعروفة التي تغلب فيها علي وعلت منزلته في الكوفة، عندها دحلت البصرة في طاعته على الرغم منها، ومنذ ذلك التاريخ بقيت الإحن في الصدور كالنار تحت الرماد. ويكمل على طريقه ليصفي حسابه مع معاوية الذي خرج عن طاعته ونادى بنفسه خليفة على الشام بعد ~أن كان والياً عليها. إلتقى الجيشان في صفين واحتدمت معركة قاسية بينهما، وإشتد معها أوار الشعر بين الفئتين

المتحاربتين. وانتصر على معاوية الذي عمد فيها بعد إلى مهزلة التحكيم وأصبح خليفة على الشام وجوارها. ومعاوية معروف بدهائه وحنكته فخلص الأمر إليه وولي على الكوفة صديقة المخلص المغيرة بن شعبة، أخذ أهلها أول الأمر بالرفق الشديد حتى مع الشيعة البارزين أمثال حُجر بن عدي، وكذلك عامل الخوارج. وقد كفاه أهل الكوفة أمر ((ابن عُلَّقة الخارجي حين ثار عليه، لقتاله وقضوا عليه وعلى من تبعه، وهم يتناشدون الشعر ويرمونه وجماعته به)).

مات المغيرة بن شعبة سنة 50هـ فأسرع معاوية في تعيين خلفٍ له زياد بن أبيه، فأخذ الشيعة أخذاً شديداً، وضيق الخناق علي على حجر بن عدي وجماعته المعروفين بولائهم لعلي بن أبي طالب. ممااضطر حجر وبعض من شايعه إلى حمل السلاح للدفاع عن أنفسهم فوقعت مناوشات بينه وبين أصحاب زياد إرتفع صوت الشعر وتغلب زياد على حجر وأصحابه وأرسله في نفر منهم إلى معاوية في دمشق، وما أن وصلوا حتى أجهز عليه معاوية فقتله في ستة رجال من أصحابه. وكانت تلك أول شرارة أشعلت النار في صدور أهل الكوفة ضد الحكم الأموي، واعتبر السيعة حجراً وأصحابه شهداء يتفجعون عليهم. وتمضي الكوفة تحت حكم زياد كما قالوا في المثل: ((هدنة على دخن)) ومال أكثر أهلها منذ ذلك مع أنصار علي وأبنائه.

توفي زياد سنة 53هـ وتسلم الكوفة بعده عبدالله بن خالد بن أسيد ثم الضحكاك بن قيس الفهري، ثم عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي ثم النعمان بن بشير.

ويتوفى معاوية سنة 60هـ ويسلم الخلافة لإبنه يزيد، فيضم الكوفة إلى البصرة ويولي عليهما عبيد الله بي زياد. ويأبى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير مبايعة يزيد بالخلافة ويخرجان معاً من المدينة إلى مكة . كاتب أهل الكوفة الحسين ليبايعوه وينقذهم من ظلم يزيد وزياد، فأرسل رسوله وإبن عمه مسلم بن عقيل فيبايعه إثنا عشر ألفاً منهم، لبي الحسين طلبهم وخرج إليهم، فعلم أثناء الطريق أن إبن عمه مسلم بن عقيل قد تخلوا عنه مما أخطره إلى قتال زياد الذى قتله بعد حيلة مدبرة.

وكان أول قتيل لبني هاشم تصلب جثته على قارعة الطريق. علم الحسين بذلك كله ولكنه مازال مصمماً على المضي إلى غايته. وهو القائل في إحدى خطبه: ((لله ما خرجت أشراً ولا يطرأ وإنما خرجت من أجل الإصلاح في أمة جدي)) قاتل جنود عبيد الله بكربلاء على نهر الفرات واستشهد فى العاشر من محرم سنة(61هـ).

ويتوفي يزيد بن معاوية ويضطر عبيد الله بن زياد أن يغادر البصرة والكوفة إلى دمشق. ويبدأ الشيعة عند ذلك بالتلاوم على أنفسهم وتقصيرهم فى نصرة الحسين للحسين ممن قتلوه، وإلا

التوبة مما فرط منهم، فسموا التوابين، وولوا أمرهم سليمان إبن حرد. ولم يلبثوا أن جمعوا آلة الحرب وإتجهوا إلى الشام يبغون الثأر للحسين. فالتقوا بجيش أموى كبير على رأسه عبيد الله بن زياد في مكان يدعي ((عين الوردة)) في وسط الجزيرة. وبعد معركة ضارية دارت الدائرة عليهم وسقط سليمان في المعركة، وكان ذلك سنة65هـ. عادت فلول الجيش الشيعي إلى الكوفة عندها إنتهز الفرصة المختار الثقفي، فدعا محمد بن الحنفية، وإنضوى الشيعة تحت لوائه، واستطاع أن يستخلص الكوفة من الوالى الأموى إبن الزبير ويطرده منها. ثم أخذ يشد الخناق على من كان هواهم مع بني أمية فنكل بهم، مما جعل شعراءهم يمدحونه خشية بطشه بهم، وكأنهم من أعوانه وانصاره. قال شاعرهم عبد الله بن همام السلولي مادحاً:

دعا يا لثارات الحسين فاقبلت كتائب من همدان بعد هزيع
وآب الهدى حقاً إلى مستقره بخير إياب أبه ورجوع
إلى الهاشمي المهتدي المهتدي به فنحن له من سامع ومطيع

ولما أستجمع المختار قوته أعد جيشاً قوياً بقيادة إبراهيم بن الأشتر لحرب الشام والإنتقام من إبن زياد، فالتقى بجيش عبيد الله بن زياد نفسه سنة 66هـ بين الموصل وإربل في مكان يدعي "خازر" وبعد معركة حامية الوطيس دارت الدارة على جيش عبيد الله وسقط في المعركة.

ولّى إبن الزبير أخاه مصعباً على البصرة سنة 67هـ فنشبت الحرب مباشرة بينه وبين المختار، فيتغلب مصعب ويفشل المختار فيقتل في المعركة وتدخل الكوفة فى طاعة إبن الزبير ونجدها بعد ذلك تشارك فى ثورة إبن الأشعث لعهد الحجاج، ولم تكن ثورة شيعية وإنما كانت ثورة أهل السيادة والشرف في الكوفة على بني أمية. لقد كانت الكوفة مستقر البيوتات العربية. وكان سادة هذه البيوتات وأشرافها يكرهون بني أمية لظلمهم وجورهم وبعدهم عن الخط الإسلامي الصحيح وقد أتيحت الفرصة لواحد منهم، هو بن الأشعث أن يعلن الثورة على الحجاج الذى قال في إحدى خطبه لأهل الكوفة: أني أرى رؤوساً قد أينع حصادها وإنى لحاصدها... ثم دعا إبن الأشعث لنفسه بالخلافة، وإنضم إليه جمع غفير من الموالى المظلومين، فنازله الحجاج فى مواقع كثيرة أهمها وقعة: " دير الجماجم" فأنتصر عليه وولى إبن الأشعث إلى فارس حتى وصل موغلاً فى هربه الى ملك الترك مستجيراً ولم يخلصه ذلك فقد قتل آخيراً. فافل نجم أهل الكوفة ومازالوا ينظرون الإمام العلوى الذى يخلصهم من جور الأمويين وظلمهم، حتى ظهر بينهم ((زيد بن على بن الحسين)) فدعا لنفسه بالخلافة وأنشأ مذهباً جديداً سمي بالزيدية . ألهبه شيعة الكوفة حماساً ليثأر لجده من بني أمية، فخرج سنة 121هـ فتصدى له يوسف بن عمر وما كان من جماعته إلا انفضوا عنه كما تخلوا عن جده قبله ولم يبق معه في المعركة إلا نفر قليل فقتل زيد وصلب هو أيضاً بعد مسلم فى سوق

الكناسة في الكوفة ، وكان له إبن أسمه يحي هرب إلى الجوزجان وإنتهى إلى المصير نفسه سنة 125هـ بتدبير أموى.

لم يكن للخوارج شأن مذكور في الكوفة ومع ذلك نجد لهم فيها شاعراً مشهوراً هو الطرماح.

في ذلك الوقت إحتكم الناس للسيف من جديد وأصبح الملك للغالب كما يقول الشاعر كعب بن جعيل التغلبي:

أصبحت الأمة في أمر عجب والملك مجموع غداً لمن غلب
فقلت قولاً صادقاً غير كذب إن غداً نهلك أعلام العرب

لم تتورط الكوفة في العصبيات القبلية كالبصرة، لذلك كان حظها ضعيفاً في شعر الفخر والهجاء. وليس معنى ذلك أن الهجاء إنحسر عنها فهذا شاعر من أكبر الهجائين المتكسبين في ذلك العصر هو: الحكم بن عبدل. ((كان كثير المجون مدمناً للشراب يذل نفسه من أجل التكسب[57].

دخل على عبد الملك بن مروان فقال يتحبب إليه بالتعريض بعبد الله بن الزبير وأنصاره:

ياليت شعري وليت ربما نفعت هل أبصرنّ بني العوام قد شملوا
بالذل والأسر والتشريد ؟ إنهمٌ على البرية حتف إينما نزلوا
أم هل أراك بأكناف العراق وقد ذَللت فيها بأقوام وقد نكٌلوا

ومن علماء الكوفة: عبد الله بن مسعود من الصحابة، وشريح والشعبي وسعيد بن جبير من التابعين. ثم أبو حنيفة أمام المذهب الحنفي ومن علماء اللغة: الكسائي ومن شعرائها: الكميت بن زيد الأسدي وذي الرمة. وقد كان علماء الكوقة على الجملة أكثر أستعمالاً للقياس.

يتوضح مما تقدم أن البصرة والكوقة كانتا مسرحاً للعصبيات القبلية، وللسهام التي كانت تريشها كل قبيلة منها إلى صدر جارتها. وقد شاركتهم في ذلك القبائل المجاورة كقبيلة تغلب في الجزيرة وهكذا بدأت كل قبيلة تهاجم وتخاصم جارتها بمآثرها على لسان شعرائها.

فالبئية العراقية ساعدت الشعر أن ينطلق وينمو ويزدهر بسبب الخصومة السياسية بين الشيعة والخوارج وبين الأمويين فأصطبغ الشعر الأموي إما بالصيغة القبلية وإما بالصيغة السباسية، وموضوعاته تشعبت بإتجاه هذين الموضوعين الكبيرين. وقد ظهر هذا واضحاً عند الشعراء المداحين والهجائين على نحو ما نرى عند الفرزدق وجرير والأخطل. وما يجدر ملاحظته أن البيئة الأموية أنتجت الكثير من الشعر والشعراء ويكفي أن تعود ما تركته تميم في هذا العصر لتر أن العراق كان حقاً البيئة الأول لأزدهار الشعر.

---

[57] تاريخ الأدب العربي د. عمر فروخ ج ص

وملاحظة أخرى هو أنه حتى الموالي الذين كان يطفح بهم العراق شاركوا في قول الشعر ، ومنهم من حاول التقوق فيه مثل : زياد الأعجم مولى عبد القيس . وهذا دليل واضح عل نمو الشعر وإزدهاره عل أرض العراق والخصبة في العصر الأموي .

تدريب (3)

1. المشكلة الأساسيةالتي واجهت معاوية أن أقطار الخلافة الباقية: الحجاز والعراق ومصر وما وراءها، كلها لم تكن تابعة له وقد كان له فيها منافسون أقوياء، لذلك نقل عاصمة الخلافة من المدينة والكوفة إلى دمشق في الشام وظلت هى العاصمة حتى سقوط الدولة الأموية عام 132 هـ

2. دمشق هى مدينة جلق الخضراء، والغوطة، وقد لقيت بالفيحاء لأنها واسعة الدور والرياض.

تدريب (4)

1- ظهر حزب الزبيرين في الحجاز مع دعوه ابن الزبير لنفسه بالخلافة بعد وفاة معاوية، ولكنه لم يجد القبول الكافي حتى توفي يزيد فاجابت دعوته الحجاز كلها، ثم تلتها مصر ثم العراق وبعض بلدان الشام.

في هذه الأثناء تسلم الخلافة مراوان بن الحكم ووقفت إلى جانبه القبائل الثقفية فقضى على قبائل قيس في موقعة مرج راهط المشهور وبذلك أصبح الشام خالصاً له. ثم قوى جيشه واستولى على مصر وتولى بعده الخلافة إبنه عبد الملك فقتل مصعب بن الزبير وغلب أخية عبد الله على العراق، ثم أرسل الحجاج إلى إبن الزبير في مكة فحاصره ثم قتله. وبمقتل عبد الله بن الزبير إنتهى حزب الزبيريين الذي إستمر نحو ثماني سنوات، فكان عمره قصيراً إذ لم يتمكن من تكوين نظرية سياسية واضحة المعالم. لذلك ضعف النشاط الشعري وأكثر ما تكون حوله من شعر نجده في حروب القيسية واليمنية وأبرز شاعر اهتم بمدح الزبيريين وهجا الأمويين وأهل الشام هو عبد الله بن قيس الرقيات، اتصل بمصعب حتى كاد يكون شاعره وله فيه مدائح كثيرة،

2- أشهر شعراء الزبيريين هو عبد الله بن قيس الرقيات و هذه قصيدة يمدح مصعباً وينعي عدوانه:

أيها المشتهي فناء قريش	**بيد الله عمرها والفناء**
إن تودع إمن البلاد قريش	**لا يكن بعدهم لحي بقاء**
لو تقفي وتترك الناس كانوا	**غنم الذئب غاب عنها الرعاء**
هل ترى من مخلد غير أن إلا	**له يبقى وتذهب الأشياء**

تدريب (5)

1- المرجئة: وهم من الآمويين قالوا: إننا نطيع الخليفة ولو كان فاسقاً، ويزجيَّ أمره إلى الله، فهو الذي يتولى حسابه.

تدريب (6)

1 خطبة زياد بن أبية حين ولاه على البصرة، وهى الخطبة الموسومة بالبتراء فقد جاء فيها:

"أيها الناس، إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم زادة، نسومكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونزود عنكم بفيء الله الذى خولنا. فلنا عليكم السمع والطاعة، ولكم علينا العدل والإنصاف فيما ولينا، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا... وأدعو الله بالصلاح لأئمتكم فإنهم ساستكم المؤدبون، وكهفكم الذي إليه تاوون".

2- ففي مكة نجد أبا العباس الأعمى، وفي المدينة الأحوص، في الكوفة عبد الله بن الزبير الأسدي، وفي البصرة.

3- شاعر البلاط الأموي في الجزيرة العربية هو الأخطل. كان نصرانياً غير أن سلوكه "كما يقول الأب لا منس" لم يكن متسقاً مع التقاليد المسيحية. ويقول نيكلس: "إن فضيلة النصرانية عند الأخطل كانت في أنها تسمح له بشرب الخمر بالقدر الذي يريده، ولم ينبه الأخطل ولا ذاع صيته إلاّ بعد إتصاله ببلاط بني أمية في الشام".

وهجاء الأخطل مقذع بذيء الكلام، مؤلم لما فيه من المرارة وإصابةالغرض أحياناً. وقد وصف الخمرة ولكن وصفه لها ظل غرضاً من أغراض القصيدة ولم يصبح فناً مستقلً بنفسه.

قال الأخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو الأنصار (أهل المدينة) وقياساً (عرب الشمال) لأنهم كانوا أشياع عبد الله بن الزبير، ثم أشاد بأهل اليمن (عرب الجنوب) من أهل الشام خاصة لأنهم وقفوا في صف الأمويين عند قتال عبد الله بن الزبير.

لم يكن الاخطل معتقداً بما يقول، ولكن مصلحته في التكسب منحته، الشهرة على أيديهم، الطمع بالمال والحاجه حمله على أن يسلك طريق أمية.

وهذه القصيدة تكاد تختصر فنون الأخطل الشعرية كلها. قال في مطلعها، على عادة شعراء عصره، عن الأحبة الذين فارقوه:

خف القطين فراحوا منك أو بكروا — وأزعجتهم نويّ في صرفها غَير
إلى امريء لا تعرَّينا نوافله — أظفره الله، فليهنأ له الظفر
الخائض الغمرَ والميمون طائره — خليفة الله يستقي به المطر

4- عدئُ بن الرقاع العاملي يمدح الخليفة الوليد بن عبد الملك فيقول:

صلّى الذي الصلواتُ له والمؤمنون إذا ما جمعوا الجُمَعا
علىالذي سبق الأقوام ضاحية بالأجر والحمد حتى صاحباه معا
هو الذي جمع الرحمن أمته على يديه وكانوا قبله شيعا
إن الوليد أمير المؤمنين له ملك عليه أعان الله فارتفعا

فهو يسمو بالوليد إلى درجة التقديس. وفي السنتين الأولين يدعو الله ليصلى على أمامه الوليد وهذا لم يحصل إلاّ للنبي محمد فقط ثم يدعو المسلمين كذلك أن يصلوا عليه في صلواتهم وجُمعهم لأن صلاة الجمعة فيها أجر أكثر من الأيام الباقية. وقد جمع الله الأمة على يديه وأعانه ليرتفع بها إلى كل ما يريد لها من خير.

ومما يبدو أن هذه المغالاة في شعر قابلها مغالاة في العطاء من الخليفة فعاد الشاعر وقال فيه القصائد الكثيرة والطويلة منها هذه الأبيات أيضاً

فسترت عيب معيشتي بتكرم وأتيت في سعة النعيم سدادها

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم
2. إعجاز القرآن للباقلاني – المعارف بمصر.
3. إعجاز القرآن للرافعي.
4. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية.
5. أمالي المرتضى، ط. الحلبي مصر 1954م.
6. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني القاهرة 1939م.
7. أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف المؤسسة الجامعية بيروت 1984م.
8. تاريخ الطبري دار المعارف بمصر 1950م.
9. تاريخ النقد د. إحسان عباس بيروت 1978م.
10. تفسير الزمخشري.
11. ترجمان القرآن للسيوطي.
12. تقييد العلم للخطيب البغدادي.
13. تذكرة الحفاظ.
14. البيان والتبيين للجاحظ ط. الحلبي مصر – 1945م.
15. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرش بيروت 1963م.
16. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام د. خفاجي.
17. الحيوان للجاحظ ط. الحلبي 1945م.
18. ديوان حسان بن ثابت.
19. روح الدين الإسلامي – عفيف طيارة.
20. السيرة النبوية ط. الحلبي مصر 1955م.
21. الشعر والشعراء ابن قتيبة القاهرة.
22. الطبقات لابن سعد ليدن 1925م.
23. طبقات فحول الشعراء لابن سلام دار المعارف مصر 1952م.
24. العمدة لابن رشيق دار السعادة مصر 1955م.
25. عيار الشعر ابن طباطبا القاهرة 1956م.
26. العقد الفريد ابن عبد ربه لجنة التأليف والنشر 1950م.
27. عيون الأخبار لابن قتيبة ط. دار الكتب.
28. العصر الإسلامي د. شوقي ضيف دار المعارف مصر.

29. العقيدة والشريعة لجولد زهير.
30. فن الشعر لأرسطو دار بيروت 1959م.
31. الكامل للمبرد شرح المرصفي.
32. لسان العرب لابن منظور تقديم العلايلي.
33. المقدمة لابن خلدون البيان العربي مصر 1957م.
34. المفضليات للضبي دار المعارف بالقاهرة.
35. مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زهير ترجمة عبد الحليم حجار.
36. نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب.
37. نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي ط. مصر 1948م.
38. نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية للمؤلف دار الوفاء بيروت 1986م.
39. الوزراء والكتاب للجهشياري.

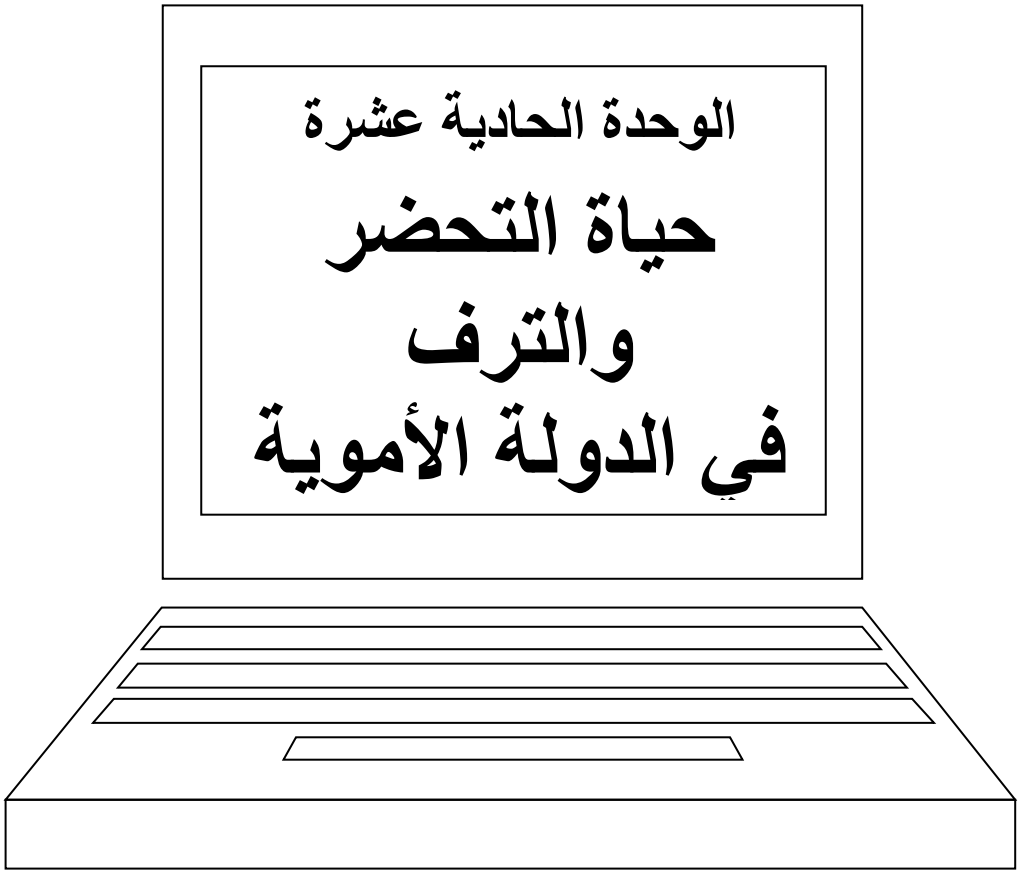
الوحدة الحادية عشرة
حياة التحضر
والترف
في الدولة الأموية

محتويـات الوحـدة

الموضوع	الوحدة
مقدمة	**221**
تمهيد	221
أهداف الوحدة	221
1. حياة الحضر و الترف في الدولة الأموية	**222**
1. 1 مجتمع المدينة	223
1. 2 شعراء الغناء و المغنون بمكة و المدينة	223
1. 3 أثر حياة الترف	225
الخلاصة	**226**
لمحة مسبقة للوحدة التالية	**226**
إجابات التدريبات	**226**
المصادر و المراجع	**246**

مقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، مرحباً بك إلى الوحدة الحادية عشرة من مقرر أدب صدر الإسلام والعصر الأموي. تقدم لك الوحدة جانباً مهماً من جوانب الدولة الأموية وهو جانب حياة الرفاهية والترف الذي عاشت فيه مدينتان مهمتان من مدن دولة بني أمية هما مكة والمدينة. لترى أن حياة الترف التي سادت في تلك الفترة كانت حياةً مصنوعة مهَّدت لها الدولة بغية إلهاء الناس بالمتاع والفراغ وإبعادهم عن أجواء الصراع السياسي الذي كانت سوقه رائجة وكيف أنَّ اختلاط الأجناس من غير العرب نقل كثيراً من عادات الشعوب وتقاليدها، ثم كيف نَمَت عصبية القبيلة مُمازِجة لعصبية المذاهب مِمَّا أدى إلى سقوط الدولة الأموية.

و تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و النشاط و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة و إجابات عن التدريبات التي تضمنتها و مسرد للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها.

أهداف الوحدة

بعد قراءتك لهذه الوحدة يتوقع منك أنْ تكون قادراً على أنْ:

1. **تصف** حياة الترف التي كانت بمكة والمدينة و مدى صدقها من زيفها.
2. **تكتب** عن تطور و ازدهار الغناء في المدينتين، و تتعرف كبار المغنين والمغنيات بالمدينة و مكة.
3. **تعدد** دوافع الدولة نحو إيجاد هذا الجو لإبعاد الشباب عن الجد.
4. **تكتب** مع الشرح العناصر التي أدت سقوط الدولة.

1. حياة الحضر و الترف في الدولة الأموية

في عهد بني أمية أصبحت مكة والمدينة مركزين مهمين من مراكز الشعر. مع أنهما فقدتا مركزهما السياسي ولكن الفتوح الإسلامية أتاحت لهذا الجيل المعاصر لبني أمية قدراً كبيراً من الثراء وأتاح لهم الحكم الأموي قدراً من الفراغ، فساعد ذلك على حياة الترف والبذخ والاستمتاع بالحياة وهذا سر انتشار الغناء بالمدينة أولاً وبمكة ثانياً في هذا العهد، يُضاف إليه كثرة الموالي من الرُّوم والفُرس والحَبَش.

والفتوح الإسلامية كانت قد جاءت للمدينتين بحمول من الذهب والفضة والجواهر وخلفها المجاهدون الأوائل لأبنائهم فبنوا القصور وبالغوا في زخرفها وتجميلها وقام لهم الرقيق الأجنبي الذي اختلبوه وكان كثيراً كثرة مفرطة بخدمة هذه القصور يُضاف إلى ذلك أن الأمويين كانوا قد أغدقوا على أبناء المدنيين إغداقاً لينصرفوا إلى حياة اللهو والترف بعيداً عن التفكير والسياسة ومآلاتها.

تدريب (1)



1. ما رأيك في الغزل الأموي إذا ما قورن بالغزل الجاهلي؟ هل علا أم انحدر و لماذا؟
2. ما هي ألوان الغزل في العصر الأموي؟
3. ما هو أفضل الغزل؟

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما أثر الفتوح الإسلامية على مدينتي مكة و المدينة؟
2. فيما استخدمت حمول الذهب و الفضة و الجواهر التي جلبها المجاهدون الأوائل إلى مكة و المدينة؟
3. لماذا أغدق الأمويون على أبناء المدينة؟

1. 1 مجتمع المدينة

ولقد عاشت المدينة فترة دعة إلا فترة قصيرة هي الفترة التي انتفضت فيها على يزيد بن معاوية وقد انتقم منهم يزيد انتقاماً فظيعاً في موقعة الحرة سنة 63هـ، ولكنها كانت عارضة وبعدها أخلدوا إلى حياة الهدوء والدعة والترف.

كان مجتمع المدينة مُجتمعاً متحضراً بالعوامل السابقة فليس غريباً أن يقطع الشباب المترف أوقات الفراغ في الغناء واللهو وقام الرقيق المجلوب بدور كبير في هذا الشأن فإذا بهم يعنون عناية كبيرة بالغناء ويظهر فيهم كبار المغنيين والمغنيات وكان المغنون قد تأثروا تأثراً مباشراً بأغاني الفُرس والروم التي جلبها الرقيق وكانت آلات الموسيقى قد عُرفت منذ العهد الجاهلي فالعود والمزهر والقضيب والدف والطبل والمزمار، ومن كبار المغنين الذين اشتهروا في المدينة "طويس" وهو أول من تغنى بالغناء المتقن وأول من صنع الهزج والرمل في الإسلام كذلك اشتهر "سائب خاسر" مولى ابن جعفر وهو مِمَّن نقلوا ألحان الفُرس إلى الغناء العربي ومن المشاهير "معبد" وكانوا يعدونه إماماً في الصنعة والغناء ومجموعة أخرى كابن عائشة، ومالك الطائي، وعطرّد، ويونس الكاتب الذي يُنسب إليه أول كتاب في الغناء والأغاني ونسبتها إلى أصحابها.

ومن شهيرات المغنيات: عزة الميلاء، وجميلة، وسلامة القس، وحُبابة، وسلامة الزرقاء.

وكانت هناك دور مخصصة للغناء يفِد إليها شباب المدينة كل ليلة كدار جميلة، كذلك يضم هذا المجتمع المتحضر الرافه كثيراً من المضحكين والطفيليين وأصحاب النوادر، هذا وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ترجم لكثير من هؤلاء المغنين والمغنيات.

1. 2 شعراء الغناء و المغنون بمكة و المدينة

ولما كان الغناء يقوم أساساً على الشعر فقد راج شعر النسيب والحب كشعر عمر بن أبي ربيعة، والعرجي، وأشعار العشاق كمجنون ليلى وجميل بن معمر "جميل بثنية".

ولقد كان الغناء في تلك الفترة مزدهراً بمكة أيضاً واشتهر في مكة ابن مسجح وكان قد رحل إلى الشام وأخذ ألحان الروم وانتقل إلى فارس وأخذ غناءها وألحانها وتعلم الضرب، ثم قدم إلى الحجاز وقد أخذ محاسن تلك النغم وألقى منها ما استقبحه من النبرات الموجودة في نغم غناء الفرس والروم وأخذ عنه بمكة ابن محرز وابن سريج، وكان قد رحل إلى المدينة فأخذ عن طويس وغيره من مغنيها وكان أول من ضرب على العود الفارسي بالغناء العربي.

كذلك اشتهر القريض، ومن مغنيات مكة: شجية، وبغوم، وأسماء، وكانتا مولاتين لابن أبي ربيعة.

فأنت ترى أن حياة الدعة والفراغ الذي عاشته المدينتان قد أفرخ هذا الجو من الغناء والطرب والحياة الرافهة وكان هذا ما هدفت إليه دولة بني أمية أن تستقل المدينتان بهذا اللهو وأن يبتعد شبابها عن الصراع السياسي الذي كان يدور في كل مكان وهذا الجانب نفسه لَمْ يكن الشغل الشاغل للجميع فهناك من كان يعيش حياة الزهد وتشغله الأفكار التي تدور حول الحكم العادل وأحقية من يراه غير بني أمية جديراً بحكم الدولة لأن الأفكار التي كانت الأحزاب السياسية تديرها لَمْ تترك مكاناً لَمْ تصل إليه.

ومن هذا يبدو لنا الأثر الكبير الذي تركه اختلاط العناصر غير العربية بالعرب في المدينتين وفي غيرها من المدن.

تدريب (2)



1. لو سأل سائل ما بال بعض الألحان و الأوزان يرتاح إليها الإنسان و أنواع الحيوان و لماذا يؤثر أعمق الأصوات ارتجافاً و تميداً و أكثرها تنوعاً و تجويداً؟
2. اكتب تعليقاً على النصوص الشعرية الآتية:

ألا قاتل الله الهوى كيف قادني كما قيِّد مغلول اليدين أسير

هي السحر إلاّ أنَّ للسحر رقية و إني لا ألقى لها الدهر راقيا

أرى كل معشوقين غيري و غيرها يلذان في الدنيا و يغتبطان

و أمشي و تمشي في البلاد كأننا أسيران للأعداء مرتهنان

أسئلة تقويم ذاتي



1. من الذي اشتهر بالغناء في مكة؟
2. من هو أول من ضرب على العود الفارسي بالغناء العربي؟
3. ما الأثر الكبير الذي تركه اختلاط العناصر غير العربية بالعرب في مكة و المدينة و غيرهما من المدن؟
4. ما أثر حياة الدعة و الفراغ على مكة و المدينة؟

1 .3 أثر حياة الترف

قد أدت حياة الترف من جانب وتكريس الحكم في البيت الأموي من جانب آخر إلى إحياء العصبية القَبَلية بين العرب أولاً وبين العرب وغيرهم من الشعوب الأخرى ثانياً مِمَّا أدى في نهاية المطاف إلى سقوط الدولة على أيدي الفُرس الذين كانوا يدينون بمذهب الشيعة ويرون أن بني أمية قد اغتصبوا الحكم من آل البيت أهل الأحقية في تولي حكم المسلمين، وهنا نرى أن العصبية القبلية قد اختلطت بعصبية المذاهب وكانت حياة الترف التي تدور في القصور من أسباب سقوط هذه الدولة التي قامت على أيدي رجال دهاة من طبقة معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، ومكَّن لها رجال جبابرة من أمثال عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف.

أسئلة تقويم ذاتي



1. عدد أسباب سقوط الدولة الأموية.
2. ما الذي أحيا القبلية العصبية بين العرب و غيرهم من الشعوب الأخرى؟
3. عدد بعضاً من المغنين في العهد الأموي.
4. من الذي مكَّن للعصبية القبلية و اختلاطها بالعصبية المذهبية؟

الخلاصة

عزيزي الدارس، بهذه الخلاصة تكون قد أنهيت الوحدة العاشرة من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي. و قد قدمت لك الوحدة جانباً مهماً من جوانب الدولة الأموية وهو جانب حياة الرفاهية والترف الذي عاشت فيه مدينتان مهمتان من مدن دولة بني أمية هما مكة والمدينة. لترى أن حياة الترف التي سادت في تلك الفترة كانت حياةً مصنوعة مهَّدت لها الدولة بغية إلهاء الناس بالمتاع والفراغ وإبعادهم عن أجواء الصراع السياسي الذي كانت سوقه رائجة وكيف أنَّ اختلاط الأجناس من غير العرب نقل كثيراً من عادات الشعوب وتقاليدها، ثم كيف نَمَت عصبية القبيلة مُمازِجة لعصبية المذاهب مِمَّا أدى إلى سقوط الدولة الأموية.

لمحة مسبقة للوحدة التالية

عزيزي الدارس، إنَّ الوحدة التالية تقدم لك نماذج من الشعر السياسي في عهد بني أمية، ولَمَّا كانت هذه الفترة تعج بالمذاهب السياسية والأحزاب، وكان لكل حزب شُعراء يمثلونه ويدينون بمبادئه، اخترنا لك نماذجاً من هؤلاء الشعراء لتقف على أفكارهم التي كانوا يذيعونها في المجتمع ولترى مقدار الخلاف بين هذه المذاهب السياسية وتقف على شعراء هذه الفترة. نأمل أنْ تصطحب معك هذه الوحدة أهدافاً و مضامين، لتشكل لديك أرضية ثابتة، و لتنهل من الوحدة التالية انطلاقاً إلى آفاقٍ أرحب.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

1. انحدر الغزل الأموي عن الغزل في الجاهلية، ومن يقرأ شعر هؤلاء الشعراء المترفين يحس بفوارق شديدة بينهم وبين آبائهم، فهم أصحاب عيش مترف جديد لا يتصل من أي ناحية بشظف العيش وخشونة الحياة، قالوا شعراً خفيفاً "يطير عن الأفواه طيراناً ليعلق بالقلوب والآذان، حسب قول صاحب الأغاني. هو شعر شباب مترف قوام حياته التهالك على المرأة وإظهار كل رقة ودماثة في الشعور" وعلى الأخص المرأة التي يجدونها في دور الغناء. وكان كل شاعر منهم يحاول أن يسبق صاحبه في تصوير دقة شعوره نحو المغنيات اللواتي فتن بهذا الشعر إلى حد بعيد. والأحوص خير مثال يصور لنا ذلك. فقط كان يعشق أكثر المغنيات في دار جميلة، وهى أكبر دار من دور غناء المدينة، وقلما تظهر مغنية في هذه الدار لا يكون له معها عشق وشعر وحب، وهو القائل:

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

فالحياة في رأي الشاعر الأموي عاشق وهوى يشرب معها كأس الحب صافية ويغني في شعره غناءً حاراً وما أصاب منها. ولا غزو فقد عشق حبابة وسلامة اللتين إشتراهما فيما بعد يزيد بن عبد الملك. قال في عشيقة له اسمها الذلقاء:

إنما الذلقاء همّي فليدَعْني من يلوم
أحسن الناس جمعياً حين تمشي تقوم
حبَّب الذلقاء عندي منطق منها رخيم
أصَلُ الحبل لترضى وهى للحبل صروم
حُبُّها في القلب داءٌ مستكن لا يريم

يحبها في جميع أحوالها وكيف تصرفت، حتى أصبح حبها مرض له لا يستطيع الإفلات منه، لأنه مستقر في قلبه الولهان.

إنه مظهر جديد تعددت ألوانه، وإتسعت مظاهره، فأخذ مظهراً جديداً نتيجة الترف والتهالك على المرأة لم يكن من قبل.

كان الشاعر الجاهلي يفرد مقطوعة غزلية يفتتح بها غالباً قصائده في المدح أو الفخر، ثم يعود بعدها إللى غرضه الأساسي.

أما في العصر الأموي بمظهر الترف والغناء، وجد الشعر الأموي مستقلاً لا يشركه غرض آخر، وظهرت وحدة الغرض في القصيدة الغزلية، كما وجد شعراء وقفوا حياتهم وجهدهم على الغزل لا يطرقون باباً آخر سواه. كعمر بن أبي ربيعة الذى جعل منه فناً قائماً بنفسه. فكل نزعة من نزعاته، وكل لفظة من ألفاظه لا تتصل إلا بالمرأة ولا تصف إلا جمالاً وحديثها ووصالها وحبها. . . وعلى طريقة عمر جرى شعراء كثيرون.

2. وإذا تصفحنا دفاتر في العصر الأموي وجدناه يتلون بثلاثة ألوان: الغزل التقليدي– الغزل الإباحي أو القصصي– والغزل العذري.

أ. الغزل التقليدي: قد يدل الإسم على المسمى، هو نوع من الغزل ينظمه الشاعر في وصف المرأة أو الحنين إليها أو العلاقة التي بينه وبينها من وصل وحرمان، أو فرح وترح، أو رجاء وإقناع، دون أن يبرح بالحبيب الهوى، ودون أن يستبد به الهوى ويسيره حسب أشرعته، ودون أن تضنيه الصبابة والجوى. فشاعر الغزل التقليدي يجرى الكلام على لسانه دون أن يمر على قلبه ليحمل بما عنده من شحنات مريحة أو مزعجة. فهو كمن يأكل ولا يتذوق الطعام. وهذا النوع هو بقية من بقايا العصر الجاهلي، استمر لمذهب الشعراء الجاهلين واستقر عند الشعراء

التقليديين، وقد ظل كذلك عبر جميع العصور حتى العصر الحديث. ومعظمه فتحت به القصائد.

وقد سئل أحد الشعراء: لماذا تبدأون قصائد مديحكم بالغزل؟ فأجاب: لنرقق به قلوب السامعين. شعراء هذا اللون الغزلي كثيرون في العصر الأموي، وهو أمر غريب لما في هذا العصر من ترف ولهو وتجديد. ولكن سرعان ما يزول العجب غذا تذكرنا أن كل جديد يحتفظ ببعض الخيوط القديمة لينسج جديده بها. من هؤلاء نذكر جريراً، والفرذدق والأخطل، وذا الرمة وعبيد الله بن قيس الرقيات وغيرهم ممن احتفظوا بقديمهم.

قال جرير يهجو الأخطل وفي مقدمة القصيدة هذه الأبيات الغزلية:

يا أمَّ عمرو، جزال الله مغفرة ردي على فؤادي كالذى كانا
ألست أملحَ من يمشي على قدم يا أملح الناس كل الناس إنساناً
يلقى غيريمكم من غير عسرتكم بالبذل بخلاً وبالأحسان حرماناً
قد خنت من لم يكن يخشى خيانتكم ما كنت أول موثوق به خانا
لقد كتمت الهوى حتى تهيَّمني لا أستطيع لهذا الحب كتاباً
لا بارك الله في الدنيا إذا انقطعت أسباب دنياك من أسباب دنياناً
ما أحدث الدهر ممن تعلمين لكم للحبل صرما ولا للعهد نسياناً
إن العيون التي في طرفها حَوَرٌ قتلنا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركانا
وحبذا نفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا

بعد هذه المقدمة الغزلية التي كتبها الشاعر على عادة الشعراء التقليدين، صورة جميلة بلا إحساس وشعور ومعاناة، يعود إلى هجاء الأخصل.

وهذا ذو الرمة يمدح عبد الملك بن مروان وتتوهج قصيدة المدح بافتتاحية غزلية يقول فيها:

وقفت على ربع لمية ناقتي فمازلت أبكي عنده وأخاطبه
وأسقيه حتى كَاد مما أبثه تكلمني احجاره وملاعبه
وقد خلقت بالله مَيَّةُ ما الذى أكملها إلاّ الذى أنا كاذبه
إذاً فرماني الله من حيث لا ارى ولا زال في أرضي عدوّ أحاره
إذا نازعتك القول ميّةُ أوبدا لك الوجه منها، أو نضا الدرع سالبه
فيالك من خد أسيل ومنطق رخيم ومن خلق تعلل جاذبه
ألا لا أرى مثل الهوى داء مُسلمٍ كريم، ولا مثل الهوى ليم صاحبه

ومن القصائد المشهورات في الغزل التقليدي قصيدة الصمة بن عبد الله القشيري. والصمة القشيري هذا شاعر غزل عفيف مقل نشأ في البادية وتربى على الشجاعةة والمرؤة وعزه النفس، ودرج في معاهد الصبا مع إبنه عمه ريا فأحبها وكلف بها، ثم خطبها إلى أبيها فطلب منه مهراً

غالياً، مما جعل أباه يغضب فركب رأسه وأبى أن يدفع المهر كاملاً، فتناكف الشيخان، ومتماديا فيما ذهبا إليه، عندها رأى الشاعر المتيم أن الإقامة بينهما ذل ولؤم، فعزم أن يرحل إلىالشام لعل النأي عن دار الأحبة يسليه ويشفيه من جوى الحب وتباريحه ولما كان في بعض الطريق ووجد دارها قد غابت عن ناظره للمرة الأولى واعترضت بينهما الجبال، تحركت بنات الشوق في صدره، وهتفت دواعي الصبابة حتى كاد قلبه يتفطر وكبده يذوب من شدة الوجد فقال:

حننت إلى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا
فما حسن أن تأتي الأمر طائعاً وتجزع أن داعي الصبابة أسمعا
قفا ودعا نجداً ومن حل بالحمى وقل لنجد عندنا أن يودعا
بنفسي تلك الأرض ما أطيب الريا وما أحسن المصطاف والمتربعا
وليست عشيات الحمى برواجع عليك ولكن خل عينيك تدمعا
ولما رايت البشر أعرض دوننا وحالت بنات الشوق يحنن نزعا
بكت عيني البسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الأصغاء ليتاً واخدعا

تصور لنا هذه القصيدة المعدودة الأبيات الحنين إلى الإلف، وحيرة نفوس المحبين، كما تمثل العادات العربية التي تطوى القلوب علىالصبابة، وتتحكم فيها الخيلاء الكاذبة، وتعتبر أيضاً عن شعور المرء بالكرامة وتحمله في سبيلها ما لا يطيق من الآلام.

كما نستشف أيضاً من هذه الأبيات نفوساً كريمة حكم عليها القضاء ولعبت بها الأهواء فخرجت من ديارها ونزحت عن أوطانها فغلبها حنين لا يمكن دفعه، ولوعه من أثر الفراق لا يمكن التغلب عليها. ولا سبيل بعد ذلك إلا أن يرسل أصحابها العبرات لتخفف عن نفوسهم وتطفئ ألم الحب المتقد بين جوانحهم من أثر الفراق. وكما هو واضح أن الشاعر في هذه الأبيات القليلة لا يلجأ إلى الخيال، إنما أتخذ الحقيقة وسيلة للتعبير عن شعور صاحبها وقربها من إحساسنا بعذوبة ألفاظها وجمال جرسها على مسامعنا وحسن نغمها.

وقد استمر هذا اللون من الغزل التقليدي حتى العصر العباسي حيث نرى جرير يمدح ويفتتح قصيدته بابيات من الغزل يقول فيها:

وذات دل كأن البدر صورتها باتت تغني عميدا القلب سكرانا
إن العيون التي في طرفها حَوَر قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا

ومما يبدو أن هذا الغزل التقليدي استمر عبر العصور حتى وصل إلى العصر الحديث، فقد استمحله أحمد شوقي وقلد القدماء في قصيدة غزلية:

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناء
أتراها تناست اسمي لما كثرت في غرامها الأسماء؟

إن رأتني تميل عني كأن لم تلك بيني وبينها أشياء!
نظرة، فابتسامة، فسلام فكلام، فموعد، فلقاء
يوم كنا- ولا تسل: كيف كنا؟ تتهادى من الهوى ما تشاء
وعلينا من العفاف رقيب تعبت في مراسه الأهواء
جاذبتني ثوبي العصى وقالت: أنتم الناس أيها الشعراء
فاتقوا الله في قلوب العذارى فالعذارى قلوبهن هواء

ولأن الغزل يتطلب الرقة والعذوبة ويرقق القلوب كما قال أحدهم إستعان به المداحون في افتتاح قصائدهم ليستميلوا به قلوب ممدوحهم.

ب. **الغزل الإباحي (أو القصصي):** خاض اصحاب هذا اللون من الشعر الغزلي في العصر الأموي في ميادين اللهو والمجون مستجيبين لما يتردد في نفوسهم من نزوات عارمة، وشهوات طارئة، فراحوا يتتبعون الجمال المادي في كل مكان، ويطاردون النساء في كل حين لا يحجزهم نظام ولا دين. وإلى جانب استهتارهم كانوا يقصون ما قارفوا بصراحة وامتن حتى بات منشوراً على كل شفة ولسان، ولا خرف عندهم من رادع أو سلطان. يتخيلون ما يشتهون من متع غرائزهم ويصورون ذلك قصائد تفيض بالعبث والمجون فتوقظ الشهوات النائمة، وتثير الفتن الغافية. شاع هذا اللون من الغزل وانتشر في رحاب الحجاز، وهو كما يظهر شعر مجون، ولعل السبب في ولادته السريعة في هذا المكان بالذات أن خلفاء بني أمية الذين توارثوا الخلافة وتمسكوا بها احتجزوا هناك شباب الهاشميين، وأغدقوا عليهم الأموال الطائلة والجاريات الجميلة حتى صاروا إلى فراغ وغنى ولهو وغناء مما جعلهم يصرفون النظر عن سياسة الدولة وشؤون الخلافة "فلما شرقوا بالنعيم، واتخموا بالترف، وضاعوا بالفراغ، انصرفوا إلى مجالس الغناء، وتتبع النساء، ومغازلة الحسان، والتعرض لهن في كل مكان".

قال أحد الحكماء: مصدر العيوب ثلاثة، البطالة والفقر والجهل. وهكذا اقبل الناس على هذا اللون من الغزل والماجن حتى افتتن بسحره النساء وأخذت كل واحدة منهن تتباهى وتفتخر على أترابها عندما يقال فيها مثل هذا الشعر. فتظن نفسها أنها على قسط من الجمال، ولولا ذلك لما قيل فيها هذا الشعر. ونعود إلى شوقي رحمه الله:

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناء

ومن طبيعة الشاعر القصصي أن لا يتعلق قلبه بامرأة واحدة ولا يقف حياته على محبوبة واحدة مهما بلغت حداً من الجمال، فهو يتنقل من زهرة إلى زهرة، ويتبدل من واحدة إلى أخرى وإنما اللذة في التنقل؟! أما الحبيب الأول الذى قصده أبو تمام: نقل فؤادك حيث شئت من الهوى "ما الحب إلا للحبيب الأول فليس له من نصيب في سجل هواه وتذكره عاشقه".

وهكذا دائماً يحب الطيران فلا يشبع نفسه ولا يروي ظمأه.

لقد لمسنا خيوط هذا النوع من الغزل الإباحي في العصر الجاهلي عند امريء القيس، ولكنه سرعان ما عاد إلى الظهور فاستكمل عناصر القصة واستوفى أشخاصها وحبك أطرافها ورسم ألوانها وظلالها التي تستثير العواطف من مراقدها، وتهيج المشاعر من مكامنها. وياتي على رأس الشعراء الإباحيين عمر إبن أبي ربيعة، صاحب هذه المدرسة الحديثة التي صار لها أتباع وأنصار.

عمر إبن أبي ربيعة:

هذا عمر إبن أبي ربيعة "وهل يخفى القمر"؟

هيَّج القَلْبَ مغانٍ وصِيَرْ دارسات قد علاهن الشجر
ظلتُ فيه ذات يوم واقفاً أسأل المنزل هل فيه خبر؟
للتي قالت لا تراب لها قُطُفٍ، فيهن: أنس وخفر
إذ تمشَّين بجوّ مونقٍ نيَّر النبت تغشاه الزهر
"قد خلونا فتمنَّين بنا، إذ خلونا اليوم نبدى ما نسر"
فعرفن الشوق في مقلتها وحبات الشوق يبديه النظر
قلنَ يسترضيها: "منيتنا لو أتانا اليوم في سرَّ عمر!"
بينما ينعتنني أبصرنني دون قيد الميل يعدو بي الأغرّ
قالت الكبرى: "أتعرفن الفتى؟" قالت الوسطى: "نعم هذا عمر"
قالت الصغرى، وقد تيَّمتها: "قد عرفناه، وهل يخفى القمر!"
ذا حبيب لم يعرج دوننا، ساقه الحين إلينا والقدر
فاتانا حين ألقى بركه جمل الليل عليه واسبطر
"قد أتانا ما تمنينا، وقد غيب الإبرام عنا والقدر"

عمر والثريا:

قال لي صاحبي ليعلم ما بي: "أتحب القَتول أخت الرباب؟"
قلت: "وجدي بها كوجدك بالعذب إذا ما مُنعت طعمَ الشراب"
من رسولي إلى الثريا يأني ضقت ذرعاً بهجرها، والكتاب
أزهقت أم نوفل، إذ دعتها مهجتي؛ ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها: "أجيبي" فقالت: "من دعاني؟" قالت: "أبو الخطاب"
فأجابت عند الدعاء كما لبّي رجال يرجون حسن الثواب
أبرزوها مثل المهاة تهادي بين خمسٍ كواعبٍ أتراب
وهى مكنونة تحير منها في أديم الخدّين، ماء الشباب
ثم قالوا: "تحبها؟" قلت بهراً! عدد النجم والحصى واللتراب

ومن قصائد عمر البارعة قصيدته تغزل بها وقص حديثاً طريفاً له مع بعض النسوة:

ألم تسـأل الأطـلال والمتربَّعـا ببطـن حُليّـات دوارس بلقعا
إلى الفسح من وادي المغمس بدلت معالمه وبلا ونكبـاء زعزعـا
فيبخلن أو يخبرن بالعلـم بعدمـا نكأن فؤاداً كان قدماً مفجعاً
بهند وأتـراب لهنـد إذ الهـوى جميع وإذ لم تخش أن يتصدعا
وإذ نحن مثـل المـاء كان مزاجه كما صنع الساقي الرحيق المشعشعا
تنوعتن حتى عاود القلب سقمـه وحتى تذكرت الحديث المودعا
فقلت لمطربهـن بالحسـن إنمـا ضررت فهل تستطيع نفعاً فتنفعا
واشتربت فاسشترى وإن كان قد صحا فؤاد بإمقال المها كان موزعا
وهيجت قلباً كان قد ودع الصبا وأشياعه فاشفع عسى أن تشفعا
فقال تعال أنظر فقلت وكيف بي أخاف مقاماً أن يشيع فيشنعا
فأني سأخفي العين عنك فلا ترى مخافة أن يفشو الحديث فيسمعا
فأقبلت أهوى مثل ما قال صاحبي لموعده أزجي فعوداً موقعاً
فلما توافقنا ولسعت اشرقت وجوه زهاها الحسن أن تنقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفتني وقلن أمرؤ باغ أكل واوضعا
وقر بن أسباب الصبا لمتيم يقيس ذراعاً كلما قسن إصبعا
فلما تنازعن الحديث قلن لي أخفت علينا أن نغزّة نخدعا
فالأمس أرسلنا بذلك خالداً إليك وبينا له الشأن أجمعا
فما جئنا إلاّ على وفق موعد على ملأ منا خرجنا له معا
رأينا خلاء من عيون ومجلساً رميث الربا سهل المحلة ممرعا
وقلن: كريم نال وصل كرائم فحق له في اليوم أن يتمنعا

إذا تأملنا ألفاظ هذه القصيدة وجدناها عذبة سائغة، ومعانيها بينة واضحة لا تحتاج إلى شرح وتفسير، من يقرأها يجد لها روعة وحلاوة، ولذة وطلاوة بحيث تنفذ المعاني إلى شغف قلبه وصميم وجدانه لسلاله تصويرها وجمال سردها.

رائية عمر:

هذه القصيدة من اشهر قصائد عمر الغزلية وأفضلها له تمثيلاً، هى معروفة بين الأدباء والنقاد والدارسين إتخذوها عنواناً لشعره علماً أننا نجد في شعره مما هو أجمل منها وألطف موقعاً في النفس. وهى تروي مغامرة قام بها أبو الخطاب للوصل إلى فتاة منيعة إسمها (نُعْم). وقد نظم هذه القصيدة في حداثته وبها إشتهر بين شعراء عصره.

والقصيدة تمثل روح عمر الخفيفة الظرف، كما تمثل شاعريته في اختيار الألفاظ السهلة المألوفة التي لا تبلغ حد الإسفاف ةلا تصل بها القوة إلى الخشونة والغرابة.

وقد نظم القصيدة على طريقته القصيصة المبتكرة. بدأها بذكر صاحبته:

أمن آل نُعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر؟
(لحاجة نفس لم تقل في نجاحها فيبلغَ عذراً، والمقالة تُعذر)

يتسأل أهو منصرف عنها في يوم من الأيام، على عادته؟ ثم ذكر حاجته إليها وكلفة بها وتعذر الاتصال بينه وبينها، واستحاله نسيانها، وعجزه عن البصر حتى اللقاء!

تهيم إلى نعم فلا الشمل جامع ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
ولا قربُ نعم أن دنت لك نافع ولا نأيها يسلي ولا أنت تبصر

ثم يذكر العقبات التي تعترضه في الوصول إليها من الرقباء الذين يشهرون به. إلى آخر القصيدة المثبتة في أكثر المراجع . . . لقد إبتدع عمر في هذا اللون من شعر الغزل القصصي فناً جديداً مبتكراً، إذ جعل الغزل غرضاً يقصد لنفسه لا لشيء آخر كما كانت الحالة عند سائر شعراء غزل أهل البادية. لم يتحدث مثلهم عنهن، وإنما كان يتحدث عن نفسه، وقصصه له معهن. فلا يتخيل ولا يبتعد عن الواقع، فأتت قصيدته قصة غرامية قصيرة تصور ما يجيش في الفلب من عواطف بحيث أنها تجعل القاريء معجباً بها كل الأعجاب لما بعث فيها الشاعر من حياة قوية فأنطق الأشخاص وأحدث بينهم الحوار الدقيق الممتع. ولو أتيح له أن يطيل أكثر لوصل بسهولة إلى إختراع الشعر التمثيلي.

ومن المعروف أن أكثر الشعراء الإسلامين كانوا يحجمون عن التشبيب بالنساء إمتثالاً لأمر الدين ومحافظة على الآداب الإسلامية. وأكثر تشبيبهم كان في البكاء على الأطلال ومنازل الأحباب الدارسة. حتى جاء عمر فسلك طريقاً جديداً لم يسلكوه. وصف أحوال النساء في كل تحركاتهن، وفي تزاورهن، وفي مداعبة بعضهن لبعض وكل ما يدور في فلكهن من عبارات بأسلوب يغلب عليه السرد القصصي. أجرى كل ذلك الشاعر الرقيق بألفاظ رشيقة ومعان أنيقة حتى بهر شعراء عصره بهذه الطريقة القصصية المستحدثة.

والمرأة التي كان يتغزل بها عمر هى من طراز جديد، متحضرة، مثقفة، أتيح لها من الفراغ وأسباب زينة الحياة ما لم يتح للمرأة الجاهلية. لقد أصابت ضرباً من الحرية تحت تأثير الحياة الاجتماعية الحديثة. هى من ذوق متحضر غير الذوق الجاهلي وذلك لأسباب عدة:

منها أن المجتمع الملكي في العصر الأموي كان يسوده شيء غير قليل من الحرية يعود ذلك إلى ماأحرزه العرب من ثراء الفتوح وأحساس المرأة القرشية بذلك.

ومنها ما يعود إلى الجواري الأجنبيات وحياتهن الخاصة وتربيتهن المختلفة عن تربية المرأة العربية الشريفة والمصونة.

ومنها ما يرجع إلى النقص الواضح في شباب أهل مكة، وخاصة إنهم استمروا طوال العصر الأموي ينزلون في الأقاليم المختلفة، مما دفع بالمرأةالقرشية أن تبرز للرجال، لأن كثيراً من الشبان تركوا وطنهم للغزو والجهاد ولم يعودوا، إما لأنهم قتلوا في معارك الجهاد، وإما أنهم آثروا الأرض الجديدة التي نزلوا فيها وهذا ما يحدث دائماً عقب الحروب من هزات نفسية واجتماعية. من هنا كان التغير في شعر عمر، من حيث المرأة التي يتغزل بها إمرأة متحضرة تحف بها الجواري الأجنبيات وتعيش حياة مترفة في ملابس جديدة، وتغرق بألوان من الحلى، وأنواع من الطيب والعطور يصف عمرمدى ما وصلت إليه من ترف ونعيم فيقول:

لو دَبَّ دْر فوق ضاحي جلدها لا بان من آثارهنَّ حدور

وفي أغلب أشعار عمر نجد أثر هذا النعيم الجديد وهذا الترف الشديد. نجد صورة إمرأة منعمة مترفة مدللة تلهو وتتسلى مع المغنيين والمغيات، ومن هنا كانت صلة عمر بهن، يلزم المغنين ويقدم الشعر ليغنوا فيه، . فطبيعي أن يتصل بيسداتهم من مثل الثريا مولاة الغريض، المغني المعروف في عصره. حيث كانت تعقد مجالس الغناء في بيت الثريا أو في متنزة في بعض ضواحي مكة. فيجلس بعض السيدات، ويجلس معهن بعض الشباب يستمعون جمعياً إلى مغن أو مغنية. وكثيراً ما كان إبن أبي ربيعة يسأل الغريض أن يغنيه، وهو قوله:

أمسي بأسماءُ هذا القلبُ معموداً لإذا أقول صحا يعتاده عبداً

كل ذلك أحدث طرافة في غزلة أذ جعله يتصل مباشرة بالمرأة المتحضرة، وقد خبر النساء من قرب فتحول في وصفه إلى وصف أحاديثهن وما في هذه الأحاديث من غيرة وتيه وأعجاب وخاصة عندما يتعرض لوصف جمال سيدة منهن فتتيه وتتألق أمام أترابها، مما يزرع الحسد في قلوبهن فيتنكرن لها. وهذا ما حدث له مع هند.

قال فى هند

ليت هند أنجزتنا ماتعد وشفت أنفسنا مما تجد
وإستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد
زعموها سألت جاراتها وتعرت ذات يوم تبترد
أكما ينعتنى تبصرننى عمركن الله-أم لا يقتصد؟
فتضاحكن وقد قلن لها: "حسن فى كل عين من تود!"
حسد حملته من أجلها وقديماً كان فى الناس الحسد
غادة يفتر عن أشنبها حين تجلوه-أقاح أو برد
ولها عينان فى طرفيهما حور منها ,وفى الجيد غيد
ولقد أذكر إذ قلت لها ودموعى فوق خدى تتطرد
قلت:من أنت؟فقالت:أنامن شفه الوجد وأبلاه الكمد

نحن أهل الخيف من أهل منى مالمقتول قتلناه قود!
قلت أهلاًأنتم بغيتنا فتسمين,فقالت:"أناهند"
أنما أهلك جيران لنا إنما نحن وهم شيء أحد
حدثونى أنها لى نفثت عقداً,ياحبذا تلك العقد
كلماقلت:"متىميعادنا؟" ضحكت هند وقالت" بعد غد"

يتحدث عمر هنا بلسان النساء ونفسيتهن فيتغنىبجمال إحداهن وماتتمتع به من فتنة وإغراء.

ولى هنا ملاحظة أرجو أن تكون صائبة . من يقرأ ديوان عمر بتأمل يشعر وكأن الشاعر به جانب من إنعكاس العاطفة وشذوذها لأننا لا نجد عنده الغزل المألوف الذى يعنى بوصف حبه ,إنما نجد شاعراً بوصف المرأة نفسها. ووصف أحاسيسها هى ,وكأنه عالم نفسى مطلوب إليه وصف المرأة وصفاً نفسياً . وما نراه أنه قد حول الغزل من الرجل الى المرأة !فتصبح الصورة العامة فى غزله معشوقاً وليس عاشقاً. فهو نفسه موضوع الغزل فى غزله . وقبله كانت المرأة بلا ريب هى المعشوقة.

وهذا الجانب نراه واضحاًفى الغزل العمرى ,بل هو خاصة تميزه عن غيره من الشعراء الغزليين فى تاريخ الشعر العربى ,وبدل من أن يطلب النساء فهن اللائى يطلبنه,فيدل عليهن ويختال متفاخراً,قال:

قالت لترب لها تحدثها لنفسدن الطواف فى عمر
قومى تصدى له ليعرفنا ثم أغمزيه ياأخت فى خفر
قالت لها قد غمزته فأبى ثم إسبطرت تسعى على إثرى

فعمرهو المطلوب وهوالمتبوع بدل أن يكون الطالب والتابع ,وهو بالتالى المعشوق بدل أن يكو هو العاشق:

جاء فى خزانة الأدب أن قال له إبن أبى عتيق :"أنت لم تنسب بها وإنما نسبت بنفسك, كان ينبغي أن تقول:قلت لها ,فقالت لى فوضعت خدى ,فوطئت عليه ".

وقد يرسلن وراءه الرسل ,فيتأبى ويتمنع ,قال:

إن هنداً قد أرسلت وأخو الشوق مرسل
أرسلت تستحثنى وتفدى وتعذل

وهذا هو أدب عمر دائماً,ولعل ذلك سبباً مهماَ فى أن نساء قريش كن يبرزن له ويتحدثن إليه بحرية. . . !

ج-الغزل العذرى: هو غزل نقى طاهر صادر عن عاطفة صادقة وصبابة متأججة فى أعماق النفس ,نسب إلى بنى عذرة إحدىالقبائل العربية التى كانت تنزل فى وادى القرى شمالى الحجاز من قضاعة .

هذا الحب إمتلك قلب صاحبه وطغى على مشاعره فسلب له لبه وصرفه عن الحياة وشهواتها . يحب الواحد من هؤلاء إمرأة واحدة لا يرى فى الحياة أجمل منها,فلها يعيش وعليها يقف حياته . يروى أن رجلاً سأل أحداً من هذه القبيلةممن أنت؟قال:من قوم إذا عشقوا ماتوا . فقال له:أصحيح مايروى عنكم من أنكم أرق الناس قلوباً؟

فاجابه:نعم والله لقد تركت ثلاثين شاباً قد خامرهم الموت ومالهم داء إلا الحب.

وعماد هذا الحب الصدق فى العاطفة، والعفة في القول والتفاني في المحبوب. فلا ذكر عند الشاعر العذرى لمفاتن الجسم، ومحاسن الأعضاء من قوام وعينين وجيد وشعر وردف. . . وإنما يعتمد على النوازع القلبية والمعانى الروحية. وكثيراً ما يشكو من الم الفراق والصد والحرمان ومعاكسة الزمان.

ولم تقف موجة الغزل العذري في العصر الأموي عند بنى عذرة وحدها بل لقد شاع فى بوادى نجد والحجاز وخاصة بين بنى عامر. ظهر في قوم لم يعرفو التحضر الذى عرفته مكة والمدينة وما نما فيها من لهو وعبث على نحو ما مر معنا عند إبن أبى ربيعة والأحوص وأمثالها. لقد كانت تعصمها البداوة ومثالية الدين الإسلامى الحنيف تحول هذا الحب إلى مرض يثير الشفقة والرحمة، ويدعو صاحبه إلى الزهد فى الحياة، حتى يسترخص كل غال فى سبيل من يحب ويستعذب كل ألم وأسوأ الوان الضرر لما يكون ذلك من أجل محبوبته، وقد يقتنع بالنظرة العاجلة أو بالوعد الكاذب.

جميل بثينة :

يقول جميل :

وإنى لأرضى من بثينة بالذى ... لو أبصره الواشى لقرت بلابله
بلا وبألأ أستطيع، وبالمنى ... وبالأمل المرجوّ قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى، وبالعام تنقضى ... أواخره- لانلتقى – وأوائا

لون حزين باك يستشير الشفقة.

وقد كان أول المودة بينها سباب، فاتحة الحب المعذب,

وأول ماقاد المودة بيننا ... بوادى بغيض، يابثين سباب
وقلنالها قولاً فجاءت بمثله ... لكل كلام يابثين جواب

ولجميل قصيدة طويلة مطلعها:

ألاليت ريعان الشباب جديد ... ودهراً نولى، يابثينة يعود
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بوادي القرى؟ إني إذن لسعيد
وقد تلقى الأهواء من بعد ياسه ... وقد تطلب الحاجات وهى بعيد

يموت الهوى منى إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود
وإن قلت ردى بعض عقلى أعش به مع الناس، قالت: ذاك منك بعيد
فافنيت عيشى بانتظارى نوالها وأبليت ذاك الدهر وهو جديد
فمن يعط فى الدنيا قرينا كمثلها فذاك في عيش الحياة رشيد
يقولون جاهد ياجميل بغزوة وأي جهاد غيرهن أريد؟
لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد
علقت الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمو حبها ويزيد
فما ذكر الخلان إلاذكرتها ولا البخل إلا قلت: سوف تجود

كثير عزة:

وهذا شاعر عذرى آخر من فحول الشعراء هو كثير عزة، من الطبقة الثانية الاسلاميين بعد جرير والفرزدق . وهو عند أهل الحجاز أشعر من البعيث والقطامى ومن الفرزدق وجرير والأخطل وراعى الأبل وكثير شاعر رقيق بدوى الأسلوب. وهذه بعض أبيات له من تا ئيته المشهورة فى الغزل العذرى:

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم أبكيا حيث حلت
وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتىتولت
فقلت لها: يا عزة، كل مصيبة إذا وطنت- يوماً- لها النفس ذلت
كانى انادي صخرة حين اعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت
فو الله ثم الله, ما حل قبلها ولا بعدها من خلة حيث حلت
وإنى وتهيامى بعزة بعدما تخليت مما بيننا وتخلت
لكا لمرتجي ظل الغمامة كلما تبوا منها للمقيل إستقلت
فإن سأل الواشون فيم هجرتها ؟ فقل :نفس حر سليت فتسلت

عروة بن حزام:

ومن الأشخاص الذين تيموا وامتلكهم هذا الحب شاعر عذرى أصيل هو عروة بن حزام العذرى صاحب عفراء . قال:

وإنى لتعرونى لذكراك رعدة لها بين جلدى والعظام دبيب
فوالله لا انساك ماهبت الصبا وما اعقبتها في الرياح جنوب

وكما نجد شعراء عذريين كابدوا آلام البعد وقسوة الحرمان في هذا اللون الحزين الباكي من الحب كذلك نجد شاعرات قيمات ليلي الاخيلية (ت86هـ) تعلق بها شاب يدعي: توبه بن الحمير ,شغف بها الي درجة الهيام فقال:

ولو ان ليلي الاخيلية سلمت على ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا إليها صدى من جانب القبر صاح

وقد ظل يلهج باسمها الي ان فارق الحياة سنة 85 هـ في بعض الغارات, فرثته ليلي بقصائد كثيرة تصور ماأوقده فى فؤادها من جذوة الحب فقالت:

آليت أبكي بعد توبة هالكاً أخا الحرب إن دارت عليه الدوائر
وآليت لا أنفك أبكيك ما دعت على فنن ورقاء أوطار طائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتي إذا لم تصبه في الحياة المعاير
فكل جديد أو شباب إلى بلىّ وكل أمرء يوماً إلى الله صائر

وقالت ترثية أيضاً:

أيا عين بكِّى توبة بن حُمَيِّر بسَحُ كفيض الجدول المتفجر
لتلك عليه من خفاجة نسوةٌ بماء شؤون العبرة المتحـدر

ويقال إنها مات في أحدى زياراتها لقبره، فدفنت إلى جنبه.

وشعرها متين السبك يجري على النهج القديم. قال عنها المبّرد: "كانت الخنساء وليلى بائنتين في أشعارهما متقدمين للكثر الفحول ورب امرأة تتقدم في صناعه، وقل ما يكون "ذلك" الكامل ص736 ولا بدلنا من وقفة عند بطل معروف من أبطال هذا الحب العذري هو قيس بن المُلَوح عاشق ليلى، أو مجنون ليلي.

قيس بن الملوح:

كان في الحجاز وخاصة في نجد تيمهم العشق واستولى عليهم حب امرأة حتى أصبحوا كالمجانين، وهم من بني عامر هؤلاء كلهم قيس، مجنون ليلي.

كان قيس وليلى في الصغر يرعيان الغنم لأهلهما عند جبل يقال له التَوْباد، فعلق قلب قيس بقلب ليلى، وكذلك هى حتى استحكم هذا الحب لأيام عليهما، ولكن وطأته عليه كانت أشد وأقوى ولما تفشى خبر هذا الحب بين القوم واشتهر في قبيلة بني عامر كره أبو ليلى أن يزوجها من قيس. تقدم لها ورد بن محمد العقيلي فرفضته قطعاً لكن والدها حملها على القبول به فخطبها وتزوجته كارهة. عندها زال عقل قيس وظل يذكر لبلى في شعره وهذيانه ثم يحاول زيارتها. ويقال أن الوالي أهدر دمه إن هو حاول الإتصال بها. ويبدو أن مجنون ليلى لم يلبث طويلاً وفارق الحياة سنة 70هـ.

قال قيس مجنون بني عامر:

تدوايت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

الازعمت ليلي بان لاأحبهـا بلي، والليالي العشر والشفع والوتر
إذ ذكرت يرتاح قلبي لذكرها كما إنتفض العصفوربلله القطـر

وفي يوم أمام جبل التوباد يناشده ويبكيه:

واجهشت للتوبـاد لما رأيتــه وهلل للرحمن حين رآني
وأذريت دمـع العيـن لما رأيتـه ونـادي باعلي صوته فدعاني
وقلت له : أين الذين عهدتهــم حواليك في عيش وخير زماني ؟
فقال : مضوا واستود عوني بلادهم ومن ذا الذي يبقي علي الحدثان ؟
وإني لابكي اليوم، من حذري غداً فراقك والحيان موتلفان
سجالاً وتهتاناً ووبـلاً وديمــه وسحاً وتسجاماً، وينهملان

و مما إشتهر به أيضاً:

فيا لليل، كم من حاجة لي مهمة إذا جئتكم بالليل لم أدرما هيا
فما أَشرفُ الإيقـاع صبابــة ولا أنشد الأشعار إلاّ تداوياً
وقد يجمع الله الشتيتيـن بعد ما يظنان كل الظن أن لاتلاقيا!
لحاالله أقواماً يقولــون إننـا وجدنا طوال الدهر للحب شافياً
وماذا لهم قد أحسن الله حالهـم من الحظ في تصريم ليلي حباليا
فان تمنعوا ليلي وتحموا بلادهـم عليَّ فلن تمحموا علي القوافيا
أراني إذا صليت يممت نحوهــا بوجهي وإن كان المُصلي وراثياً
فوالله ماأدري إذا ما ذكرتهــا أثنين صليت الضحي أم ثمانياً
وما بي إشراك ولكن حبهــا وعظم الجوي أعيا الطبيب المداويا
.3

هذا الحب العفيف المتأجج في شفاف القلب عند ني عذرة فنسب إليهم لا يتناول فيه الشاعر الوامق مفاتن الجسم ومحاسن الأعضاء وإنما يعتمد علي النوازع القلبية والمحبة التي تقسو علي العاشقين حتي الموت في سبيل من يحبون. وقد سئل رجل من بني عذرة ما بال العشق يقتلكم يابني عذرة ؟ فقال : لأن فينا جمالاً وعفة !

أفضل الغزل:

قال نقاد الغزل في الشعر العربي أن أفضل الغزل هو ما حسن فيه وصف المحبوب حتي يبلغ الغاية في إسباغ المحاسن عليه . فمن جعل محبوبه آية في الجمال لايلحق به نقص أو عيب هو أغزل من غيره " ومن قال أن محبوبه كالشمس أغزل ممن قال فيه إنه كالبدر أو كوكب من الكواكب التي لاتبلغ مبلغ البدور والشمس في الإشراف والجمال "

وهنا يظهر بلا ريب الخلط بين الإستحسان وبين العشق فالعاشق يري معشوقته أجمل إمراة من بين نساء العالم، وقد يعرف بعض عيوبها فيتغاضي عنها ويستمر في حبه لها مع علمه بمحاسن غيرها. أما الإستحسان فقد يأتي من العاشق وغير العاشق .

وإني أري أن شروط العشق الأول أن يميز العاشق شخصية واحدة بين جميع الشخصيات التي يراها. ويرجع هذا التمييز إلى أسباب كثيرة قد لا تقتصر على استحسان الجمال من هذه الأسباب نذكر:

أ- التقارب بين عواطف العاشق والمعشوق.

ب-الألفة والمخاطة المستمرة تدعو إلي الإلتفات ثم التعلق بين العاشقين علي حد قول أمير الشعراء

نظرة فابتسامة فسلام فكلام، فموعد، فلقاء

ج- الإحساس بنقص عند العاشق ولا يتممه إلا بعض مزايا عند المعشوق، قال الغزالي: نفس العاشق تمثل نصف دائرة، يفتش هذا النصف عن النصف الآخر الذي يتمه فمتي وجده اكتملت الدائرة وتمت.

تدريب (2)

1. "لو سأل سائل ما بال بعض الألحان والأوزان يرتاح إليها الإنسان وأنواع الحيوان. لما كان في وسعنا أن نجيب عن ذلك إلا بجواب السؤال عن سبب إرتياحها إلى بعض المذوقات والمشمومات".

"وإذا سألنا لماذا يؤثر أعمق الأصوات ارتجافاً وتمويداً وأكثرها تنوعاً وتجويداً؟ نقول: لأنه ترجمان العاطفة الشديدة والعاطفة من شأنها أن تبعث العاطفة، لا يزال الغناء كذلك حتى يتعلم الناس الكلام وينعقد الصوت ألفاظاً فيتدفق الغزل من النفس المحتدمة تدفقاً قوياً وعارماً".

2. في خضم هذا البلوى يضيع العاشق ويحتار حتى يصبح الحب داهية من دواهي الدهر يقول المجنون منادياً ربه:

فيا ربّ إن صَّيرتَ ليلى هى المنى فزنِّي بعينيها كما زنتها ليا
وإلاّ فبغهــا إليَّ وهلَهــا فإني بليلي قد لقيت الدواهيا

فهل في نعب الحب بالداهية شيء من الرقة والدماثة؟!

وأحياناً يستقين العاشق عجزه وقلة حيلته، لأن الأمر فوق يده ووراء مشيئته وهذا ما كان يشعر به جميل ويعاني منه إذ يقول:

ألا قاتل الله الهوى كيف قادني كما قِيِّد مغلولُ اليدين أسير

وهنا يخيل إليه قوة فوق قوته تقهره، وإن طائفة من طوائف الجن تحول بينه وبين حريته يقول قيس عن ليلى:

هي السحر إلاّ أن للسحر رقية وإني لا ألقى لها الدهر راقياً

ويقول جميل:

يقولون: مسحورٌ يُجَنُّ بذكرها فأقسم ما بي من جنونٍ ولا سحر

وهل لمثل هذا العشق من وصف أصدق من الجنون والسحر؟ هو جنون لأنه يشل عمل العقل، وإن أثقل عليه هذا أزاحه عن عاتقه ومضى لطلبته! يعرف العاشق ما يضنيه ثم يتابع ولا يحيد عنه، ويبصر ما يشفيه ويتمنع أن يذوقه؟ سبحان الله، الجنون فنون!

ومن محاسن الشعراء الغزليين كجميل وقيس ومن جن جنونهما الأمانة في الإعراب عن النفس، والصدق في بث العاطفة والتعبير عنها بعفوية تامة. ولنتأمل قول جميل:

أرى كل معشوقين غيري وغيرها يلذان في الدنيا ويغتبطان
وأمشي وتمشي فب البلاد كأننا أسيران للأعداء مرتهنان

"فهكذا ظن جميل، وهكذا يظن كل عاشق يسمع بلذة العشق ولا يرى أين هى، فيحسب أنه هو الشقي وحده وأن العشاق كلهم سعداء والحقيقة أن العاشق لا يخلو من الشقاء أبداً، ولو خلا منه لكان أشبه باللهو الذي يتشاغل به البطلون والمجان".

بعد هذه اللوحات الغزلية والمشاهدات الحقيقية نستخلص أن أفضل الغزل هو الذي يتصف بما يلي:

- لا يشترط فيه إستحسان شمائل المحبوب والمبالغة في إطرائها.
- ولا يشترط فيه الترفق والشكوى وضراعة الخطاب.

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم
2. إعجاز القرآن للباقلاني – المعارف بمصر.
3. إعجاز القرآن للرافعي.
4. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية.
5. أمالي المرتضى، ط. الحلبي مصر 1954م.
6. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني القاهرة 1939م.
7. أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف المؤسسة الجامعية بيروت 1984م.
8. تاريخ الطبري دار المعارف بمصر 1950م.
9. تاريخ النقد د. إحسان عباس بيروت 1978م.
10. تفسير الزمخشري.
11. ترجمان القرآن للسيوطي.
12. تقييد العلم للخطيب البغدادي.
13. تذكرة الحفاظ.
14. البيان والتبيين للجاحظ ط. الحلبي مصر – 1945م.
15. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرش بيروت 1963م.
16. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام د. خفاجي.
17. الحيوان للجاحظ ط. الحلبي 1945م.
18. ديوان حسان بن ثابت.
19. روح الدين الإسلامي – عفيف طيارة.
20. السيرة النبوية ط. الحلبي مصر 1955م.
21. الشعر والشعراء ابن قتيبة القاهرة.
22. الطبقات لابن سعد ليدن 1925م.
23. طبقات فحول الشعراء لإبن سلام دار المعارف مصر 1952م.
24. العمدة لابن رشيق دار السعادة مصر 1955م.
25. عيار الشعر ابن طباطبا القاهرة 1956م.
26. العقد الفريد ابن عبد ربه لجنة التأليف والنشر 1950م.
27. عيون الأخبار لابن قتيبة ط. دار الكتب.
28. العصر الإسلامي د. شوقي ضيف دار المعارف مصر.

29. العقيدة والشريعة لجولد زهير.
30. فن الشعر لأرسطو دار بيروت 1959م.
31. الكامل للمبرد شرح المرصفي.
32. لسان العرب لابن منظور تقديم العلايلي.
33. المقدمة لابن خلدون البيان العربي مصر 1957م.
34. المفضليات للضبي دار المعارف بالقاهرة.
35. مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زهير ترجمة عبد الحليم حجار.
36. نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب.
37. نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي ط. مصر 1948م.
38. نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية للمؤلف دار الوفاء بيروت 1986م.
39. الوزراء والكتاب للجهشياري.

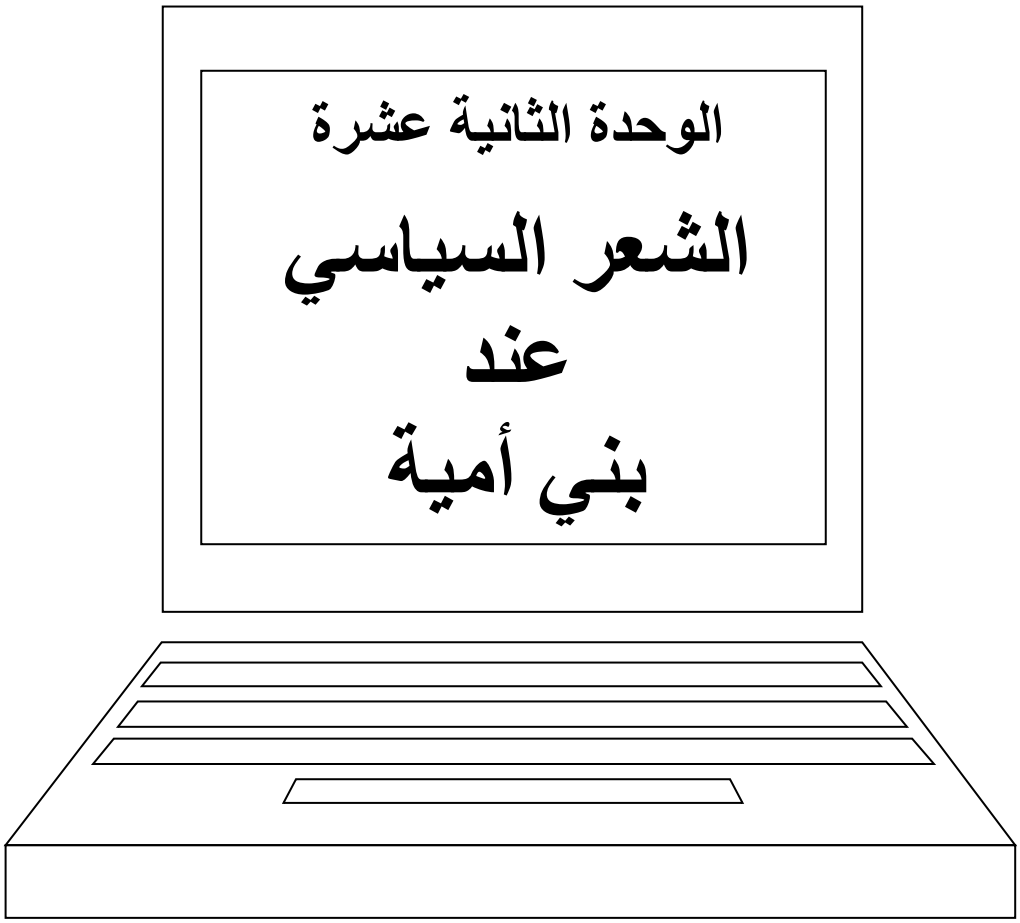
الوحدة الثانية عشرة
الشعر السياسي
عند
بني أمية

محتويـات الوحـدة

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**251**
تمهيد	251
أهداف الوحدة	251
1. الشعر السياسي في عهد بني أُمية	**252**
1. 1 شعراء الخوارج	254
1. 2 شعراء الشيعة	256
1. 3 شعراء الأُمويين	258
الخلاصة	**260**
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	**260**
إجابات التدريبات	**260**
المصادر و المراجع	**263**

مقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس،مرحباً بك في الوحدة الثانية عشر من مقرر أدب صدر الإسلام والعصر الأموي. في هذه الوحدة نقدم لك نماذج من الشعر السياسي في عهد بني أمية، ولَمَّا كانت هذه الفترة تعج بالمذاهب السياسية والأحزاب، وكان لكل حزب شُعراء يمثلونه ويدينون بمبادئه، اخترنا لك نماذج من هؤلاء الشعراء لتقف على أفكارهم التي كانوا يذيعونها في المجتمع ولترى مقدار الخلاف بين هذه المذاهب السياسية وتقف على شعراء هذه الفترة.

و تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة و إجابات عن التدريبات التي تضمنتها و مسرد للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها.

أهداف الوحدة

عزيزي الدارس بعد قراءتك لهذه الوحدة ينبغي ان تكون قادراً على:

1. **تعرّف** الشعر السياسي عند شعراء حزب عبد الله بن الزبير وعلى رأسهم ابن قيس الرقيات.
2. **تكتب** عن شعراء الخوارج الذين كانوا يمثلون مذهبهم في البطولة والفداء و تدرس خصائص شعرهم.
3. **تذكر** بعضاً من شعراء الشيعة وتوضح كيف أثّر فيهم مقتل سيدنا الحسين وأصاب نفوسهم بالندم على فوات نصرته و تتعرف نماذج من شعرهم.
4. **تصف** شعر شعراء بني أمية وعلى رأسهم جرير والأخطل و تدرس نماذج من شعرهم بالنقد و التحليل و المقارنة.

1. الشعر السياسي في عهد بني أُمية

مرَّ علينا أن معاوية رشح ابنه يزيد لخلافته ولياً للعهد بعده مخالفاً في ذلك الكثيرين الذين لَمْ يروا في يزيد مؤهلاً يجعل له إلى الخلافة سبيلاً، وحدث أن دعا أهل الكوفة سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما ليحضر ويبايعوه خليفة، فقتله جند يزيد في معركة كربلاء فثارت المدينة وعلى رأسها عبد الله بن الزبير على هذه الأحداث وما تلاها من انقسامات حزينة أخذ الشر يناصرها، ودافع عنها شارحاً لأهدافها مُهيِّجاً الناس للثورة على حُكم بني أمية. فهذا عبد الله بن قيس الرقيات يمدح مصعب بن الزبير قائلاً:

إنما مصعب شهاب من الله ** تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك قوةٍ ليس فيه ** جبروت ولا به كبرياء

تدريب (1)



1. من هو مصعب بن الزبير؟
2. اكتب نبذة عن عبد الله بن قيس الرقيات.

وهو في القصيدة التالية يتناول مقتل سيدنا الحسين نابذاً لبني أمية داعياً لحربهم قائلاً[58]:

كيف نومي على الفراش ولما ** تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي ** عن براها العقيلة العذراء
أنا عنكم بني أمية مزور ** وأنتم في نفسي الأعداء
إن قتلي بالطف قد أوجعتني ** كان منكم لأن قتلتم شفاء

ومن طرائف شعر ابن الرقيات السياسي أنه تناول أم البنين وهي زوجة عبد الملك بن مروان في شعره فتخيل أنه رآها في المنام امرأة مبتذلة لا يمسكها طهر ولا عفاف فهي تمعن في اللهو إلى طلوع الفجر، يقول[59]:

أتتني في المنام فقلت ** هذا حين أعقبها
فلما أن فرحت بها ** ومال عليّ أعذبها
شربت بريقها حتَّى ** نهلت وبتُّ أشربها
وبت ضحيعها جذلا ** ن تعجبني وأعجبها
وأيقظنا منادٍ في ** صلاة الصبح يرقبها

58/ الأصفهاني: الأغاني، ج11، ص176؛ والديوان: ص161.
59/ المصدر السابق.

فأنت ترى كيف صوَّر الشاعر في خياله هذا العبث بأم البنين وهي زوجة الخليفة المهيب، وهذا من مداخل السياسة التي تفجر في الخصومة وهو بهذا يمثل اتجاه حزب الزبيريين في معاداة بني أمية.

وابن قيس الرقيات الذي التزم برأي ابن الزبير وقف معه حتَّى قُتل في عام 71 للهجرة فرَّ إلى الكوفة وقد طلبه عبد الملك بن مروان ولكنه استتر عاماً كاملاً عند امرأة أنصارية تُسمى كثيرة ثم خرج من مخبأه مُلتجئاً إلى عبد الله بن جعفر بالمدينة ويُقال أنه راسل عبد العزيز بن مروان كي يشفع له عند أخيه ولباه عبد العزيز فأرسل إلى ابنته أم البنين وكان عبد الملك لا يرد لها طلباً أن تشفع فيه، فقبل شفاعتها ولَمْ يلبث أن مثل بين يدي عبد الملك مادحاً إياه بقصيدته البائية يقول فيها:

ما نقموا من بني أمية إلا ** أنهم يحلمون ان غضبوا
وأنهم معدن الملوك فلا ** تصلح إلا عليهم العرب
إن الفنيق الذي أبوه أبو ** العاصي عليه الوقار والحجب
خليفة الله فوق منبره ** جفت بذاك الأقلام والكتب
يعتدل التاج فوق مفرقه ** على جبين كأنه الذهب

ويُقال إن عبد الملك بن مروان لَمْ يرتح له كثيراً وقال له: تمدحني باعتدال التاج كأنني أحد الأعاجم، بينما تقول عن مصعب بن الزبير:

إنما مصعب شهاب من الله ** تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه ** جبروت ولا به كبرياء

1. 1 شعراء الخوارج

أمَّا شعراء الخوارج فقد كانوا فدائيين لا يبالون في سبيل مذهبهم شيئاً كأنما وهبوا أنفسهم للموت فأحد شعرائهم قدمه الحجاج بن يوسف على القتل فأنشد[60]:

ما رغبة النفس في الحياة وإن ** عاشت قليلاً فالموت لاحقها
وأيقنت أنها تعود كما ** كان براها بالأمس خالقها
يوشك من فر من منيته ** في بعض غاراتها يوافقها
من لَمْ يمُت غبطة يمُت هرماً ** والموت كأس والمرء ذائقها

60/ المبرِّد: الكامل، ص564.

أسئلة تقويم ذاتي



1. يُقال إن عبد الملك بن مروان لَمْ يرتح لعبد الله بن قيس الرقيات كثيراً عندما مدحه. علل.
2. أين استتر عبد الله بن قيس الرقيات عندما طلبه عبد الملك بن مروان؟
3. لماذا يستعذب قطريٌّ بن الفجاءة الموت؟ أذكر ابياتاً من شعره.
4. اذكر مثالاً من الشعر لطرائف عبد الله بن قيس الرقيات.
5. اذكر الابيات التي يتناول فيها عبد الله بن قيس الرقيات مقتل الحسين رضي الله عنه.

ومن أشعر شعرائهم قطريٌّ بن الفجاءة، وكان مِمَّن يطلبون الموت ويستعذبونه ابتغاء مرضاة الله، فيقول[61]:

إلى كم تعاريني السيوف ولا أرى ** معاراتها تدعو إلى حماميا
أقارع عن دار الخلود ولا أرى ** بقاء على حال لمن ليس باقيا
ولو قرب الموت القراع لقد أتى ** لِموتي أن يدنو لطول قراعيا

وحتَّى شاعراتهم كُنَّ على قدرٍ كبيرٍ من الشجاعة والاستهانة بالحياة في سبيل مذهبهن، تقول أم حكيم:

أحمل رأساً قد سئمت حمله ** وقد مللت دهنه وغسله

ألا فتىً يحمل عني ثقله!

وكان شبيب الصفري – وهو من فرسان الخوارج – قد هجم على الكوفة هو وزوجته غزالة في بعض أصحابهما فهلع الحجاج وتحصن في قصره فهجاه عمران بن حطان قائلاً:

أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامة ** ربداء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الضُّحى ** بل كان قلبك في جناحي طائر

وعمران بن حطان من خير من يمثل فدائية الخوارج وزهدهم في الحياة في سبيل نصرة مذهبهم، وهو القائل[62]:

لقد زاد الحياة إليَّ بُغضاً ** وحباً للخروج أبو بلال
أحاذر أن أموت على فراشي ** وأرجو الموت تحت ذرى العوالي

61/ القالي: الأمالي، ص637.
62/ المبرِّد: الكامل، ص529.

ولو أني علمت بأن حتفي ** كحتف أبي بلالٍ لَمْ أبالي
فمن يكُ همه الدنيا فانى ** لها والله رب العرش قالي

ومن شعرائهم الطرماح بن حكيم، وهو القائل:

وإني لمقتاد جوادي وقاذف ** به وبنفسي العام إحدى المقاذف
لأكسب مالاً أو أؤول إلى غنىً ** من الله يكفيني عداة الخلائق
فيا رب إن حانت وفاتي فلا تكن ** على شرجع يعلي بخضر المطارف
ولكن أكن يوماً سعيداً بعصبة ** يصابون في فج من الأرض خائف
فوارس من شيبان ألَّف بينهم ** تقى الله نزالون عند التزاحف
إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى ** وصاروا إلى موعود ما في المصاحف

فأنت ترى أن شعرهم يتجه نحو الفداء والبسالة ويستصغرون أمر الحياة لا يبالون أعاشوا أم ماتوا في سبيل اعتقادهم.

أسئلة تقويم ذاتي

1. عدد بعض شعراء الخوارج.
2. عدد بعض شعراء الشيعة.
3. اذكر انموذجاً من شعر عبد الله بن الرقيات السياسي.
4. إنَّ شعر شعراء الخوارج يتجه نحو .....

1. 2 شعراء الشيعة

أمَّا شعراء الشيعة فقد كان موت سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما هو المحرك لعواطفهم فقد امتلأت نفوسهم ندماً على عدم نصرته وكأن عقدة ذنبٍ لحقت بكلٍ منهم لإسلامهم الحسين بعد أن دعوه وجعلوه عرضةً لسيوف جُند يزيد. وكانوا بجانب الرثاء والألَم وعقدة الذنب ينادون بأخذ ثأره من بني أمية. ومن شعرائهم عوف بن عبد الله الأزدي، يقول:

ليبك حسيناً كلما در شارق ** وعند غسوق الليل من كان باكيا
ويا ليتني إذ كان كنت شهدته ** فضاربت عنه الشانئين الأعاديا
ودافعت عنه ما استطعت مجاهداً ** وأعملت سيفي فيهم وسنانيا

ومن شعرائهم عبد الله بن الحر، ويُروى أنه خرج في جماعة من أصحابه حتَّى أتى كربلاء فنظر إلى مصرع الحسين ورفاته فاستغفر لهم ثم مضى وهو ينشد:

ويا نـدمي ألا أكـون نصـرته ** ألا كل نفس لا تسـدد نادمه
وإني لأني لَمْ أكُـن من حماتــه ** لذو حسرة ما أن تفارق لازمه

ويُقتل زيد بن علي بن الحسين فيبكيه الشيعة معولين منذرين لبني أمية ومهددين بمثل قول المفضل المطلبي[63]:

ألا يا عين لا ترقي وجودي ** بدمعك ليس ذا حين الجمود
وكيف تضن بالعبرات عيني ** و تطمع بعد زيد في الهجود
وكيف لها الرقاد ولَمْ تراني ** جياد الخيل تعدو بالأسود
بأيديهم صفائح مرهفات ** صوارم أخلصت من عهد هود
بها تشفى النفوس إذ التقينا ** ونقتل كل جبارٍ عنيد
ونحكم في بني الحكم العوالي ** ونجعلهم بها مثل الحصيد

ومن الشعر السياسي ما قاله الفرزدق حينما ذهب هشام بن عبد الملك للحج وكان علي زين العابدين من الذين حجُّوا ذلك العام، وكان هشام ينتظر أن يخف الزحام على الحجر الأسود لاستلامه، وعندما جاء علي زين العابدين لاستلامه أخلى الناس الساحة ليستلمه بلا مزاحم فاغتاظ هشام وسأل من هذا؟ وكان الفرزدق حاضراً للسؤال أو ربما علم بعد ذلك وهو ما أرجحه فأنشد قصيدته المشهورة:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ** والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ** هذا التقي النقي الطاهر العلم
وليس قولك من هذا بضائره ** العرب تعرف من أنكرتَ والعجم
إذا رأته قريش قال قائلها ** إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ما قال لا قط إلا في تشهُّده ** لولا التشهد كانت لاءه نعم

63/ مقاتل الطالبين: ص149.

1. 3 شعراء الأُمويين

كان للأمويين شعراؤهم الذين يدبجون فيهم المدائح ويتغنون بأحقيتهم في الحكم ويصفونهم بصفات العدل والصلاح وعلى رأس شعرائهم: جرير والأخطل، ومن شعر جرير في الحجاج بن يوسف الثقفي[64]:

من سد مطلع النفاق عليهم ** أم من يصول كصولة الحجاج
أم من يغار على النساء حفيظة ** إذ لا يثقن بغيرة الأزواج
إن ابن يوسف فاعلموا وتيقَّنوا ** ماضي البصيرة واضح المنهاج
ماضٍ على الغمرات يمضي همه ** والليل مختلف الطرائق داج
منع الرشا وأراكم سبل الهدى ** واللص نكَّله عن الإدلاج
وإذا رأيت منافقين تخيَّروا ** سبل الفجاج أقمت كل ضجاج
داويتهم وشفيتهم من فتنة ** غبراء ذات دواخن وأجاج
ولقد كسرت سنان كل منافق ** ولقد منعت حقائب الحجاج

ويقول في عبد الملك بن مروان:

لولا الخليفة والقرآن نقرؤه ** ما قام للناس أحكام ولا جمع
أنت الأمين أمين الله لا شرف ** فيما وليت ولا هيابة ورع
أنت المبارك يهدي الله شيعته ** إذا تفرقت الأهواء والشيع
فكل أمر على من قد أمرت به ** فينا مطاع ومهما قلت مستمع
يا آل مروان إن الله فضَّلكُم ** فضلاً عظيماً على من دينه البدع

ومن شعرائهم الأخطل، ومن قوله في بني أمية:

تمت جدودهم والله فضلهم ** وجد قومٍ سواهم خامل نكد
ويوم صفين والأبصار خاشعة ** أمدَّهم إذ دعوا من ربهم مدد
وأنتم أهل بيت لا يوازنهم ** بيت إذا عدت الأحساب والعدد

64/ جرير: ديوانه.

أسئلة تقويم ذاتي



1. من هم شعراء بني أمية من خلال دراستك لهذه الوحدة؟
2. هل لك أن تجري مقارنة بين شعراء الشيعة و الخوارج و بني أمية؟

تدريب (2)



سئل الشاعر الخارجي قطري بن الفجاءة: كيف تنتصر؟ فماذا كان جوابه؟ اذكر أبياتاً من شعره تدعم الإجابة.

الخلاصة

عزيزي الدارس، نهنئك بوقوفك على الوحدة الثانية عشر من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي. في هذه الوحدة قدمنا لك نماذج من الشعر السياسي في عهد بني أمية، ولَمَّا كانت هذه الفترة تعج بالمذاهب السياسية والأحزاب، وكان لكل حزب شُعراء يمثلونه ويدينون بمبادئه، اخترنا لك نماذج من هؤلاء الشعراء لتقف على أفكارهم التي كانوا يذيعونها في المجتمع ولترى مقدار الخلاف بين هذه المذاهب السياسية وتقف على شعراء هذه الفترة. و الشعراء هم: شعراء الخوارج و الشيعة و الامويين. نرجو لك حظاً أوفر في تحقيق أهداف الوحدة و أن تعتبرها أساساً في الربط لما سبق و النقل لما يلحق من وحدات في هذا المقرر. لا تنسى عزيزي الدارس نحن في انتظار تعليقك و اقتراحك حول ما ورد في متن هذا الوحدة.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

عزيزي الدارس، في الوحدة التالية من مقرر الأدب في صدر الإسلام و العصر الأُموي، نقدم لك شعراء الغزل في العصر الأموي بمدارسه الثلاثة: الغزل التقليدي، والغزل القصصي العابث، والغزل العذري. ونجعلك تلم بشعراء كل مدرسة من هذه المدارس بنماذجها المختارة، حينها سوف يمكنك أنْ تتصور هذا الفن بهذا العصر تصوراً كاملاً وسوف تعجب بهذه النماذج المختارة لهؤلاء الشعراء أيَّما إعجاب. نرجو أن نلتقي عند تلكم الوحدة.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي،(– (32 . 72 هـ))أبوه الزبير بن العوام الصحابي الجليل وابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه، وأمه الرباب بنت أنيف الكلبي، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة، وكان فارساً شجاعاً وسيماً سخياً، ويسمى لسخائه (آنية النحل) وكنيته أبو عبد الله، وكان يجالس أبا هريرة رضي الله عنه، مدحه الشعراء، وفيه يقول عبيد الله بن قيس الرقيات:

إنما مصعب شهاب من الله --- تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيها --- جبروت منه ولا كبرياء
يتقي الله في الأمور وقد --- أفلح من همه الاتقاء

ولي العراقين لأخيه عبد الله بن الزبير وحارب المختار الثقفي وقتله. وتولى إمرة المدينة لأخيه عبد الله أيضاً عام 65هـ، مكان أخيه عبيد الله بن الزبير، وقدم المدينة وقد برم أهلها بالأحداث التي تمر بهم فالصراع بين الأمويين والزبيريين يمر بأرضها دون أن تكون لها جريرة فيه، وكل من يدخلها يطلب من أهلها البيعة والنصرة ويأخذ خراج الأرض والزرع، وما أكثره، فلما جاء مصعب، خفف عنهم الخراج، وكان كريماً معهم، وتزوج منهم سكينة بنت الحسين.

كان المترجم له شجاعاً باسلاً، توجه إلى الشام بجيش من أهل العراق فتصدى له عبد الملك بن مروان بجيش من أهل الشام، ودارت بينهما ملحمة بديرْ الجاثليق . قرب بغداد . فخذله أهل العراق، وقتل مصعب في هذه المعركة سنة 72 هـ وكان عمره أربعين سنة.

للتوسع:

سير أعلام النبلاء ج142/4. تاريخ أمراء المدينة ص69 . التاريخ الشامل للمدينة المنورة ج1 /378

عبد الله بن قيس الرقيات

هو عبيد الله بن قيس بن عامر بن لؤي بن غالب العامري. لقب بقيس الرقيات, لأنه كان يشبب بثلاث نسوة, كل واحدة منهن تدعى رقية. شاعر قريش في العصر الأموي. كان زبيري الهوى, خرج مع مصعب بن الزبير علي عبد الملك بن مروان فلما قتل مصعب لجأ إلى الكوفة فأقام فيها سنة ثم قصد الشام فلجأ إلى عبد الله بن جعفر فسأل عبد الملك في أمره وطلب أن يؤمنه فأمنه, فأقام بدمشق حتى توفي. مدح مصعب بن الزبير بقوله:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء

ومدح عبد الملك بن مروان بقوله:

إن الأعز الـذي أبـوه أبـو العاصي عليـــه الوقــار والحجــب
يعتــدل التــاج فــوق مفرقــه عــلى جـبين كأنــه الــذهب

وقال يتغزل برقية بنت عبد الواحد وكان هواه فيها:

رقــي بعيشــكم لا تهجرينــا ومنينــا المنــى ثــم امطلينــا
عدينــا فــي غد مـا شـئت إنـا نحــب وإن مطلــت الواعدينــا

تدريب (2)

قيل له : كيف تنتصر على الناس ؟ قال : بالصبر

أقول لها و قد طارات شعاعاً من الأبطال و يحك لن تراعي
فإنك لو سألـت بقاء يـوم على الأجل الذي لك لن تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع
و لا ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن أخ الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حـي و داعيه إلى أهل الأرض داع
ومن لا يعتضد يهرم و يسقم و تسلمه المنون إلى انقطاع.

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم
2. إعجاز القرآن للباقلاني – المعارف بمصر.
3. إعجاز القرآن للرافعي.
4. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية.
5. أمالي المرتضى، ط. الحلبي مصر 1954م.
6. الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر العسقلاني القاهرة 1939م.
7. أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف المؤسسة الجامعية بيروت 1984م.
8. تاريخ الطبري دار المعارف بمصر 1950م.
9. تاريخ النقد د. إحسان عباس بيروت 1978م.
10. تفسير الزمخشري.
11. ترجمان القرآن للسيوطي.
12. تقييد العلم للخطيب البغدادي.
13. تذكرة الحفاظ.
14. البيان والتبيين للجاحظ ط. الحلبي مصر – 1945م.
15. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرش بيروت 1963م.
16. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام د. خفاجي.
17. الحيوان للجاحظ ط. الحلبي 1945م.
18. ديوان حسان بن ثابت.
19. روح الدين الإسلامي – عفيف طيارة.
20. السيرة النبوية ط. الحلبي مصر 1955م.
21. الشعر والشعراء إبن قتيبة القاهرة.
22. الطبقات لابن سعد ليدن 1925م.
23. طبقات فحول الشعراء لابن سلام دار المعارف مصر 1952م.
24. العمدة لابن رشيق دار السعادة مصر 1955م.
25. عيار الشعر ابن طباطبا القاهرة 1956م.
26. العقد الفريد ابن عبد ربه لجنة التأليف والنشر 1950م.
27. عيون الأخبار لابن قتيبة ط. دار الكتب.
28. العصر الإسلامي د. شوقي ضيف دار المعارف مصر.

29. العقيدة والشريعة لجولد زهير.
30. فن الشعر لأرسطو دار بيروت 1959م.
31. الكامل للمبرد شرح المرصفي.
32. لسان العرب لابن منظور تقديم العلايلي.
33. المقدمة لابن خلدون البيان العربي مصر 1957م.
34. المفضليات للضبي دار المعارف بالقاهرة.
35. مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زهير ترجمة عبد الحليم حجار.
36. نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب.
37. نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي ط. مصر 1948م.
38. نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية للمؤلف دار الوفاء بيروت 1986م.
39. الوزراء والكتاب للجهشياري.


الوحدة الثالثة عشر
الغزل في العهد
الأموي

محتويـات الوحـدة

الموضوع	الوحدة
المقدمة	**267**
تمهيد	267
أهداف الوحدة	267
1. الغزل في العصر الأموي	**268**
1. 1 الغزل التقليدي	268
1. 2 الغزل القصصي العابث	269
1. 3 الغزل العذري	271
الخلاصة	**275**
لمحة عن الوحدة التالية	**275**
إجابات التدريبات	**275**
المصادر و المراجع	**281**

المقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، في الوحدة الثالثة عشرة من مقرر الأدب في صدر الإسلام و العصر الأموي نقدم لك شعراء الغزل في العصر الأموي بمدارسه الثلاثة: الغزل التقليدي، والغزل القصصي العابث، والغزل العذري. ونجعلك تلم بشعراء كل مدرسة من هذه المدارس بنماذجها المختارة حينها سوف يمكنك انْ تتصور هذا الفن في العصر الأُموي تصوراً كاملاً وسوف تعجب بهذه النماذج المختارة لهؤلاء الشعراء أيَّما إعجاب.

تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة و إجابات عن التدريبات التي تضمنتها و مسرد للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها.

أهداف الوحدة

عزيزي الدارس، بعد دراستك لهذه الوحدة ينبغي أنْ تكون قادراً على أنْ:

1. **تحدد** و **تعرِّف** مدارس الغزل في هذا العصر.
2. **تميز** بين شعرا العصر الأموي بمختلف اتجاهاتهم.
3. **تحلل** نماذج منتخبة سوف تعجبك وتعلق بذاكرتك.
4. **تكتب** عن اختلاف المؤرخين في شخصية مجنون ليلى.
5. **تؤيد** وجود هذه الشخصية المهمة برغم ما علق بها من أساطير.

1. الغزل في العصر الأموي

كثر الغزل في العهد الأموي وتعددت ألوانه واختلفت طرائقه وقد جد في طريقته في هذا العصر أنه أصبح غرضاً خالصاً للقصيدة لا تتعدد فيه الأغراض كما اعتاد الشعراء في الجاهلية وصدر الإسلام وتخصص فيه شعراء لا يقولون في غيره من أغراض الشعر.

1. 1 الغزل التقليدي

والغزل في هذا العصر تمثله مدارس عدة، أولها الغزل التقليدي الذي ينظمه الشاعر في وصف المرأة والحنين إليها أو ما يكون معها من وصل وصد واجتماع وافتراق وهذا النوع يكون في مطالع القصائد وقد يستقل بقصيدة كاملة ، ويمثل هذا الاتجاه ابن الدمينة في قصيدته الدالية[65]:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ** لقد زادني مسراك وجداً على وجد
أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى ** غلى فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ** جزوعاً وأبديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا أنَّ المحب إذا دنا يمل ** وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ** على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع ** إذا كان من تهواه ليس بذي ولد

ولا شك أنك تتذوق في هذه الأبيات: الرقة، والعذوبة، والجمال.

تدريب (1)



1. من هو ابن الدمينة؟
2. من هو الصمة بن عبد الله القشيري؟

ومن القصائد المشهورة في الغزل التقليدي في العصر الأموي قصيدة الصمة بن عبد الله القشيري التي يقول فيها[66]:

حننت إلى ريا ونفسك باعدت ** مزارك من ريا وشعباكما معا
فما حسن أن تأتي الأمر طائعاً ** وتجزع إن داعي الصبابة أسمعا
قفا ودعا نجداً ومن حل بالحمى ** وقل لنجد عندنا أن تودعا
بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربا ** وما أحسن المصطاف والمتربعا

65/ ابن الدمنية: ديوانه.
66/ أبو تمام: الحماسة، باب النسيب.

وليست عشيات الحمى برواجع ** عليك ولكن خل عينيك تدمعا
ولما رأيت البشر أعرض دوننا ** وجالت بنات الشوق يحللن نزعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها ** عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني ** وجعت من الإصغاء ليتاً وأخدعا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني ** على كبدي من خشية أن تصدعا

1. 2 الغزل القصصي العابث

ثاني هذه المدارس الغزلية يمثلها الشاعر عمر بن أبي ربيعة ، وهو غزل يجري في ميادين اللهو والمجون والشهوات العارمة والنزوات الطارئة يتتبع الحسن في كل مكان ويترصد الجمال في كل موطن ، ثم أن الشاعر ابتكر أسلوب القصص السهل لما يجري بينه وبين النساء من شئون لا يحجزه عن ذلك رادع.

ولقد شاع هذا النوع في الحجاز وفُتن الناس به. وهو شعر لا يتعلق بامرأة واحدة بل يصف ما حدث مع كثير من الجميلات في عصره ومن أمثلته لعمر بن أبي ربيعة[67]:

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد ** وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة ** إنما العاجز من لا يستبد
ولقد قالت لجاراتٍ لها ** ذات يوم وتعرت تبترد
أكلما ينعتني تبصرنني ** حسبكن الله أم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها ** حسن في كل عين من تود
حسداً حملنه من أجلها ** وقديماً كان في الناس الحسد

ومن نماذجه أيضاً قوله في قصيدته الرائية المشهورة:

قفي فانظري أسماء هل تعرفينه ** أهذا المغيري الذي كان يذكر
أهذا الذي أطريت نعتاً فلم أكن ** وعيشك انساه إلى يوم أقبر
فقالت: نعم لا شك غير لونه ** سرى الليل يحمي نصه والتهجر
لئن كان إياه لقد حال بعدنا ** عن العهد والإنسان قد يتغير
**

ومنها:

فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي ** ألم تتقِ الأعداء والليل مقمر
وقلن أهذا دأبك الدهر سادراً ** أما تستحي أو ترعوى أو تفكر
إذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا ** لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

67/ عمر بن أبي ربيعة: ديوانه.

أسئلة تقويم ذاتي



1. الغزل التقليدي مدرسة من مدارس الغزل في العهد الأموي. مثِّل لهذه المدرسة.
2. هناك مدرسة في الغزل؛ يمثلها الشاعر عمر بن أبي ربيعة. مثِّل لهذه المدرسة.

تدريب (2)



1. اكتب ما تعرفه عن عمر بن أبي ربيعة

1. 3 الغزل العذري

والمدرسة الثالثة هي مدرسة الغزل العذري وهو غزل يصدر عن عاطفة صادقة وحب عميق ملك على الشاعر لبه وسلبه راحته فهو لا يرى في النساء إلا محبوبته وقد أوقف حياته عليها. وهذا يعتمد على صدق العاطفة وعفة القول لهذا فالشاعر لا يتناول مفاتن الجسد ولا يصفها بل تعلقه تعلق روحي تمليه النوازع القلبية وتشيع فيه الشكوى من الفراق والبعد ، والشاعر من هذا الطراز قد تكفيه النظرة العجلى كما قال جميل بثينة:

وإني لأرضى من بثينة بالذي ** لو أبصره الواشي لقرت بلابله
بلا وبألا أستطيع وبالمنى ** وبالأمل المرجو قد خاب أمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي ** أواخره لا نلتقي وأوائله

ولجميل دالية اشتهرت بين الأدباء يقول فيها[68]:

ألا ليت أيام الصفاء جديد ** ودهراً تولى يا بثين يعود
فنغنى كما نكون وأنتم ** صديق وإذا ما تبذلين زهيد
وما أنس م الأشياء لا أنسى قولها ** وقد قربت نضوي أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى ** أتيتك فاعذرني فدتك جدود
خليليّ ما أخفي من الوجد ظاهر ** ودمعي بما أخفى الغداة شهيد
ألا قد أرى والله أن رب عبرة ** إذ الدار شطت بيننا ستزيد

68/ الأصفهاني: الأغاني، طبعة دار الكتب، ج8، ص90 وما بعدها.

إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي ** من الحب قالت ثابت ويزيد
وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به ** مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالباً ** ولا حبها فيما يبيد يبيد
جزتك الجوازي يا بثين ملامة ** إذا ما خليل بان وهو حميد
وقلت لها بيني وبينك فاعلمي ** من الله ميثاق له وعهود
وقد كان حبيكم تليداً وطارفاً ** وما الحب إلا طارقٌ وتليد
وإن عروض الوصل بيني وبينها ** وإن سهلته بالمنى لصعود
فأفنيت عيشي بانتظار نوالها ** وأبليت ذاك الدهر وهو جديد
ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً ** بوادي القرى إني إذن لسعيد
وهل أهبطن أرضاً تظل رياحها ** لها بالثنايا الهاويات وئيد
وهل ألقين سعدي من الدهر مرة ** وما رث من حبل الصفاء جديد
وهل تلتقي الأهواء من بعد يأسه ** وقد تطلب الحاجات وهي بعيد
سبتني بعيني جؤذر وسط ربرب ** وصدر كفا ثور اللجين وحيد
فمن يعطَ في الدنيا قريناً كمثلها ** فذلك في عيش الحياة سعيد
يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ** ويحيا إذا فارقتها فيعود
يقولون جاهد يا جميل بغزوة ** وأي جهادٍ غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة ** وكل قتيلٍ بينهن شهيد

تدريب (3)



1. اكتب عن مجنون ليلى.

فأنت ترى أن الشاعر يملي لواعج قلبه وأشواقه الدفينة في أمنيات ترضى بالقليل ولم يصف شيئاً من جسد المحبوبة إلا في بيت واحد. ثم أدار حواراً قصصياً فيه البساطة والتلقائية ثم عاد لأشواقه وتوقه إلى الوصل.

ومن الشعراء العذريين الذين دارت حولهم القصص: مجنون بني عامر قيس بن الملوَّح ، وقد ترجم له أبو الفرج الأصفهاني في تسعين صفحة وبعض الأدباء كالأصمعي ينكر وجوده أصلاً ويرى أن قصة حياته أملاها الخيال فهو يقول: رجلان ما عرفا في الدنيا قط إلا بالاسم: مجنون بني عامر ، وابن القريّة ، وإنما وصفهما الرواة ويقول ابن الكلبي: حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتىً

من بني أمية كان يهوى ابنة عمٍّ له وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها. فوضع حديث المجنون وقال الأشعار التي يرويها الناس له ونسبها إليه.

وهو إنكار يفنده التواتر ، وإلا فمن هو هذا الفتى من بني أمية الذي قال كل هذه الأشعار المشهورة ولم يعرفه معاصروه. وقد اشتهرت له قصيدة جبل التوباد يقول فيها[69]:

وأجهشت للتوباد حين رأيته ** وكبَّر للرحمن حين رآني
وأذريت دمع العين لما عرفته ** ونادى بأعلى صوته فدعاني
فقلت له قد كان حولك جيرة ** وعهدي بذاك الصرم منذ زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم ** ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
وإني لأبكي اليوم من حذري غداً ** فراقك والحيان مجتمعان
سجالاً وتهتاناً ووبلاً وديمة ** وسحاً وتسجاماً إلى هملان

والشعراء العذريون كُثُرٌ في هذا العهد ومنهم عروة بن خزام ، والصمة القشيري ، وكثير عزة. وكل منهم قد اشتهر بمحبوبة واقترن اسمه بها ، فكما اقترن اسم مجنون بني عامر بليلى ؛ اقترن اسم جميل ببثينة ، وكثير بعزة ، وعروة بن خزام بعفراء التي يقول فيها:

وإني لتعروني لذكراك رعدة ** لها بين جلدي والعظام دبيب
فوالله ما أنساك ما هبت الصبا ** وما أعقبتها في الرياح جنوب

ومنهم توبة بن الحمير الذي عشق ليلى الأخيلية ، ومن أشعاره فيها:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ** على ود وني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا ** إليها صدى من جانب القبر صائح

وقد بكته ليلى الأخيلية بأشعار كثيرة بعد وفاته تقول في قصيدة منها:

أيا عين بكى توبة بن حمير ** بسح كفيض الجدول المتفجر
لتبكِ عليه من خفاجة نسوة ** بماء شئون العبرة المتحدر

ولها أيضاً:

وآليت لا أنفك أبكيك ما دعت ** على فنن ورقاء أو طار طائر
وكل شباب أو جديد إلى بلى ** وكل امرئ يوماً إلى الله صائر

69/ الأصفهاني: الأغاني، طبعة دار الكتب، ج9، ص180 وما بعدها.

أسئلة تقويم ذاتي



1. هناك مدرسة الغزل العذري؛ يمثلها جميل بثينة، وقيس ابن الملوَّح. مثِّل لهذه المدرسة.

2. بالإضافة إلى جميل بثينة، وقيس بن الملوَّح؛ هناك شعراء عذريون كثيرون. اذكر بعضهم مع التمثيل من أشعارهم.

الخلاصة

عزيزي الدارس، و أنت تختم الوحدة الثالثة عشرة من مقرر الأدب في صدر الإسلام و العصر الأموي، نذكرك بأننا قدمنا لك شعراء الغزل في العصر الأموي بمدارسه الثلاثة: الغزل التقليدي، والغزل القصصي العابث، والغزل العذري. وجعلناك تلم بشعراء كل مدرسة من هذه المدارس بنماذجها المختارة تمكنت من أنْ تتصور هذا الفن في العصر الأُموي تصوراً كاملاً و لا شك أنَّك أُعجبت بهذه النماذج المختارة لهؤلاء الشعراء أيَّما إعجاب. و نتمنى أنْ قد حققت أهداف الوحدة التي تمثلت فيما جاء عن مدارس الغزل في هذا العصر، و التميز بين شعراء العصر الأموي بمختلف اتجاهاتهم، و من ثم تحليل نماذج منتخبة، و الإلمام باختلاف المؤرخين في شخصية مجنون ليلى. و نحن دوماً متمنين لك النجاح و التوفيق نذكرك بألا تنسى، نحن في انتظار مقترحاتك حول ما دار في هذه الوحدة. إنَّ مقترحاتك حافز لنا للتجويد و التجديد.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

في الوحدة القادمة من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي نقدم لك أغراضاً أخرى من أغراض الشعر في العصر الأموي هي: الفخر ، والوصف ، والرثاء ، والمديح ، والهجاء. لتقف على نماذج لعدد من شعراء ذلك العصر.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

1- هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد, من بني عامر بن تيم الله من خثعم. أبو السري. اسم أمه الدمينة بنت حذيفة السلولية فنسب إليها. شاعر بدوي من أرق الناس شعرا, وأكثر شعره في الغزل والنسيب والفخر, وقل أن يرى مادحا أو هاجيا. اغتاله مصعب بن عمرو السلولي وهو عائد من الحج في (تبالة) أو في سوق العبلاء من أرض تبالة, ثأرا لأخيه مزاحم بن عمرو السلولي, وكان ابن الدمينة قتله لأنه عدا على امرأته, وقتل امرأته وابنته منها. أحب امرأة من قومه تدعى أميمة, وتزوجها وقتل وهي عنده. تغنى المغنون بأشعاره الغزلية ومنها:

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهم بالليل جامع

نهاري نهار الناس حتى إذا بدا لي الليل شاقتني إليك المضاجع

لقد نبتت في القلب منك مودة كما نبتت في الراحتين الأصابع

ومن شعره الذي يتغنى به:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجدا على وجد

أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكي الحزين صبابة وذبت من الشوق المبرح والصد

بكيت كما يبكي الوليد ولم يكن جزوعا وأبديت الذي لم تكن تبدي

وقد زعموا أن المحب إذا دنا يمل وأن النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذي ود

وهو القائل:

ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح

أباها علي الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح؟

وهو القائل يصف لوعة حبه لمحبوبته:

فلو أن ما بي بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يسمع لهن هبوب

ولو أن أنفاسي أصابت بحرها حديدا, إذا ظل الحديد يذوب

ولو أنني أستغفر الله كلما ذكرتك, لم تكتب علي ذنوب

للتوسع: الأعلام 4 / 237. الأغاني 17 / 93 وما بعدها. دائرة المعارف الإسلامية مادة (ابن الدمينة) . بروكلمان 1 / 199.

2- هو الصمة بن عبد الله بن الطفيل القشيري, من بني عامر بن صعصعة. شاعر غزل بدوي من شعراء العصر الأموي ومن العشاق المتيمين. هام حبا بابنة عم له تدعى (ريا) فطلبها إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها لتشبيبه بها, وله شعر فيها منه قوله:

حننت إلى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا

فما حسن أن تأتي الأمر طائعا وتجزع أن داعي الصبابة أسمعا

قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى وقل لنجد عندنا أن يودعا

بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربى وما أحسن المصطاف والمتربعا

وليست عشيات الحمى برواجع عليك ولكن خل عينيك تدمعا

ولما رأيت البشر أعرض دوننا وحالت بنات الشوق يحنن جزعا

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا

واذكر أيام الحمى ثم انثني على كبدي من خشية أن تصدعا

قيل إن هذه الأبيات أحسن أبيات قيلت في الجاهلية والإسلام في الغزل. كان بالشام ثم خرج غازيا يريد بلاد الديلم فمات في طبرستان.

الأعلام 3 / 300 – الأغاني 6 / 1 وما بعدها – خزانة الأدب 1 / 464 – حماسة أبي تمام 2 / 60 .

تدريب (2)

1- هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة المخزومي القرشي. أبو الخطاب. ولد بالمدينة سنة 23 ليلة قتل عمر بن الخطاب أرق شعراء عصره, من طبقة جرير والفرزدق. لم يكن في قريش أشعر منه, لشعره روعة في النفس ونشوة في القلب, لسهولته وأناقة لفظه وحسن وصفه وملاءمته لهوى النفس في نعت الجمال ووصف المرأة, وقد ساعده نسبه ونشبه وترفه أن يقول في ذلك ما لم يجرؤ أحد على قوله, فسلك في الغزل مسلك القصص, يصف النساء ويحكي حديثهن ومداعبتهن ويذكر أمره معهن فبهر الناس حتى حملهم على الإقرار لقريش بالشعر وكانوا ينكرونه عليها. أولع بشعره المغنون والظرفاء, وشغف به القيان والندماء, وكثر غناء الناس به وروايتهم له. كان يتعرض للنساء في الحج, فيشبب بالعقائل والأميرات, وبصفهن طائفات محرمات. وممن شبب بهن: عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين والثريا بنت علي بن الحارث ورملة بنت عبد الله بن خلف وغيرهن, كما شبب بفاطمة بنت عبد الملك بن مروان ولم يذكر اسمها. وقد زهدت كرائم الأسر في أداء فريضة الحج خشية منه, ورفع أمره إلى عمر بن عبد العزيز وكان واليا على المدينة فنفاه إلى جزيرة (دهلك) إحدى جزر البحر الأحمر, بين اليمن والحبشة, وكانت هذه الجزيرة منفى لبني أمية, ثم غزا في البحر فاحترقت السفينة به وبمن معه فمات غرقا. وقيل إنه غدا يوما على فرس فهبت ريح فاستتر بشجرة, فعصفت الريح فخدشه غصن منها, فدمي وورم ومات من ذلك. من شعره قوله في رسالة بعث بها إلى كلثم بنت سعد المخزومية, وقد تزوجها بعد ذلك:

من عاشق صب يسر الهوى	قد شفه الوجد إلى كلثم
رأتك عيني فدعاني الهوى	إليك للحين ولم أعلم
قتلتنا يا حبذا أنتم	في غير ما جرم ولا مأثم
والله قد أنزل في وحيه	مبينا في آيه المحكم
من يقتل النفس كذا ظالما	ولم يقدها نفسه يظلم
وأنت ثاري فتلافي دمي	ثم اجعليه نعمة تنعمي
وحكمي عدلا يكن بيننا	أو أنت فيما بيننا فاحكمي
وجالسيني مجلسا واحدا	من غير ما عار ولا محرم
وخبريني ما الذي عندكم	بالله في قتل امرئ مسلم

وقال في هند بنت الحارث المرية

ليت هندا أنجزتنا ما تعد	وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة	إنما العاجز من لا يستبد
ولقد قالت لجارات لها	وتعرت ذات يوم تبترد
أكما ينعتني تبصرنني	عمركن الله أم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها	حسن في كل عين من تود
حسدا حملنه من حسنها	وقديما كان في الناس الحسد

الأعلام 5 / 211 – الأغاني 1 / 61 وما بعدها, 11 / 169 – وفيات الأعيان 3 / 436 – خزانة الأدب 1 / 240 – زهر الأداب ص / 246 – 257 – شذرات الذهب 1 / 101 – بروكلمان 1 / 183 .

تدريب (3)

1- هو قيس بن الملوح بن مزاحم من بني عامر بن صعصعة. شاعر غزل, من المتيمين, من أهل نجد. لم يكن مجنونا وإنما لقب بذلك لهيامه بحب ليلى بنت سعد العامرية (أم مالك) . كان الأصمعي ينكر وجوده, ويقول الجاحظ ما ترك الناس شعرا مجهول القائل فيه ذكر ليلى إلا نسبوه إلى المجنون. ويقول ابن الكلبي: حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني تميم كان يهوى ابنة عم له فلم يزوجها أبوها منه وزوجها لغيره فزال عقله وظل يذكرها في شعره وهذيانه, وفيها يقول:

وإني لمجنون بليلى موكل	ولست عزوفا عن هواها ولا جلدا
إذا ذكرت ليلى بكيت صبابة	لتذكارها حتى يبل البكا الخدا

وفيها يقول:

وشغلت عن فهم الحديث سوى	ما كان فيك فإنه شغلي
وأديم لحظ محدثي ليرى	أني فهمت وعندكم عقلي

ويقول فيها أيضا:

أعد الليالي ليلة بعد ليلة	وقد عشت دهرا لا أعد الليالي

أراني إذا صليت يممت نحوها بوجهي وإن كان المصلى ورائيا

وما بي إشراك ولكن حبها كعود الشجا أعيا الطبيب المداويا

أحب من الأسماء ما وافق اسمها وأشبهه أو كان منه مدانيا

الأعلام 6 / 60 – الأغاني 2 / 1 وما بعدها. فوات الوفيات 2 / 274. خزانة الأدب 2 / 170, 172 – بروكلمان 1 /193

المصادر و المراجع

1. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية.
2. أمالي المرتضى، ط. الحلبي مصر 1954م.
3. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني القاهرة 1939م.
4. أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف المؤسسة الجامعية بيروت 1984م.
5. تاريخ الطبري دار المعارف بمصر 1950م.
6. تاريخ النقد د. إحسان عباس بيروت 1978م.
7. تفسير الزمخشري.
8. ترجمان القرآن للسيوطي.
9. تقييد العلم للخطيب البغدادي.
10. تذكرة الحفاظ.
11. البيان والتبيين للجاحظ ط. الحلبي مصر – 1945م.
12. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرش بيروت 1963م.
13. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام د. خفاجي.
14. الحيوان للجاحظ ط. الحلبي 1945م.
15. ديوان حسان بن ثابت.
16. روح الدين الإسلامي – عفيف طيارة.
17. السيرة النبوية ط. الحلبي مصر 1955م.
18. الشعر والشعراء ابن قتيبة القاهرة.
19. الطبقات لابن سعد ليدن 1925م.
20. طبقات فحول الشعراء لابن سلام دار المعارف مصر 1952م.
21. العمدة لابن رشيق دار السعادة مصر 1955م.
22. عيار الشعر ابن طباطبا القاهرة 1956م.
23. العقد الفريد ابن عبد ربه لجنة التأليف والنشر 1950م.
24. عيون الأخبار لابن قتيبة ط. دار الكتب.
25. العصر الإسلامي د. شوقي ضيف دار المعارف مصر.
26. العقيدة والشريعة لجولد زهير.

27. فن الشعر لأرسطو دار بيروت 1959م.
28. الكامل للمبرد شرح المرصفي.
29. لسان العرب لابن منظور تقديم العلايلي.
30. المقدمة لابن خلدون البيان العربي مصر 1957م.
31. المفضليات الضبي دار المعارف بالقاهرة.
32. مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زهير ترجمة عبد الحليم حجار.
33. نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب.
34. نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي ط. مصر 1948م.
35. نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية للمؤلف دار الوفاء بيروت 1986م.
36. الوزراء والكتاب للجهشياري.


الوحدة الرابعة عشر
أغراض الشعر الأخرى

محتويـات الوحـدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**285**
تمهيد	285
أهداف الوحدة	285
1. أغراض الشعر الأخرى	**286**
1.1 الوصف	286
1. 2 الفخر	288
1. 3 الرثاء	289
4.1 المدح	292
5.1 الهجاء	293
الخلاصة	**294**
مفاهيم و مصطلحات	**294**
إجابات التدريبات	**294**
المصادر والمراجع	**297**

المقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، في الوحدات السابقة وقفت على الشعر السياسي الذي مثَّله شعراء الأحزاب من أمويين وزبيريين وخوارج وشيعة، و أصبحت أكثر إلماماً بشعراء الغزل التقليدي، والعذري، والقصصي.

وفي الوحدة الرابعة عشرة من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي نقدم لك أغراض الشعر في العصر الأموي، و هي: الفخر، والوصف، والرثاء، والمديح، والهجاء. وسنعرض نماذج لعدد من شعراء ذلك العصر.

تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة وإجابات عن التدريبات التي تضمنتها و مسرد للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها.

أهداف الوحدة

عزيزي الدارس، بعد دراستك لهذه الوحدة ينبغي أنْ تكون قادراً على أنْ:

1. **تُحَلِّل و تَشرَّح** نماذج من شعر الوصف.
2. **تعرِّف** شعر الفخر و **تَكتب** عنه.
3. **تذكر** نماذج من شعر الرثاء و نبرز أهم خصائصه.
4. **تحدد** مواضيع شعر المديح و الذين برزوا في هذا الضرب من الشعر.
5. **تعدد** نماذج من شعر الهجاء و من يمثِّله من الشعراء في العصر الأموي.

1. أغراض الشعر الأخرى

1.1 الوصف

يمكن أن يعد الشعر كله وصفاً ولكن الأدباء خصصوا هذا الباب لموضوعات مُعيَّنة هي وصف الطبيعة ساكنة ومتحركة ويدخل في هذا الباب وصف الأنهار، والصحراء، والجبال، والحيوانات، والطيور. كما ألحقوا بها وصف الأشياء والأدوات. قال ذو الرمة واصفاً الصحراء في الليل[70]:

ودويـــة مثـــل الســـماء اعتســـفتها ** وقـد صـبغ الليـل الحصـا بسـواد
بهـا مـن حسـيس القفـر صـوت كأنـه ** غنـــاء أناســـي بهـــا وتنـــادي

ويقول أيضاً وصف الفلاة ليلاً[71]:

للجـــن بالليـــل فـــي حافاتهـــا زجـــل ** كمـا تجـاوب يـوم الـريح عيشـوم
هنـــا وهنـــا ومـــن هنـــا لهـــن بهـــا ** ذات الشـــمائل والأيمـــان هينـــوم
دويـــــه ودجـــــى ليـــــل كأنهمـــــا ** بـم تـراطن فـي حافاتـه الـروم

فالسائر في الصحراء ليلاً يسمع هرجاً وأصواتاً للجن كأنه صوت الريح تتجاوب من كل جهة وكأنها أصوات موسيقى الروم.

تدريب (1)



لقد احاط الشاعر الجاهلي في أوصافه بجميع مظاهر البيئة، فوصف كل ما يخطر على باله وما يتراءى أمامه من مولدات شعورية. هات مثالاً لذلك.

ومن طريف الوصف تصوير عمر بن أبي ربيعة لحال امرأة أخبروها أن زوجها قد تزوج عليها، قال:

70/ ذو الرمة: ديوانه.
71/ المصدر السابق.

خبِّروهـــا بـــأنني قـــد تزوجـــت ** فظلـــت تكـــاتم الغـــيظ ســـرا
ثـــم قالـــت لأختهـــا ولأخـــرى ** جزعـــاً ليتـــه تـــزوج عشـــرا
وأشـــارت إلـــى نســـاء لـــديها ** لا تـــرى دونهـــن للســـر ســـترا
مـــا لقلبـــي كأنـــه لـــيس منـــي ** وعظـــامي كـــأن فـــيهن فتـــرا
مـــن حـــديث نمـــا إلـــيَّ فظيـــع ** خلـت فـي القلـب مـن تلظيـه جمـرا

أسئلة تقويم ذاتي

1. ما هي موضوعات شعر الوصف؟
2. من خلال درستك، أذكر نصوصاً من شعر الوصف مع بيان الموضوع و ذكر اسم الشاعر.
3. من طريف الوصف تصوير عمر بن أبي ربيعة لحال امرأة أخبروها أنَّ زوجها تزوَّج عليها. أذكر الأبيات.

وقال حطان بن المعلي يصف حاله وحال بناته:

أنزلنـــي الـــدهر علـــى حكمـــه ** مـــن شـــامخٍ عـــالٍ إلـــى خفـــض
وغـــالني الـــدهر بـــوفر الغنـــى ** فلـــيس لـــي مـــال ســـوى عرضـــي
أبكـــاني الـــدهر ويـــا ربمـــا ** أضـــحكني الـــدهر بمـــا يرضـــي
لـــولا بنيـــات كزغـــب القطـــا ** ردن مـــن بعـــض إلـــى بعـــض
لكـــان لـــي مضـــطرب واســـع ** فـــي الأرض ذات الطـــول والعـــرض
وإنمـــا أولادنـــا بيننـــا ** أكبادنـــا تمشـــي علـــى الأرض
لـــو هبـــت الـــريح علـــى بعضـــهم ** لامتنعـــت عينـــي عـــن الغمـــض

1. 2 الفخر

اشتهر الخوارج بالفخر والشعر الحماسي في هذا العهد وأشهرهم في هذا الباب قطريٌّ بن الفجاءة، ومن شعره:

أقـــول لهـــا وقـــد طـــارت شـــعاعاً ** مـــن الأبطـــال ويحـــك لـــن تراعـــي
فإنـــك لـــو ســـألت بقـــاء يـــوم ** علـى الأجـل الـذي لـك لـن تطـاعي
فصـبراً فـي مجـال المـوت صـبراً ** فمـــا نيـــل الخلـــود بمســـتطاع
ولا ثـــوب البقـــاء بثـــوب عـــزٍّ ** فيطـوي عـن أخـي الخنـع اليـراع

سـبيل المـوت غايـة كـل حـي ** وداعيـه لأهـل الأرض داع
ومـن لا يعتـبط يسـأم ويهـرم ** وتسـلمه المنـون علـى انقطـاع
ومـا للمـرء خيـر فـي حيـاة ** إذا مـا عُـدَّ مـن سـقط المتـاع

ومن نماذج الفخر الجميلة في هذا العصر ما قاله سعد بن ناشب:

سأغسل عني العار بالسيف جالباً ** على قضاء الله ما كان جالبا
وأذهل عن داري وأجعل هدمها ** لعرضي عن باقي المذمة حاجبا
ويصغر في عيني تلادى إذا انثنت ** يميني بإدراكي الذي كنت طالبا
فإن تهدموا بالغدر داري فإنها ** تراث كريم لا يبالي العواقبا
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ** ونكب عن ذكر العواقب حاجبا

تدريب (2)

كان الجاهلي إذا فخر فجر... هكذا قالوا... ناقش هذه العبارة مع ذكر أمثلة.

أسئلة تقويم ذاتي

1. اذكر بعض النماذج من شعر قطري بن الفجاءة في الفخر.
2. ما هو موضوع الفخر لدى سعد بن ناشب؟

1. 3 الرثاء

شعر الرثاء في هذا العصر كثير، ومن أبرز نماذجه رثاء جرير لزوجته:

لـولا الحيـاء لهـاجني اسـتعبار ** ولـزرت قبـرك والحبيـب يُـزار[72]
ولقـد أراك كسـيت أجمـل منظـر ** ومـع الجمـال سـكينة ووقـار
والـريح طيبـة إذا اسـتقبلتها ** والعـرض لا دنـس ولا خـوار
وإذا سـريت رأيـت نـارك نـورت ** وجهـاً أغـر يزينـه الإسـفار
صـلى الملائكـة الـذين تخيـروا ** والصـالحون عليـك والأبـرار

72/ ذيل الأمالي: ص43.

ورثى كعب الغنوي أخاه فقال:

تقول سليمى ما لجسمك شاحباً ** كأنك يحميك الشراب طبيب[73]
**فقلت نحول من خطوب تتابعت ** على كبار والزمان يريب
**لعمري لئن كانت أصابت منية ** أخي فالمنايا للرجال شعوب
**فإني لباكيه وإني لصادق ** عليه وبعض القائلين كذوب
**أخ كان يكفيني وكان يعينني ** على نائبات الدهر حين تنوب
**هو العسل المأذى ليناً وشيمة ** وليث إذا لاقى الرجال قطوب
**كعالية الرمح الرديني لَمْ يكن ** إذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
**وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ** فلم يستجبه عند ذاك مجيب

ولعل القارئ لقصيدة جرير يلمس عادة عربية أصيلة وهي أن الحزن على الزوجة من الخصوصيات التي يمنع الحياء من التحدث عنها، ولو كان الحديث رثاءً فجرير منعه الحياء من أن تجيش نفسه بالبكاء حسرة وألماً على هذه الزوجة الوفية التي فارقته بالموت ثم عدد صفاتها وأبرزها الجمال الذي يكسوه الوقار والسكينة ثم يدعو لها بأن تصلي عليها الملائكة والصالحون والأبرار.

أمَّا كعب الغنوي فيصف ما أصاب جسمه من النحول حزناً وألماً لفراق أخيه وللزمان المريب الذي يأتي بكبار المصائب ثم يعزي نفسه بأن المنايا لا تخطئ أحداً، ثم يعدد صفات أخيه فقد كان يعينه على نوائب الدهر وكانت أخلاقه كالعسل النقي وكان فارساً في لقاء الأبطال.

وفن الرثاء يكون أحياناً إظهاراً للحزن والحسرة والتفجع، وأخرى لتعداد الصفات التي كان المرثي يتمتع بها وأحياناً يكون مدعاةً للتفكر في الحياة والموت، ومن الرثاء الموجع رثاء أم حكيم لطفليها من عبيد الله بن العباس الذي كان أميراً لليمن في عهد سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكان معاوية قد بعث بشر بن أرطاة على اليمن ففر عبيد الله فعمد بشر إلى طفليه الصغيرين فذبحهما بمدية، فقالت أم حكيم:

يا من أحس بابني الذين هما ** كالدرتين تشظى عنهما الصدف[74]
**يا من أحس بابني الذين هما ** سمعي وقلبي فقلبي اليوم مزدهف
**يا من أحس بابني الذين هما ** مخ العظام فمخي اليوم مختطف
**نبئت بشراً وما صدقت ما زعموا ** من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
**أنحى علي ودجي ابني مرهفة ** مشحوذة وكذاك الإثم يقترف
**حتَّى لقيت رجالاً من أرومته ** شم الأنوف لهم في قومهم شرف

73/ خفاجة: الحياة الأدبية، ص160.
74/ خفاجي: الحياة الأدبية، ص160.

فـــالآن ألعـــن بشـــراً حـــق لعنتـــه ** هـذا لعمـر أبـي بشـر هـو السـرف
مـــن دل والهـــة حيـــرى مدلهـــة ** علـى حبيبـين حـلا إذ غـدا السـلف

وهـي بكائيـة تلامـس شـغاف القلـوب مـن امرأة والهـة علـى طفليهـا تستدر الدمع من المآقي والحسرة من القلوب.

تدريب (3)



اذكر دليلاً على أنَّ الشنفرى أعجب بحسن أدب المرأة.

أسئلة تقويم ذاتي



1. من خلال دراستك لشعر الرثاء، ما هي أهم موضوعاته مع ذكر النصوص التي تؤيد قولك؟
2. رثا جرير زوجته، فما قال.
3. ماذا قال كعب الغنوي عندما رثا أخاه؟

1. 4 المدح

أبرز الذين مدحوا أمراء بني أمية جرير والفرزدق والأخطل ومعظم صفات المدح تدور حول الكرم وهيبة الحكم وعراقة الأصل الأموي. مدح جرير عبد الملك بن مروان وقد كان مختصاً بمدح الحجاج ابن يوسف الثقفي فقال[75]:

أتصـحو أم فـؤادك غيـر صـاح ** عشـية هـم صـحبك بـالرواح
تقـول العـاذلات عـلاك شـيب ** أهـذا الشـيب يمنعنـي مراحـي
تعـزت أم حـزرة ثـم قالـت ** رأيـت الـواردين ذوي امتنـاح
تعلـل وهـي سـاغبة بنيهـا ** بأنفـاس مـن الشـبم الفـراح
ســأمتاح البحــور فجنبينــي ** أذاة اللـوم وانتظـري امتيـاحي
ثقـي باللـه لـيس لـه شـريك ** ومـن عنـد الخليفـة بالنجـاح
اغثنـي يـا فـداك أبـي وأمـي ** بسـيب منـك أنـك ذو ارتيـاح
فـإني قـد رأيـت علـي حقـاً ** زيـارتي الخليفـة وامتـداحي

75/ جرير: ديوانه.

سأشكر إن رددت عليَّ ريشي ** وأنبت القوادم من جناحي
ألستم خير من ركب المطايا ** وأندى العالمين بطون راح
وقوم قد سموت لهم فدانوا ** بدهم في ململمة رداح
أبحت حمى تهامة بعد نجد ** وما شيء حميت بمستباح

وفي القصيدة نفس الخنوع والذلة حين صور امرأته تلح عليه في الطلب والذهاب إلى الخليفة مستميحاً وصور أطفاله في حالة من الفقر والمسغبة يتعللون بالماء القراح ثم يصور نفسه كالطائر الذي فقد ريشه وهو يرجو أن يرد عليه الخليفة ريشه.

أسئلة تقويم ذاتي



1. من خلال دراستك، من هم أعلام الهجائيين في عصر بني أمية؟
2. اذكر نصوصاً شعرية غرضها الهجاء.
3. هجا جرير الراعي النميري فماذا قال؟

5.1 الهجاء

كان أعلام الهجائيين في هذا العصر هم جرير، والفرزدق، والأخطل، ومن دخل مؤيداً لهذا الطرف أو ذاك من الشعراء كالراعي النميري وآخرين وقد أطلق على هجائهم اسم النقائص، فكل منهم يقول قصيدة في هجاء الآخر فيرد عليه وغالباً ما يكون الرد على نفس الروي والقافية والبحر، هجا الفرزدق جريراً فقال:

ولو ترمي بلؤم بني كليب ** نجوم الليل ما وضحت لساري
ولو لبس النهار بنو كليب ** لدنس لؤمهم وضح النهار

وهجا جرير الراعي النميري فقال:

إذا غضبت عليك بنو تميم ** رأيت الناس كلهم غضابا
فغض الطرف إنك من نُمير ** فلا كعباً بلغت ولا كلابا

الخلاصة

عزيزي الدارس، نحسب أنَّك في مائدة أدبية دسمة بصنوف الشعر و أغراضه في الوحدة الرابعة عشرة من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي، التي قدمنا لك فيها أغراض الشعر في العصر الأموي، و هي: الفخر، والوصف، والرثاء، والمديح، والهجاء. وعرضنا نماذج لعدد من شعراء ذلك العصر. نتمنى أن تفيد منها فائدة تمنحك مفاهيم ومصطلحات لدراسة الأدب و مذاهبه و مدارسه المتباينة.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

عزيزي الدارس، في الوحدة الخامسة عشرة من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي، نقدم لك لوناً آخر من ألوان الشعر في عهد بني أمية. شعر الرجز وشعر الزهد، لتلم بموضوعاتهما وشعرائهما وتحفظ من نماذجهما المختارة ما يكون لك زاداً لُغوياً و معيناً لا ينضب.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

لقد أحاط الشاعر الجاهلي في أوصافه بجميع مظاهر البيئة، فوصف كل ما يخطر على باله وما يتراءى أمامه من مولدات شعورية، فحين يصف "عميرة بن جُعل" ديار الحبيبة الداثرة يبدع فيقول:

قِفارٌ مَروراةٌ يَحَارُ بهـا القطـا يظلّ بها السبعـان يعتركـان
يثيران من نسج التراب عليهما قميصيـن أسماطًا ويرتديـان
وبالشَّرف الأعلى وحوش كأنها على جانب الأرجاء عُوذُ هجان

فهذه الصورة الكلية الرائعة التي رسم فيها الشاعر كيف تحولت ديار نبضت بالحياة والحب وصبوة الشباب إلى ديار آوت الوحوش والسباع حتى أن الطيور تتوه فيها، وتلكم الضواري تصطرع والأتربة تتصاعد بينهما فتحيل المروج الخضراء قفارًا لا تعني إلا الموت والخراب، والخلفية الدرامية المفجعة لوحوش تشاهد الصراع وهي فوق الجبال، وقد بلغت لضخامتها مبالغ مذهلة.

تدريب (2)

كان الجاهلي إذا فخر فجر ... هكذا قالوا...

فانتماء الجاهلي لعشيرته وعائلته أمر مقدس، وعوامل ذلك متعددة منها: طبيعة الحياة القاسية التي عاناها العربي مما جعله يعتصم بقوة أكبر منه ويتحد معها؛ ليتحصن من صراع الحياة البدائية المريرة، مما جعل عمرو بن كلثوم يقول بملء فيه:

وأنـا المنعمون إذا قدرنـا وأنا المهلكون إذا أتينا
وأنـا الحاكمون بما أردنا وأنا النازلون بحيث شينا
وأنـا النازلـون بكل ثغر يخاف النازلون به المنونا
ونشرب إن وردنا الماء صفوًا ويشرب غيرنا كدرًا وطينًا
ألا لا يجلهن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا كذاك البحر نملؤه سفينًا
إذا بلغ الرضيع لنا فطامًا تخر له الجبابر ساجدينا
لنا الدنيا وما أمسى علينا ونبطش حين نبطش قادرينا

تدريب (3)

وقد اختص الشاعر قصائد بعينها وأوقفها على الغزل وذكر النساء، وفي أحيان أخرى كان يجعل الغزل في مقدمة القصيدة بمثابة الموسيقى التمهيدية للأغنية، توقظ مشاعر المبدع والسامع فتلهب الأحاسيس، وتؤجج العواطف، ورغم السمة العامة للغزل وهو الغزل الصريح المكشوف الذي يسعى للغريزة أول ما يسعى، فإن المثير أن يعجب بعض الشعراء الصعاليك (الشنفرى) بحسن أدب المرأة وأخلاقها العالية فيصفونها:

"لقد أعجبتني لا سقوطًا قناعها * إذا ذكرت ولا بذات تلفت
كأن لها في الأرض نسيًا تقصه * على أمها وإن تكلمك تبلَّت
تبيت بُعيد النوم تهدي غبوقها * لجارتها إذا الهدية قلت
أميمة لا يخزى نثاها حليلها * إذا ذكر النسوان عفَّت وجلت
تحل بمنجاة من اللوم بيتها * إذا ما بيوت بالمذمة حلت]

فهو يعجبه فيها حرصها على حجابها أنها لا تلتفت في مشيتها لشدة أدبها، وهي من شدة نظرها في الأرض وخجلها كأن لها شيئًا مفقودًا تبحث عنه، وإذا تحدثت إلى غريب ضاع منها الكلام وتعثر، وإذا ما أجدب الخير أهدت طعامها لجاراتها؛ ولذا فزوجها يثق فيها ويفخر حين تُذكر نساء الحي، فالبيوت إذا ذمت لنسائها ينجو بيته من اللوم لجلال أدب زوجته.

المصادر و المراجع

1. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية.
2. أمالي المرتضى، ط. الحلبي مصر 1954م.
3. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني القاهرة 1939م.
4. أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف المؤسسة الجامعية بيروت 1984م.
5. تاريخ الطبري دار المعارف بمصر 1950م.
6. تاريخ النقد د. إحسان عباس بيروت 1978م.
7. تفسير الزمخشري.
8. ترجمان القرآن للسيوطي.
9. تقييد العلم للخطيب البغدادي.
10. تذكرة الحفاظ.
11. البيان والتبيين للجاحظ ط. الحلبي مصر – 1945م.
12. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرش بيروت 1963م.
13. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام د. خفاجي.
14. الحيوان للجاحظ ط. الحلبي 1945م.
15. ديوان حسان بن ثابت.
16. روح الدين الإسلامي – عفيف طيارة.
17. السيرة النبوية ط. الحلبي مصر 1955م.
18. الشعر والشعراء ابن قتيبة القاهرة.
19. الطبقات لابن سعد ليدن 1925م.
20. طبقات فحول الشعراء لابن سلام دار المعارف مصر 1952م.
21. العمدة لابن رشيق دار السعادة مصر 1955م.
22. عيار الشعر ابن طباطبا القاهرة 1956م.
23. العقد الفريد ابن عبد ربه لجنة التأليف والنشر 1950م.
24. عيون الأخبار لإبن قتيبة ط. دار الكتب.
25. العصر الإسلامي د. شوقي ضيف دار المعارف مصر.
26. العقيدة والشريعة لجولد زهير.

27. فن الشعر لأرسطو دار بيروت 1959م.
28. الكامل للمبرد شرح المرصفي.
29. لسان العرب لابن منظور تقديم العلايلي.
30. المقدمة لابن خلدون البيان العربي مصر 1957م.
31. المفضليات للضبي دار المعارف بالقاهرة.
32. مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زهير ترجمة عبد الحليم حجار.
33. نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب.
34. نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي ط. مصر 1948م.
35. نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية للمؤلف دار الوفاء بيروت 1986م.
36. الوزراء والكتاب للجهشياري.


الوحدة الخامسة عشرة
الرجز والزهد

محتويـات الوحـدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**301**
تمهيد	301
أهداف الوحدة	301
1. الرجز	**302**
2. الزهد	**306**
الخلاصة	**309**
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	**309**
إجابات التدريبات	**310**
المصادر والمراجع	**315**

المقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، مرحباً إلى الوحدة الخامسة عشرة من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي، نقدم لك ضربين من ضروب الشعر في عهد بني أمية. هما شعر الرجز وشعر الزهد. نأمل أنْ تلِّمَ بموضوعاتهما وشعرائهما وتحفظ من النصوص المختارة ما يكون لك زاداً لغوياً و أدبياً علاوة على ما فيها من قيم و مضامين مهمة.

تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة وإجابات عن التدريبات التي تضمنتها و مسرد للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها.

أهداف الوحدة

عزيزي الدارس، بعد اطلاعك على هذه الوحدة ينبغي أن تكون قادراً على :

1. أنْ **تكتب** عن بحر الرجز وكيف تطور في عهد بني أمية.
2. **أنْ تذكر** بعضاً من شعراء الرجز المشهورين.
3. **أنْ تكتب** عن شعراء الزهد.
4. **أن تصف** خصائص شعر الزهد.
5. أنْ **تذكر** وتشرح بعضاً من النماذج الوعظية.

1. الرجز

الرجز وزن قديم يظن أنه قام على إيقاع حركة الإبل لأن الإبل تطرب للصوت الجميل المصحوب بتوقيع. و هو أشعار حماسية ينشدها المقاتلون في ساحة المعركة ، و" الرجز اسم لأحد بحور الشعر عند العرب ، ويعطي معنى الخفق والاضطراب ، كان الرجز في العصر الجاهلي يقول منه الرجل البيتين والثلاثة إذا خاصم أو شاتم أو فاخر ، والرجز أبيات قليلة يغلب عليها الارتجال وطابعه الحماسة ، وينشده المقاتلون في ساحة المعركة عند المبارزة "، (دائرة المعارف الإسلامية 50:10).

كان أكثر الأشخاص عند البراز إلى القتال ينشدون من أشعار العرب ما يوافق حالهم. وإذا كان للمقاتل نفسه قريحة شعرية، فإنه كان ينظّم الشعر ارتجاليا على البديهة يذكر فيه اسمه واسم أبيه واسم قبيلته، مشيراً إلى مفاخره ومناقب قبيلته من أجل تعزيز معنوياته ولإرهاب الخصم. " كان الرجز هو النشيد العسكري السائد في تلك العصور، فيه يتغنّى المقاتلون أثناء الحرب ، ويفتخرون بشجاعتهم وبطولاتهم ويتوعّدون أعداءهم بالقتل والهزيمة . لقد أصبح الرجز في تلك المعارك كسلاح من أسلحة القتال يعتمد عليه المقاتلون كما يعتمدون على آلات الحروب من السيوف والسهام والرماح "(حياة الإمام الحسين 155:3) . ولَمْ يكن الرجز قديماً يتجاوز الأبيات، و هو ينظم بديهة وارتجالاً.

وأول من أطاله وجعله كالقصيد شاعر مخضرم هو الأغلب العجلي وفي وزن الرجز شيء من الرتابة، وجاء العصر الأموي فتكاثر شعراء الرجز وبرز منهم فيه شعراء أخضعوا هذا البحر لكل أغراض الشعر وقصروا حياتهم على تجويده وهم في ذلك فريقان، فريق يجمع بينه وبين القصيد، وفريق لا يجاوزه.

ومع أن شعراء الرجز حملوه كل أغراض الشعر إلا أنه تخصص أخيراً في شعر الطرد والقنص بعد أن كان يقال في وصف الرحلة، والصحراء، والمديح، والهجاء، والفخر.

ومن أشعر شعرائه الشمرول بن شريك التميمي الذي قال عنه أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني: "كان الشمرول صاحب قنص وصيد بالجوارح وله في الصقر والكلب أراجيز كثيرة"، مثل قوله:

قد اغتدى والصبح في حجابه ** والليل لم يأوِ إلى مآبه[76]
وقد بدا أبلق من منجابه ** بتوجي صاد في شبابه
معاود قد ذل في أصعابه ** قد خرق الضفار من جذابه

76/ الأصفهاني: الأغاني، طبعة دار الكتب، ج13، ص361.

تدريب (1)



1. عرِّف وزن بحر الرجز مع ذكر مع التطبيق على مثالين لذلك.
2. لماذا سُمي الرجز رجزاً وما هي أجزاؤه و عروضه؟

أسئلة تقويم ذاتي



1. ما المقصود بالرجز؟
2. من هو أول من أطال شعر الرجز؟
3. لقد حمل الرجز كل أغراض الشعر لكنه أخيراً تخصص في .....
4. من هو أشهر شعراء الرجز و ما قال فيه أبو الفرج الأصفهاني؟

فأنت نراه من هنا قد ذهب إلى الصيد باكراً لَمْ يفصح الصبح عن وجهه ولَمْ يغب الليل بصقر توجي من قرى توج بفارس ينازع الحبل الذي يشد به ويخرجه عجلان للصيد.

ومن الرجاز في هذا العصر أبو النجم العجلي وكان من الذين مدحوا الحجاج بن يوسف وسليمان بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك.

ومن فكاهاته أنه قدم على زياد بن أبيه وشعر عنده بالخوف والرهبة فخرج من عنده وهو يقول:

أقبلت من عند زياد كالخرف ** تخط رجلاي بخط مختلف[77]

وتكتبان في الطريق لام الألف

واشتهرت أرجوزته التي مطلعها:

الحمد لله الوهوب المجزل ** أعطى فلم يبخل ولم يبخل

ومن طردياته:

إنا نزلنا خير منزلات ** بين الحميرات المباركات
في لحم وحن وحباريات ** وإن أردنا الصيد للذات
جاء مطيعاً لمطاوعات ** علمن أو قد كن عالمات
فهي ضوار من مضريات ** تريك أماقاً محطمات

77/ المصدر السابق: ج10، ص150.

سوداً على الأشداق سائلات ** تكوي بأذناب موقفات

ومن رجزه في التندر والفكاهة قوله وهو يوصي ابنته برة عند زواجها[78]:

أوصيت من برة قلباً حراً ** بالكلب خيراً والحماة شرا
لا تسأمي ضرباً لها وجرا ** حتَّى ترى حلو الحياة مرا
وإن كستك ذهباً ودرا ** والحي عميهم بشر طرا

هذا وفرسان هذا المجال في عصر بني أمية هما العجاج وابنه رؤبة، أمَّا رؤبة فهو بدوي نشأ في البادية ونزل البصرة وكان دائم التردد على منازل قومه.

وأراجيزه كانت مليئة بغريب اللغة وأوابد المفردات وكان هواه زبيرياً ثم تحول إلى بني مروان مادحاً.

وأراجيز العجاج مليئة بوصف الصحراء وحيواناتها ورمالها ونباتاتها وله أرجوزة في بكاء الشباب وتصوير الهرم يقول فيها[79]:

أما تريني أصل القعادا ** واتقي إن أنهض الأرعادا
من أن تبدلت بادي آدا ** لَمْ يك ينآد فأمسى إنادا
وقصيا حشى حتَّى كادا ** يعود بعد أعظم أعوادا

فأنت تراه في هذه الأرجوزة يشكو ضعف الشيخوخة فهو يطيل القعاد ويخشى الرعدة والارتعاش إن حاول القيام فقد أبدلت قوته ضعفاً ودقت عظامه التي خلت من اللحم وهي صورة واضحة في الضعف والوهن.

وخلفه ابنه رؤبة في هذا الفن بعد أن أشرف على تربيته وتنشئته على حب الشعر لذا قال الشعر في صباه الباكر وله قطعة في وصف الليل في الصحراء يقول فيها:

وجل ليل يحسب السدوسا ** يستمتع الساري به الجروسا
هما هما يشهرن أو جروسا ** علوت حتَّى يخضع الرعوسا

قرع به اللعابة الطريسا

وهو مع غرابة ألفاظه شبه الليل في معظمه بالطيلسان الأخضر لأن الظلمة المشتدة تميل على الإخضرار وهو ليل في صحراء بها من الأصوات والهواجس ما يظن أنها أصوات الجن والنوم يلعب برأسه كما يلعب العابث بالطست.

78/ المصدر السابق.
79/ الأصفهاني: الأغاني، ج18، ص124.

أسئلة تقويم ذاتي

1. تكلم عن وزن الرجز مع التمثيل.
2. اذكر بعض الرُّجَّاز في العصر الأموي؛ مع ذكر بعض الأراجيز من أشعارهم.
3. بماذا شبه رؤبة الليل و لماذا؟

2. الزهد

الزهد من الصفات التي حث عليها الإسلام لأن التكالب على الدنيا وإيثار اللذات فيها يبعد الإنسان عن جادة الطريق السوي، ولهذا ورد في الحديث النبوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل سأله قائلاً: دلني يا رسول الله على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال صلى الله عليه وسلم: "ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس".

والزهد الذي يدعو إليه الإسلام ليس هو الانقطاع عن الدنيا وشئونها ولكنه الاعتدال في طلبها والتوسط في مطالبها عن طريق الحلال والشرع ؛ لأن القرآن الكريم يقول: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ (القصص: ٧٧).

والواقع أن المسلمين في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كانت حياتهم أقرب إلى الزهد، فهم لَمْ يبحثوا عن متاع الدنيا وملذات حطامها الزائل بل كانت مطالبهم محدودة بضرورات العيش.

ولكن العصر الأموي قد جاء بفتح البلاد وكثرة الخيرات والاختلاط بالأجانب وعرف الناس حياة الرفاه والترف ولكن قوماً زهدوا في ذلك كله وآثروا الزهد في كل شيء.

أسئلة تقويم ذاتي

1. الزهد من الصفات التي حث عليها الإسلام. علل مع ذكر دليل من الكتاب و السنة.

ومن شعراء الزهد في هذا العصر الذين دعوا إلى التفرغ إلى العبادة وإلى الأخلاق الرفيعة الشاعر عروة بن أذينة فقيه المدينة المنورة يقول في مقطوعة يدعو فيها إلى البعد عن الإسراف والتوكل على الله الرازق الوهاب:

لقد علمت وما الإسراف في خلقي ** إن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيعنيني تطلبه ** ولو قعدت أتاني لا يعنيني

ومن الزهاد في هذا العصر مسكين الدارمي القائل[80]:

وسُمِّيت مسكيناً وكانت لحاجة ** وإني لمسكين إلى الله راغب

ومن مستحسن شعره قوله:

ولست إذا ما سرني الدهر ضاحكاً ** ولا خاشعاً ما عشت من حادث الدهر
أعف لدى عسري وأبدي تجملاً ** ولا خير في من لا يعف لدى العسر
وإني لأستحي إذا كنت معسراً ** صديقي وإخواني بأن يعلموا فقري
ومن يفتقر يعلم مكان صديقه ** ومن يغن لا يعدم بلاءً من الدهر

ومن الزهاد: أبو الأسود الدؤلي وقد كان ولي قضاء البصرة في ولاية سيدنا عبد الله بن عباس لسيدنا علي بن أبي طالب، وهو أول من خط أبواب النحو ووضع علامات الإعراب وكان تقياً وله أشعار في الزهد، منها قوله:

وإذا طلبت من الحوائج حاجةً ** فادع الإله وأحسن الأعمالا
فليعطينك ما أراد بقدرة ** فهو اللطيف لما أراد فعالا
ودعِ العباد ولا تكن بطلابهم ** لهجاً تضعضع للعباد سؤالا
إن العباد وشأنهم وأمورهم ** بيد الإله يقلب الأحوالا

ومن وصاياه لابنه:

وما طلب المعيشة بالتمني ** ولكن ألقِ دلوك في الدلاء
تجئك بملئها يوماً ويوماً ** تجئك بحمأة وقليل ماء
ولا تقعد على كسل تمني ** تحيل على المقادر والقضاء

ومعنى هذا أن زهده لا ينافي السعي في الدنيا في طلب الرزق، وليس مِمَّن يعتبرون التوكل هو التبطل.

80/ الأصفهاني: الأغاني، ج18، ص68.

ومن الذين اشتهرت لهم أشعار في الزهد في هذا العصر ولَمْ تشتهر أسماؤهم ولَمْ يُعرف عنهم إلا القليل: سابق البربري وكان في عهد عمر ابن عبد العزيز، ومن الذين يعظون ويدعون إلى التقشف في العيش والفرار إلى الله من الدنيا وقد عرفت المآذن في السودان في أذان الفجر الأول قوله:

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ** ودارنا لخراب الدهر نبنيها
والنفس تعكف للدنيا وقد علمت ** أنَّ السلامة منها ترك ما فيها

ومن أشعاره قوله:

فحتَّى متى تلهو بمنزل باطل ** كأنك فيه ثابت الأصل قاطن
وتجمع ما لا تأكل الدهر دائبا ** كأنك في الدنيا لغيرك خازن

أسئلة تقويم ذاتي

1. اذكر بعض شعراء الزهد في العصر الأموي؛ مع ذكر بعض الشواهد من أشعارهم.

الخلاصة

عزيزي الدارس، أحسب أنَّك ختمت الوحدة الخامسة عشرة من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي، التي قدمنا لك فيها ضربين من ضروب الشعر في عهد بني أمية. هما شعر الرجز وشعر الزهد. و إننا على يقين بأنَّك ألممت بموضوعاتهما وشعرائهما وتحاول محاولة جادة لتحفظ من النصوص المختارة ما يكون لك زاداً لغوياً و أدبياً علاوة على ما فيها من قيم و مضامين مهمة. و أصبحت عزيزي الدارس، بعد إطلاعك على هذه الوحدة قادراً على الآتي: أنْ تعرف أن الرجز بحر مهم من بحور الشعراء انحدر لشعراء بني أمية من العصر الجاهلي و كيف تطور في العهد الأموي وأنْ تدرك أن في هذا العصر زهاداً كثيرين وتكتب عنهم وتحلل شعرهم و تبين خصائصه وأنْ تحفظ شيئاً من نماذجهم الوعظية الغالية وتشرحها في المواقف التي تستدعي ذلك.

و كما أسلفنا أنَّ هذه الوحدة تتخللها مجموعة من التدريبات و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها، فلابد أن تقف عليها. ولا يفوتنا أنْ نذكرك بإجابات التدريبات التي تضمنتها و مسرد للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها علها تعينك.

نرجو ألا تنسى إننا في انتظار آرائك و مقترحاتك التي من شأنها أنْ تدعم دراسة الأدب في ذلك العصر. نتمنى لك التوفيق.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

عزيزي الدارس، في الوحدة التالية من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأموي نقدم لك ثلاثة من الشعراء المشاهير في عصر بني أمية هم الفرزدق وجرير والأخطل لتعرف عن كل واحد منهم سيرة حياته ودوره في الشعر وستجد في الوحدة نماذج مِمَّا خف من نقائضهم وتجنبنا ما أكثروا فيه من الفحش والتعرض للأعراض. فنرجو أنْ تُقبل على تلك الوحدة إقبال من استوعب الوحدات السابقة.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

1- الرجز

الوزن النظري

مستفعلن مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن مستفعلن

استعمالاته

الرجز يستعمل تاماً و مجزوءاً و مشطوراً و منهوكاً، و إذا كان مقفى من الصدر و العجز فهو مشطور أي أنَّ كل بيت يعد شطراً.

للحفظ

في بحر الإرجاز بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعل

تطبيقات

لا تسألو	ني ما اسمه	حبيبي	أخشى علي	كم ضوعة ال	طيب
--v-	- - v-	--v	- v- -	- -v -	- -v -
مستفعلن	مستفعلن	متفْعلْ	مستفعلن	مستفعلن	متفْعلْ

علة: مستفعلن – متفْعلْ و تناسبها في الوزن فعولن.

المثال الثاني

هل من رسول مخبر *** عني جميع العرب

- v- - |	- v- |	- -v - |	- v v-
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستعلن

علة: هذا مجزوء الرجز و علته مستفعلن – مسْتعلن

2- سمي رجزاً لأنه يقع منه ما يكون على ثلاثة أجزاء . وأصله مأخوذ من البعير إذا شدت إحدى يديه فبقي على ثلاث قوائم . وأجود منه أن يقال مأخوذ من قولهم ناقة رجزاء ، إذا ارتعشت عند قيامها لضعف يلحقها أو داء ، فلما كان هذا الوزن فيه اضطراب سمى رجزاً تشبيهاً بذلك. وقال ابن دريد سمي رجزاً لتقارب أجزائه وقلة حروفه وقيل لأنه يكثر فيه دخول العلل والزحفات والشطر والنهج والجزء ، فهو أكثر الأبحر تغيراً ولا يثبت على حالة واحدة.

والرجز هو أحد البحور الأربعة التي أتت على أصلها في الدائرة ، وهو مبني علي ستة أجزاء :

مستفعلن – مستفعلن – مستفعلن ... في كل شطر .

وله أربع أعاريض وخمسة أضرب :

أ- **العروض الأولي** : صحيحة ، ولها ضربان :

1. **الضرب الأول** : صحيح أيضاً، ومثاله:

دار لسلمي إذ سليمي جارةٌ قفر ترى آياتها مثل الزبر

وتقطيعه :

دارنلسل / ماإذسلي / ماجارتن قفرنترا / أاياتها / مثلززبر

/هـ/هـ/هـ// هـ - /هـ/هـ/هـ// هـ - /هـ/هـ/هـ// هـ - /هـ/هـ/هـ// هـ- /هـ/هـ/هـ// هـ- /هـ/هـ/هـ// هـ

2. **الضرب الثاني** : مقطوع "مستفعل" ويحول إلي "مفعولن".

ومثاله:

القلب منها مستريح سالم والقلب مني جاهد مجهود

وتقطيعه :

القلبمن / هامستري / حنا سالمن ولقلبمن / نيجاهدن / مجهودو

/هـ/هـ// هـ /هـ/هـ// هـ /هـ/هـ// هـ /هـ/هـ// هـ /هـ/هـ

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مفعولن

ب- **العروض الثانية** : مجزوءة صحيحة ولها ضرب واحد مثلها، ومثاله:

قد هاج قلبي منزل من أم عمرو مقفرُ

وتقطيعه :

قدهاجقل / بيمننزلن منأممعم / رنمقفرو

/هـ/هـ// هـ /هـ/هـ// هـ /هـ/هـ// هـ /هـ/هـ// هـ

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ج- **العروض الثالثة** : مشطورة ، والعروض هي الضرب وهما صحيحان .

ومثاله:

ما هاجَ أحزاناً وشجواً قد شجا

وتقطيعه :

ماهاجأح / زاننوشج / ونقدشجا

/هـ/هـ//هـ /هـ/هـ//هـ /هـ/هـ//هـ

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

د- **العروض الرابعة** : منهوكة ، والعروض هي الضرب وهما صحيحان، ومثاله:

ياليتنى فيها جزعْ

وتقطيعه

ياليتني / فيهاجزعْ

/هـ/هـ//هـ /هـ/هـ//هـ

مستفعلن مستفعلن

تلك هي الصور التي أوردها العروضيون للرجز ، ولكننا نجد المعاصرين قد استعملوا الرجز التام مقطوع العروض والضرب . تنبه إلى هذه الصورة أستاذنا الدكتور شعبان صلاح ومثل لها بقول نزار قباني في قصيدته "حبيبي" من ديوانه "أنت لي" ، والتي يقول فيها :

لا تسألوني ما اسمه حبيبي أخشى عليكم ضوعة الطيوب

زق العبير إن حطمتموه غرقتمُ بعاطر سكيب

واللهِ لو مجتُ بأي حزن تكدس الليلكُ في الدروب

لا تبحثوا عنه هنا بصدري تركته يجري مع الغروب

ترونه في ضحكة السواقي في رقة الفراشة اللعوب

في البحر في تنفس المراعي وفي غناء كل عندليب

في أدمع الشتاء حين يبكي وفي عطاء الديمة السكوب

لا تسألوا عن ثغره فهلا رأيتمُ أناقة المغيب

ومقلتاه شاطئا نقاء وخصره تهزهز القضيب

محاسنٌ لا ضمها كتاب ولا ادعتها ريشة الأديب

وصدره ونحره كفاكمُ فلن أبوح باسمه حبيبي

ويذكر الدكتور شعبان صلاح أن هذه الصورة من صور الرجز التام مما استدركه العروضيون ولم يشاءوا عده في الصور المعترف بها ، وأتوا له بأمثلة لا تشجع ذا حاسة فنية على قبولها من مثل :

أنا السروجي وهذي عرسي وليس كفء البدر غير الشمس

أو قول الآخر :

لأطرقن حصنهم صباحاً ولأبركن مبرك النعامه

وقد وصف الأستاذ عبد الحميد الراضي هذه الصورة بالشذوذ ، ونحن نوافقه إذا نظرنا إلى الأمثلة التي وضعها العروضيون ، لكن إذا دققنا النظر في قصيدة نزار قباني السابقة نجد أن نغمتها غير شاذة ، بل تعلق بالسمع والقلب معاً ، والقصيدة في مجملها علي جانب كبير من الجمال والروعة وهذا ما جعل الدكتور شعبان صلاح يدعو إلى ضم هذه الصورة إلى النماذج السابقة للرجز يقول : "ومن ثم فلا ضير علينا إذا أضفنا هذا النمط الجديد إلى الدراسة العروضية اعترافاً به ، وأخذاً بما فيه من نغمة رائقة مقبولة "

أما الشيخ الدمنهوري فيرى أن هذه الصورة قد تأتي عند التصريع في بداية القصيدة أو في أثنائها إذا قصد الشاعر الانتقال من مقام إلى آخر ، أما تكرار هذا التصريح في أثناء القصيدة فأمر مستقبح

وفي تعليق الدمنهوري على الصورة الرابعة للسريع ، وهى المشطورة المكشوفة والتي يمثلها قول الشاعر :

يا صاحبي رحلي أقلا عذلي

جعل المصنف هذا البيت من مشطور السريع مع أنه يجوز أن يكون من مشطور الرجز المقطوع العروض والضرب "

وينتصر الدمنهوري لرأى المصنف الذي يرى أن هذا النمط من السريع لا من الرجز وذلك "لوجود المرجح وهو ارتكاب الأخف، وذلك لأنه يلزمه على جعله من مشطور الرجز تغييران : حذف السابع الساكن واسكان ما قبله ، ويلزم على جعله من مشطور السريع تغيير واحد وهو حذف السابع المتحرك ، وما كان فيه تغيير واحد أولى وأحق مما فيه تغييران "

وقدّ عدّ الدكتور شعبان صلاح هذا التعليل نوعاً من الاعتساف... فما أكثر الرجزيات التي صيغت على هذه الصورة في وسط قصائد ورد الضرب صحيحاً في بعض مقاطعها، ومقطوعاً في

بعضها الآخر، فإلحاقها بالرجز المشطور أحق من إلحاقها بالسريع المشطور الذي لا نجد له قصيدة واحدة كاملة"

وزيادة على تعليل الدكتور شعبان الذي يميل إلى الواقع الشعري، نجد أن نغمة هذا النمط أقرب إلى الرجز منه إلى السريع، أما تعليل الدمنهوري فأنه يميل إلى الفلسفية ويبتعد عن الواقع، كل هذا يدعونا إلى الجزم بأن هذه الصورة من الرجز.

فإذا وصلنا إلى حازم القرطاجني نجد أنه يتناول الرجز تناولاً مقتضباً – شأن كل السباعيات الساذجة والتي يوافق فيها العروضيون تماماً في طريقة اشتقاقها، يقول: "وأما ما تركب من السباعيات الساذجة فإن الشطر فيها على ثلاثة أجزاء، وربما حذفوا الثالث منها أو بعضه فمن ذلك الرجز، وبناء شطره على "مستفعلن" ثلاث مرات نحو قول جرير:

أقبلن من فهلان أو جنبي خيم.

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم
2. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية.
3. أمالي المرتضى، ط. الحلبي مصر 1954م.
4. الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر العسقلاني القاهرة 1939م.
5. أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف المؤسسة الجامعية بيروت 1984م.
6. تاريخ الطبري دار المعارف بمصر 1950م.
7. تاريخ النقد د. إحسان عباس بيروت 1978م.
8. تفسير الزمخشري.
9. ترجمان القرآن للسيوطي.
10. تقييد العلم للخطيب البغدادي.
11. تذكرة الحفاظ.
12. البيان والتبيين للجاحظ ط. الحلبي مصر – 1945م.
13. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرش بيروت 1963م.
14. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام د. خفاجي.
15. الحيوان للجاحظ ط. الحلبي 1945م.
16. ديوان حسان بن ثابت.
17. روح الدين الإسلامي – عفيف طيارة.
18. السيرة النبوية ط. الحلبي مصر 1955م.
19. الشعر والشعراء إبن قتيبة القاهرة.
20. الطبقات لابن سعد ليدن 1925م.
21. طبقات فحول الشعراء لابن سلام دار المعارف مصر 1952م.
22. العمدة لابن رشيق دار السعادة مصر 1955م.
23. عيار الشعر ابن طباطبا القاهرة 1956م.
24. العقد الفريد ابن عبد ربه لجنة التأليف والنشر 1950م.
25. عيون الأخبار لابن قتيبة ط. دار الكتب.
26. العصر الإسلامي د. شوقي ضيف دار المعارف مصر.

27. العقيدة والشريعة لجولد زهير.
28. فن الشعر لأرسطو دار بيروت 1959م.
29. الكامل للمبرد شرح المرصفي.
30. لسان العرب لابن منظور تقديم العلايلي.
31. المقدمة لابن خلدون البيان العربي مصر 1957م.
32. المفضليات للضبي دار المعارف بالقاهرة.
33. مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زهير ترجمة عبد الحليم حجار.
34. نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب.
35. نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي ط. مصر 1948م.
36. نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية للمؤلف دار الوفاء بيروت 1986م.
37. الوزراء والكتاب للجهشياري.

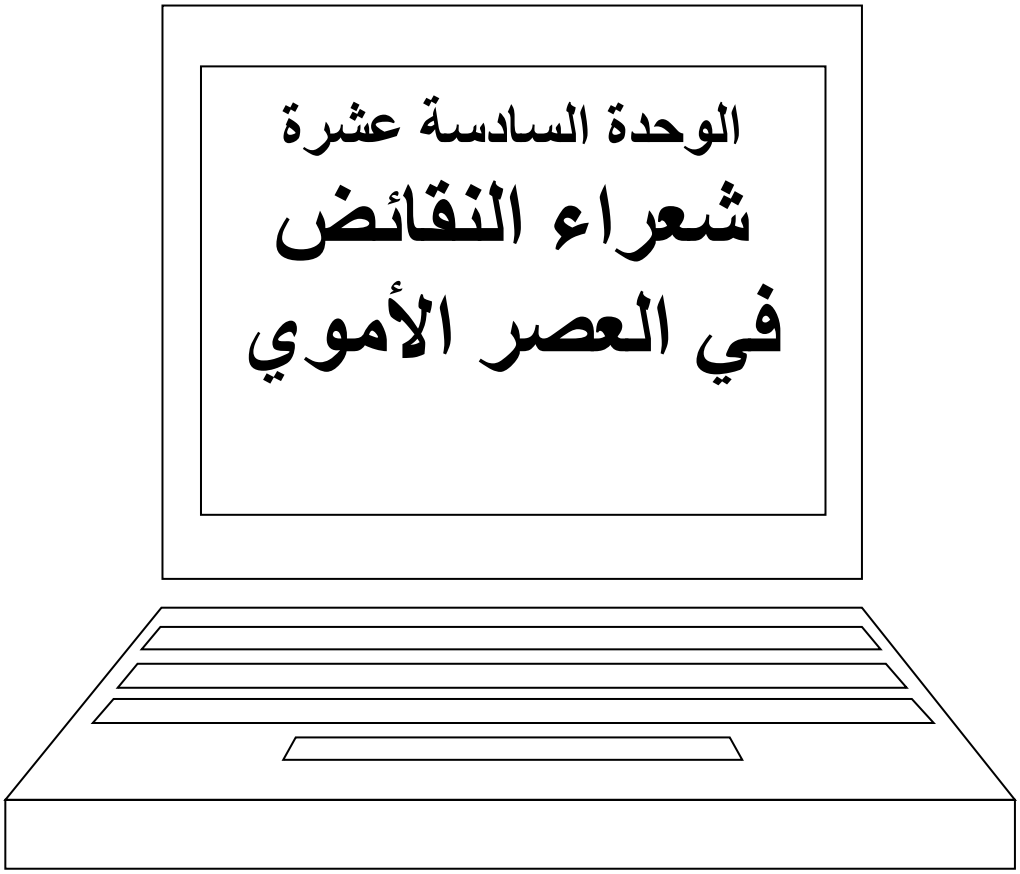
الوحدة السادسة عشرة
شعراء النقائض
في العصر الأموي

محتويـات الوحـدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**318**
تمهيد	318
أهداف الوحدة	318
1. شعراء النقائض في العصر الأموي	**319**
1. 1 الفرزدق	319
1. 2 جرير	322
1. 3 الأخطل	323
الخلاصة	**326**
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	**326**
إجابات التدريبات	**326**
مسرد المفاهيم والمصطلحات	**335**
المصادر و المراجع	**336**

المقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، في هذه الوحدة السادسة عشرة نقدم لك ثلاثة من الشعراء المشاهير في عصر بني أمية هم الفرزدق وجرير والأخطل لنعرف عن كل واحد منهم ما لا بد من الإلمام به من سيرة حياته ودوره في الشعر وفي الوحدة نماذج مِمَّا خف من نقائضهم وتجنبنا ما أكثروا فيه من الفحش والتعرض للأعراض.

تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة وإجابات عن التدريبات التي تضمنتها و مسرد للمفاهيم و المصطلحات و قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها

أهداف الوحدة

عزيزي الدارس، بعد إطلاعك على هذه الوحدة ينبغي أن تكون قادراً على أنْ:

6. **تعرِّف** شعر النقائض.
7. **تقارن بين** سيرة الفرزدق وجرير والأخطل و تكتب عنهما متى ما طُلِب منك ذلك.
8. **تكتب** و تجري مقارنات بين موضوعات شعر النقائض.
9. **تستشهد** بنماذج من شعر النقائض.
10. **تشرح** كيف أنهم كانوا أعلى الأصوات في هذا العصر مع كثرة شعرائه.

1. شعراء النقائض في العصر الأموي

النقائض أن يفخر الشاعر بنفسه أو بقومه أو بتاريخ قبيلته ويهجو شاعراً آخر فيرد عليه ذاك بنقض ما قاله في الفخر والهجاء.

ووردت نماذج منها في الجاهلية عن أيام العرب، وفي صدر الإسلام كانت هناك نقائض بين شعراء النب صلى الله عليه و سلم وشعراء الكفار، ونماذج ذلك في رد سيدنا حسان ابن ثابت على بن الزبعري وقد وردت في وحدة سابقة.

أمَّا النقائض في هذا العصر فقد ثارت بين أشهر شعرائه وهم الفرزدق وجرير والأخطل.

تدريب (1)



اشترك في حرب النقائض مجموعة من شعراء الإسلام في المقابل في شعراء الشرك. من أشهر هؤلاء الشعراء؟

1. 1 الفرزدق[81]

هو همام بن غالب بن صعصعة ولد في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب، نشأ بين السيدان والبصرة مراتع قومه في العراق وكان أبوه من سادات قبيلته، وكذلك كان جده صعصعة الذي كان يلقب بمحيي الموءودات، وبهذا النسب الكريم كان جماع فخر الفرزدق على جرير الذي كان وضيع النسب.

ولما كان لصعصعة – جد الفرزدق – قيون يصنعون له السيوف والرماح هم جبير ووقيان وديسم، وجد جرير منادح للهجاء، وسميت قبيلة الفرزدق كلها بالقيون لأن العرب كانت تنظر لصاحب الصناعة نظرة وضيعة.

والفرزدق قد جمع مجد النسب بطرفيه ففي حين أن أباه غالب بن صعصعة كانت أمه ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس وكان مشهوراً بالجود لا يُبارى، ومعنى هذا أن الفرزدق نشأ في بيت كريم له مفاخره ومآثره.

81/ الأصفهاني: الأغاني، ج19، ص2.

وفي سيرة الفرزدق ما يشي بالتمسك بأخلاق الجاهلية ومنها أنه كان يجير على قبر أبيه من استجار به، ولما توفي صديقه بشر بن مروان نحر ناقته على قبره كما كان العرب في الجاهلية يفعلون.

ولقد عُرف بحبه للخمر ومجاهرته بالفسق في شعره، ولعل هذا يفسر لنا بعده عن بيت الخلافة الأموي بالإضافة إلى ميوله لآل البيت، ولَمْ يقف عند البعد عن البيت الأموي فحسب بل له ما يشبه الهجاء في معاوية بن أبي سفيان حينما توفي عم الفرزدق "الحتات" وكان قد ذهب في وفد لمعاوية فمات هناك فأمر معاوية بأخذ ما كان أعطاه من مال، قال الفرزدق محتجاً:

فما بال ميراث الحتات أخذته ** وميراث حرب جامد لك ذائبه
فلو كان هذا الأمر في جاهلية ** علمت من المرء القليل حلائبه

ومن الطرائف في حياة الفرزدق ما نشب بينه وبين زوجته النوار وكان قد خطبها قبله رجل من قريش فجعلت الفرزدق وليها فانتهز الفرصة وتزوجها لنفسه وأشهد أنها جعلت أمرها إليه وأمهرها مائة من الإبل – نوقاً حمراء سوداء الحدق – غير أن ذلك لَمْ يرضِ النوار وغاضبته وخرجت إلى عبد الله بن الزبير ونزلت على زوجته خولة بنت منظور فتشفعت في طلاقها عند ابن الزبير وتبعها الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير، فلم تنفع شفاعته ومضت شفاعة خولة فقال الفرزدق تلك الأبيات الساخرة السيارة:

أمَّا البنون فلم تقبل شفاعتهم ** وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا ** مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

وأمرهما ابن الزبير أن يحتكما إلى عامله في العراق وما زالت مغاضبة له حتَّى طلقها ثم ندم، وقال:

ندمت ندامة الكسعي لما ** غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها ** كآدم حين أخرجه الضرار

ومن مداخل هجاء الفرزدق لجرير أن قبيلة جرير كانت ترعى الحمير ولهذا سماه ابن المراغه ومن أهاجيه لجرير هجاء قبيلته (كليب):

فيا عجباً حتَّى كليب تسبني ** وكانت كليب مدرجاً للشتائم

ومن أهاجيه أيضاً له:

ولو ترمي بلؤم بني كليب ** نجوم الليل ما وضحت لسار
ولو يرمي بلؤمهم نهار ** لدنس لؤمهم وضح النهار

وما يغدو عزيز بني كليب ** ليطلب حاجة إلا بجار

وعندما قال الفرزدق مفتخراً:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ** بيتاً دعائمه أعز وأطول
بيتاً بناه لنا المليك وما بنى ** حكم السماء فإنه لا ينقل

نقضها جرير بقوله:

أخزى الذي سمك السماء مجاشعاً ** و بنى بناءك في الحضيض الأسفل

تدريب (2)

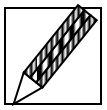

الفرزدق كما ذكرنا، هو همام بن غالب بن صعصعة ولد في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب، نشأ بين السيدان والبصرة مراتع قومه في العراق وكان أبوه من سادات قبيلته، وكذلك كان جده صعصعة الذي كان يلقب بمحيي الموءودات، وبهذا النسب الكريم كان جماع فخر الفرزدق على جرير الذي كان وضيع النسب. اكتب مقالاً تتناول فيه خلفيته القبلية و سيرته و نماذج من شعره مع مناسبة كل نموذج.

1. 2 جرير[82]

أمَّا جرير فهو ابن عطية بن الخطفي، من عشيرة كليب اليربوعية، وقد اشتهرت برعي الغنم والحمير ولهذا عندما أراد جرير أن يفخر بقبيلته كان يرتفع بها بفخره إلى يربوع وكان أبوه بخيلاً فلم ينشأ في بيت عز كما نشأ الفرزدق ولكنه كان سليط اللسان موهوباً، ويُروى أنه وفد إلى يزيد بن معاوية وهو خليفة فأنشده أبياتاً، منها قوله:

وليست لسيفي في العظام بقية ** وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

فقال له يزيد كذبت إنها لجرير، فقال له أنا جرير.

وكان جرير يشعر بامتيازه ومقدرته الفائقة في نظم الشعر، ومن فخره بذلك:

وعاو عوى من غير شيء رميته ** بقافية إنفاذها تقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها ** قرا هندواني إذا هز صمما

ولقد كان جرير مختصاً بمدح الحجاج بن يوسف وله فيه قصائد سيارة منها قوله:

82/ الأصفهاني: الأغاني، طبعة دار الكتب، ج8، ص3 وما بعدها.

من سد مطلع النفاق عليهم ** أم من يصول كصولة الحجاج
أم من يغار على النساء حفيظة ** إذ لا يثقن بغيرة الأزواج
إن ابن يوسف فاعلموا وتيقّنوا ** ماضي العزيمة واضح المنهاج

ولقد هاجى جرير ثلاثة وأربعين شاعراً وانتصر عليهم.

ومن هجائه المقذع ما قاله لسراقة البارقي وكان قد ناصر الفرزدق على جرير فهجاه قائلاً:

يعطي النساء مهورهن كرامة ** ونساء بارق مالهن مهور

ويروون أن الفرزدق أتى مجلس بني هجيم في مسجدهم وأنشدهم وبلغ ذلك جريراً فأتاهم من الغد وأنشدهم فتعرض له شيخ منهم قائلاً له اتق الله فإن هذا المسجد بني لذكر الله والصلاة فانصرف عنهم مغضباً وهو يقول:

إن الهجيم قبيلة ملعونة ** حص اللحى متشابهو الألوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة ** يعمان أضحى جمعهم بعمان

وفي الحديث عن الفرزدق أوردنا مناقضته له بقصيدة مطلعها:

أخزى الذي سمك السماء مجاشعاً ** وبنى بناءك في الحضيض الأسفل

ولجرير درر في الغزل مثل:

إن العيون التي في طرفها حور ** قتلننا ثم لَمْ يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتّى لا حراك به ** وهن أضعف خلق الله إنسانا

تدريب (3)

اكتب السيرة الذاتية لجرير مبيناً، ثم اذكر نماذج من شعره في المدح و الفخر و الغزل و الهجاء.

1. 3 الأخطل[83]

هو ثالث شعراء النقائض في هذا العصر وكان نصرانياً لَمْ يدخل الإسلام قلبه مع وجوده في قلب الدولة الإسلامية في عهد بني أمية وهو من قبيلة تغلب وقد اعتنق جمهورها النصرانية على مذهب اليعاقبة.

وقد قال الشعر مبكراً وكان هجّاءً خبيث اللسان، لهذا لُقِّب بالأخطل مع أنَّ اسمه غياث بن غوث بن الصلت، والأخطل معناها السفيه.

83/ الأصفهاني: الأغاني، طبعة دار الكتب، ج8، ص280.

قرَّبه يزيد بن معاوية للاستعانة به في هجاء الأنصار بعد أن رفض كعب بن جهيل الذي طلب منه يزيد هجاءهم فامتنع ولكنه دله على الأخطل وطلب من يزيد أن يؤمنه ليهجوهم ففعل.

ثم شرع يمدح بني أمية فرحاً بانتصارهم في صفين على الإمام علي كرم الله وجهه قائلاً إن الله اختار بني أمية للخلافة، يقول:

تمت جدودهم والله فضلهم ** وجد قوم سواهم خامل نكد
ويوم صفين والأبصار خاشعة ** أمدهم إذ دعوا من ربهم مدد
وأنتم أهل بيت لا يوازنهم ** بيت إذا عدت الأحساب والعدد

ولتقريب بني أمية للأخطل ورضائهم عنه أصبح له دالة عليهم حتَّى أنه هدد مرة بتركهم إن لَمْ ينتقموا لقبيلته من هزيمتهم يوم البشر على يد الحجاف، قال:

لقد أوقع الحجاف بالبشر وقعة ** إلى الله منها المشتكى والمعول
فسائل بني مروان ما بال ذمة ** وحبل ضعيف لا يزال يوصل
فإن لَمْ تغيرها قريش يعد لها ** يكن من قريش مستحاز ومرحل

وعندما سمع عبد الملك بن مروان هذه الأبيات غضب وقال للأخطل: إلى أين فتدارك الأخطل الموقف، وقال ببديهة حاضرة: إلى النار.

ولأن الأخطل في حماية الأمويين لَمْ يكن يخفي استخفافه بالدين فقد عرض عليه عبد الملك الإسلام ذات مرة فقال إن أنت أحللت لي الخمر ووضعت عني صوم رمضان أسلمت. فقال عبد الملك: إن أنت أسلمت ثم قصرت في شيء ضربت عنقك، فقال:

ولست بصائم رمضان يوماً ** ولست بآكل لحم الأضاحي
ولست بزاجرٍ عنساً بكوراً ** إلى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعير أدعو ** قبيل الصبح حيَّ على الفلاح
ولكني سأشربها شمولاً ** وأسجد عند منبلج الصباح

ولقد لج في وصف الخمر غير مبالٍ بذلك فرسم صورة للنشوة التي تحدث لمن شربها فقال:

صريع مدام يرفع الشرب رأسه ** ليحيا وقد ماتت عظام ومفصل
نهاديه أحياناً وحيناً نجره ** وما كاد إلا بالحشاشة يعقل
إذا رفعوا صدراً تحامل صدره ** وآخر مِمَّا نال منها مخبل
تدب دبيباً في العظام كأنها ** دبيب نمال في نقاً يتهيل

ولَمْ نتعرض لنقائضه لما فيها من الإسفاف ونهش الأعراض.

أسئلة تقويم ذاتي



1. من هم شعراء النقائض؟
2. تكلم بإيجاز عن شعراء النقائض مع التمثيل.

الخلاصة

عزيزي الدارس، بنهاية الوحدة السادسة عشرة نكون قد قدمنا لك ثلاثة من الشعراء المشاهير في عصر بني أمية هم الفرزدق وجرير والأخطل لتعرف عن كل واحد منهم ما لا بد من الإلمام به من سيرة حياته ودوره في الشعر وفي الوحدة نماذج مِمَّا خف من نقائضهم وتجنبنا ما أكثروا فيه من الفحش والتعرض للأعراض. و لتتأكد من تحقيق أهدافها نرجو أن تقف على التدريبات و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها، و كذلك لا تنسى إجابات التدريبات.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

عزيزي الدارس، في الوحدة التالية من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر الأُموي سوف تقف على أبرز شعراء الشيعة في العصر الأموي وما تلاه من عصور فهو شاعر وهب نفسه لنصرة آل البيت باعتقاد ملتزم لا يرجو من ذلك عطاءً منهم أو طلب مال أو جاه عندهم ولكنه مخلص في دعوته لنصرتهم مقاوم لأعدائهم بالحجج التي يراها ناصعة في بيان أحقيتهم في الحكم فهم آل بيت النبي صلى الله عليه و سلم وأقرب الناس إليه ينتسبون إلى علي كرم الله وجهه وهو ابن عم النبي صلى الله عليه و سلم وربيبه وأول من آمن من الصبيان ولَمْ يسجد لصنمٍ قط.

فنرجو أنْ تُقبل على تلك الوحدة إقبال من استوعب الوحدات السابقة.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم:

اشترك في حرب النقائض مجموعه من شعراء الإسلام وفي المقابل مجموعه من شعراء الشرك ومن أشهر هؤلاء الشعراء:

- في جانب الإسلام:حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحه
- في جانب الشرك: أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن الزبعري وضرار بن الخطاب الفهري.

ومن أمثله هذه النقائض ما قاله حسان بن ثابت بعد معركه بدر يعير الحارث بن هشام المخزومي أخا ابي جهل (عمرو ببن هشام المخزومي) بسبب فرارة من المعركه:

إن كنت كاذبه الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبه أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

وبنو أبيه ورهطه في معرك نصر الإله به ذوي الإسلام

لولا الإله وجريها لتركنه جزر السباع ودسنه بحوامي

فرد عليه الحارث بن هشام ناقضاً قوله:د

الله أعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي بأشقر مزبد

وعرفت أني إن أقاتل واحداً أقتل، ولا يضرر عدوي مشهدي

فصددت عنهم والأحبه دونهم طعماً بعقاب يوم مرصد

ومن طريق ما يروي مما يتصل بأبيات الحارث بن هشام هذه أن عبد الرحمن بن الأشعث فر إلى رتبيل ملك الترك عندما هزمه الحجاج بن يوسف الثقفي، فقال رتبيل لأبن الأشعث:أتفر من المعركه ؟فأجابه ابن الأشعث بأبيات الحارت بن هشام، فعجب رتبيل من هذا الجواب وقال:لله دركم أيها العرب، حسنتم كل شئ فحسن حتى الفرار من القتال.

تدريب (2)

شاعر تيمي، وكانت تميم تنزل في الجاهلية بشرقي الجزيرة، وتمتد عشائرها وبطونها من اليمامة إلى شواطئ الفرات، وتتغلغل في نجد. مما جعلها تصطدم بالقبائل اليمنية والمضرية والربعية في أيام كثيرة، كما اصطدمت بالحيرة وملوكها المناذرة. وتعد أكبر القبائل المضرية، وهي في حقيقتها مجموعة من القبائل، تنتسب إلى أب واحد. وعلى نحو ماكانت تصطدم بجيرانها كانت تصطدم قبائلها بعضها ببعض، ومن أشهر هذه القبائل دارم ويربوع ومازن ومنقر وبنو الهجيم وبنو أنف الناقة. ويفيض كتاب شرح نقائض جرير والفرزدق في الحديث عن أيامها وحروبها القديمة، ومن أهمها "أوارة " بين دارم وعمرو بن المنذر ملك الحيرة و " الرحرحان " بين دارم وعامر و "ذو نجب" بين يربوع وعامر و "النباج" بين منقر وبكر و "إراب" بين يربوع وتغلب و "جبلة" بين تميم ومعها ذبيان، وعامر ومعها عبس و "طخفة" بين دارم ويربوع.

وكانت وثنية إلا نفراً قليلاً تنصروا، وهم يسمون في الحيرة بالعباديين. ومن أشهر شعرائها الجاهليين أوس بن حجر وسلامة بن جندل وعلقمة الفحل وعدي بن زيد العبادي، ومن شعرائها في صدر الإسلام عبدة بن الطبيب ومتمم بن نويرة، وقد دخلت في الإسلام بعد فتح مكة، وكانت من أسرع القبائل إلى الردة، إذ ظهرت فيها متنبئة تسمى سجاح. وتبعها كثيرون، فجمع لها أبو بكر الجموع بقيادة خالد بن الوليد. وسرعان ما عادت تميم إلى الإسلام. مستضيئة بنوره، وشاركت مشاركة ضخمة في فتوح إيران وخراسان. ونجدها بارزة في معارك صفين، كما نجد فئات كثيرة منها تنضم إلى الخوارج في زمن علي بن أبي طالب، ثم فيما تلاه من أزمنة، وخاصة في صفوف الأزارقة. وقد مر بنا أنها تحالفت في البصرة مع قيس ذد الأزد وربيعة، وظهرت نتيجة هذا الحلف عقب وفاة بن معاوية، فقد اصطدمت بالأزد، وظلتا متنافرتين طول العصر لا في البصرة فحسب، بل أيضاً في خراسان.

وكانت دارم تتشعب شعباً أهمها بنو فقيم وبنو نهشل وبنو مجاشع، وفي بيت نبيل من بيوت العشيرة الأخيرة ولد الفرزدق وهو لقب به لجهامة وجهه وغلظه، فإن الفرزدقة الخبزة الغليظة التي يتخذ منها النساء الفتوت، واسمه همام بن غالب بن صعصعه بن ناجية بن عقال، وجميعهم في ذروة الشرف ولسيادة من دارم. وقد اشتهر جده صعصعة بأنه كان ممن فدى الموءودات في الجاهلية ونهى عن قتلهن، ويقال إنه فدى أربعمائة منهن، وقيل دون ذلك، ونوه الفرزدق في شعره بهذه المكرمة لجده طويلاً، من مثل قوله:

أبي أحدُ الغيثين صعصعة الذي--- متى تخلف الجوزاء والنجمُ يمطرِ
أجار بناتِ الوائدين ومن يجرِ--- على القبر يعلمْ أنه غيرُ محفرِ

وكان لصعصعة قيون منهم جبير ووقبان ود يسم، ومن ثمَّ جعل جرير مجاشعاً قيوناً كذباً وبهتاناً. وصعصعة أحد من أتوا النبي صلى الله عليه وسلم في وفد تميم. وعلى نحو ما كان صعصعة عظيم القدر في الجاهلية كان ابنه غالب في الإسلام وأمه ليلى أخت الأقرع بن حايس، وكان بحراً فياضاً، ومما يروى من جودهم، أنه ما كاد يسمع مسألتهم حتى أعطاهم مائة ناقة دون أن يعرفهم. ويروى أن داراماً ويربوعاً أصابتهما سنة مجدبة، فعقر لعشيرته ناقة، وبادر سيد يربوع سحيم بن وثيل فصنع صنعه، فنحر عشراً من الإبل، فنحر سحيم مثله عشراً.

فلما رآه ينافسه نحر إبله كلها في مكان يسمى صوءر، وقيل إنها كانت مائة، وقيل بل كانت أربعمائة. وافتخر الفرزدق بالحادثين كثيراً في شعره. ولم يكن يتلفع بالشرف من قبل أبيه وحده فقد كانت أمه من أسرة شريفة من قبيلة ضبة. وكانت له أخت تسمى جعثن، وتصادف أن أحد أشرار بني منقر رآها فضرب بيده على نحرها. فصرخت ومضى، وقد عير جرير الفرزدق بذلك كثيراً حتى لنراه يرميها بالفحشاء افتراء، إذ كانت سيدة فاضلة.

وليس بين أيدينا ما يدل على السنة التي ولد فيها الفرزدق، وأغلب الظن أنه ولد حوالي سنة عشرين للهجرة، ففي أخباره أنه قال: " كنت أهاجي شعراء قومي وأنا غلام في خلافة عثمان " وخلافته امتدت من سنة ثلاث وعشرين إلى خمس وثلاثين للهجرة. وفي أخباره أيضاً أن أباه قدمه إلى علي بن أبي طالب بعد موقعة الجمل سنة 36، وقال له إن ابني هذا الشاعر. فنصحه أن يعلمه القرآن.

وواضح مما قدمنا أن الفرزدق نشأ في بيت كريم. مآثره ومفاخره لا تدفع، وكان لذلك أثر عميق في نفسيته إذ كان يعتد بآبائه اعتداداً شديداً، كما كان يعتد بعشيرته وقبيلته، حتى إنه يعد أضخم صوت لتميم في هذا العصر، وجعله ذلك يتمسك بمآثر أهله وكرمهم المسرف، فإذا باع إبله نثر أموالها على الناس، لينتسب فيهم، وظل يجير على قبر أبيه غالب، على نحو ما كان أجداده يجيرون. ولما توفي صديقه بشر بن مروان نحر ناقته على قبره كما كان يصنع الجاهليون. وأخلاق الفرزدق من هذه الناحية تتصل بالأخلاق الجاهلية، وبكل ما ينطوي في هذه الأخلاق من إثم، فقد عرف بفسقه وشربه للخمر التي حرمها الإسلام، وأيضاً بكل ما ينطوي في هذه الأخلاق من عصبية وغلظة. وهو من هذه الناحية يمثل البدوي التميمي شديد الشكيمة الذي لا يدين بالطاعة للسلطان، ولعله من أجل ذلك ظل طويلاً بعيداً عن قصر بني أمية في دمشق، وكأنه كان يحس أنه من أسرة لا تقل عن أسرة بني أمية شرفاً وسيادة. ونرى هذا الإحساس واضحاً حين ألم عم له يسمى الحتات بمعاوية مع وفد من تميم، فقد تصادف أن توفي قبل مغادرة الوفد الوفد دمشق، فأمر معاوية بأخذ ما كان أعطاه من مال، ولم يكد يسمع بذلك الفرزدق حتى نظم قصيدة في معاوية يقول فيها:

فما بال ميراث الحتات أخذته --- وميراثُ حربٍ جامدٌ لك ذائبه

فلو كان هذا الأمرُ في جاهليةٍ --- علمتَ منِ المرءُ القليل حلائبه

ويقول بعض الرواة إن أول شعر قاله الفرزدق نظمه في ذئبٍ ذهبٍ بكبش من غنم لأهله، وهو يستهله بقوله:

هموم على أن صبح الذئب ضأنها --- فألوى بكبشٍ وهو في الرعي راتعُ

وهي أبيات جيدة الصياغة وفي أخباره كما مر بنا ما يدل على أنه نشأ حديد اللسان محباً للخصومات، يهجو من حول قومه وغير قومه، وكان ممن هجاهم وأسرف في هجائهم بنو فقيم وذلك أنهم خرجوا يطلنون دماً لهم في قوم، فصالحوا منه على دية. فقال حين رجعوا:

لقد آبتْ وفود بني فقيم---بآلمِ ما تؤوبُ به الوفودُ

ومضى يهجوهم هجاء كثيراً. فاستغاثوا منه بالأشهب بن رميلة النهشلي، واستعر الهجاء والتفاخر بينهما. حينئذ رفعوا أمره إلى زياد بن أبيه. وكان ذلك في سنة خمسين للهجرة، فطلبه. وخافه الفرزدق، فهرب منه متجهاً نحو البادية، وأخذ يستجير ببعض شيوخ القبائل، فأجاره قوم من بكر بن وائل، وأعانوه على الفرار، فولى وجهه نحو المدينة وعليها سعيد بن العاص من قبل معاوية. وكان سيداً ممدحاً فأمنه وأجاره ومدحه مدائح رائعة من مثل قوله:

ترى الغرَّ الجحاجح من قريش---إذا ما الأمرُ في الحدثانِ غالا
قياماً ينظرون إلى سعيــدٍ---كأنهـم يــرون به هالا

وسمعه الحطيئة وهو ينشد سعيداً هذه القصيدة، فقال: هذا والله الشعرُ لا ما نعلل به منذ اليوم وبلغه أن زياداً رق له وقال: لو أتاني لآمنته وأعطيته، فقال في كلمة.

دعاني زيادٌ للعطاءِ ولم أكن---لآتيه ما ساق ذو حسبٍ وفرا

ومضى في المدينة ينفق أيامه ولياليه في اللهو والاختلاف إلى دور القيان وذكر ذلك في شعره بمثل قوله:

إذا شئت غناني من العاج قاصفٌ---على معصمٍ ريان لم يتخددِ

وقوله:

هما دلتاني من ثمانينَ قامةً---كما انفضَّ بازٍ أقتمُ الريش كاسره

وقد أتاه جرير كثيراً من هذه الثغرة في خلفه وسلوكه وكان معاوية يجعل المدينة تارة لسعيد بن العاص وتارة لمروان بن الحكم، فولى مروان. وكانت فيه شدة على أصحاب اللهو. فترك الفرزدق المدينة إلى مكة. وفي طريقه إليها أتاه نعى زياد فثابت إليه نفسه، ومضى إلى البصرة وهناك وجد ابن عمه مسكيناً الدارمي يتفجع على زياد بمثل قوله:

رأيت ريادةَ الإسلام ولتْ---جهار حين ودعها زيادُ

فحنق عليه حنقاً شديداً وهجاه بقصيدة يقول فيها:

أمسكين! **أبكى اللهُ عينك إنما---جرى في ضلالٍ دمعها فتحدرا**

وهجاه مسكين، وأمسك الفرزدق عنه، حتى لا يهدم شطر حسبه ونراه يمدح عبيد الله بن زياد ويوسع له في مجالسه، ولا يفارقه شره، فيهجو بني منقر، ويغضب لهم مرة بن محكان شاعر بني ربيع التميميين وسيدهم، فهجوه وعشيرته بكلمة يقول في تضاعيفها:

ترجى ربيعٌ أن يجيء صغارها---بخيرٍ وقد أعيا ربيعاً كبارها

ويشتعل بينهما الهجاء. وندخل في فترة فتنة ابن الزبير وتتبعه العراق كما تبعته الحجاز، ويحدث أن يقتل مصعبٌ ابن محكان ونرى الفرزدق في هذه الأثناء يدخل – كما مر بنا – مع جرير في معركة الهجاء التي استمر شررها يتطاير حتى توفي، والتي أورثتنا نقائضهما آنفة الذكر. وينشب شجار بين الفرزدق وبين زوجه النوار وهي ابنة أين بن ضبيعة المجاشعي وكان قد تزوجها راغمة. إذ خطبها خاطب من قريش فجعلته وليها، فانتهز الفرصة وأشهد أنها جعلت أمرها إليه وأنه يتزوجها على مائة ناقة حمراء سوداء الحدق فغضبت من ذلك ومازالت تغاضبه وادعت عليه طلاقاً ونازعته وخرجت إلى عبد الله بن الزبير ونزلت على زوجته خولة بنت منظور بن زبان الفزاري وتشفعت إليها. وتبعها الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير، فكان حمزة إذا أصلح شيئاً من أمر الفرزدق قلبته عليه خولة، فقال الفرزدق:

أما البنون فلم تقبل شفاعتهم---وشفعتْ بنت منظور بن زبانا
ليس لشفيعُ لذي يأتيك مؤتزراً---مثلَ الشفيع الذي يأتيك عريان

وأمرهما بن الزبير أن يحتكما إلى عامله في العراق فمضت معه مغاضبة له، ويقال: بل اصطلحا في مكة، غير أنها ظلت تشاجره إذ كانت تكره كثيراً من أمره، وكانت صالحة حسنة الدين وخطب حدراء بنت زيق بن بسطام الشيبانية وكانت نصرانية وأخذ يمدحها ويعرض بالنوار فاستغاثت منه بجرير، فأغاثها وأخذ يهجو حدراء وقومها معها وتصادف أن ماتت حدراء قبل ان يبنى بها، ويظهر أنه كان مزواجاً فقد تزوج زيجة أعقب منها ابنته مكية، وتزوج رهيمة النمرية وطيبة المجاشعية ونشزتا منه فطلقهما. ومازالت النوار تغاضبه حتى طلقها وندم ندماً شديداً يقول في كلمة له يصور ندمه:

ندمتُ ندامةَ الكسعي لما---غدتْ مني مطلقةً نوارُ
وكانتْ جنةً فخرجتُ منها---كآدم حين أخرجه الضرارُ

ويذكر ابن قتيبة أنه ولد له لبطة وسبطة وخبطة وركضة من النوار وولد له أيضاً زمعة. وكان شاعراً وإن لم يبلغ مبلغ أبيه في الشعر وفي تسميته لأبنائه هذه الأسماء ما يدل من بعض الوجوه على غلظ

نفسه ولاشك في أن فشله المبكر في حياته الزوجية يدل على جفوته ونراه مقرباً من بشر بن مروان الذي ولى العراق لأخيه عبد الملك، حتى ليستثبر الشعراء لمناقضة جرير وهجائه.

ووليَّ العراق الحجاج، وكانت فيه قسوة، فخشي بطشه ومضى يمدحه وسرعان ما نجده يثوب إلى نفسه وعصبيته التميمية ضد قيس وزعيمها الحجاج وخاصة حين رأى سليمان بن عبد الملك يلي الخلافة وكان أخوه الوليد حاول أن يخلعه من ولاية العهد ولجَّ معه الحجاج وولته في المشرق وتصادف أن توفي الحجاج قبل خلافة سليمان فلما ولي لم يكن له هم إلا عمال الحجاج وثار عليه قتيبة بن مسلم الباهلي القيسي بخراسان فقتله تميم وردت الأمر إلى نصابه، حينئذ نرى الفرزدق يهجو الحجاج ويقذع في هجائه، مستشعراً عصبية عنيفة لتميم وكان يستشعر هذه العصبية دائماً إلا أن يضطر اضطراراً للنزول عنها وبتأثيرها نجده يشد على ذوق مواطنيه فيهجو المهلب الأزدي السيد الجواد والفارس الشجاع الذي لهج الشعراء باسمه، ويحاول ابنه يزيد حين صار إليه الأمر بعد أبيه أن يستقدمه إليه في جرجان ليضفي عليه من نواله فيأبى ودار الزمن فثار ابن المهلب على يزيد بن عبد الملك، وقضى على ثورته مسلمة تعينه تميم وفارسها المغوار هلال بن أحوز المازني الذي تعقب آل المهلب في قندابيل وقضى عليهم قضاء مبرماً، حينئذ نجد الفرزدق يفتخر بهلال وصنيع تميم، هاجياً يزيد بن المهلب وأسرته هجاء مراً.

وولي بعده خالد القسري لهشام بن عبد الملك، وكان شديد العصبية للمينية، وكانت أمه مسيحية، فبنى لها كنيسة بالكوفة، وسخر الناس في شق نهر المبارك وانتهز الفرصة الفرزدق، فأخذ يهجوه بالعملين جميعاً، يقول:

بنى بيعةً فيها لنعبدامه --- وهدم من كفرٍ منارَ المساجدِ

ويقول:

أهلكتَ مالَ الله في غير حقه --- على نهرك المشؤوم غير المباركِ

وأمر خالد صاحب شرطته مالك بن المنذر بن الجارود أن يحسبه، فألقى به في السجن، فانقلب يستعطف مالكاً وخالداً وهشام بن عبد الملك وبعض مقربيه من الكلبيين بمدائح كثيرة، واستعان بخصومه من القيسية وأعانه شاعرهم جرير وتصادف أن حج خالد وأناب عنه أخاه أسداً، فرد إليه حريته، ومن ثم نراه يمدحه مدائح كثيرة.

وكل شيء يؤكد انه أناب إلى ربه في سنيه الأخيرة فقد أخذ يندم على ما اقترف من آثام، ومن خير ما يصور ذلك قصيدته في إبليس، وفيها يقول:

أطعتك يا إبليس سبعين حجة --- فلما انتهى شيبي وتم تمامي
فررتُ إلى ربي وأيقنت أنني --- ملاق لأيام المنون حمامي

وأخيراً وافاه القدر سنة 114للهجرة.

تدريب (3)

هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي التميمي. كان يكنى بأبي حزرة. نشأ ببادية اليمامة يرعى إبل قومه, فنشأ فصيح اللسان, مطبوع القريحة على الشعر. هو أحد ثلاثة هم أشعر أهل الإسلام: الفرزدق والأخطل وجرير, والنقاد مختلفون في تقديم بعضهم على بعض, ومنهم من يقدم جريرا على نظيريه. عاش عمره كله يناضل شعراء زمانه ويساجلهم, فظهر عليهم جميعا إلا الأخطل والفرزدق فإنهما نازعاه الغلبة وثبتا له. برئ جرير من خبث الأخطل وسكره, ومن جفاء الفرزدق وفجره, وتجمل بصفاء الطبع ورقة الشعور ونقاء السريرة وصحة الدين وحسن الخلق, فظهر أثر ذلك في شعره, فامتاز بطلاوة الأسلوب وحلاوة الغزل ومرارة الهجاء وحسن التصرف في جميع فنون الشعر. مدح الحجاج الثقفي وعبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز. فمن قوله يمدح عبد الملك بن مروان

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

ومن قوله يمدح عمر بن عبد العزيز

إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر

نال الخلافة إذ كانت له قدرا كما أتى ربه موسى على قدر

ومن أبياته التي تفرد فيها بالغزل وترنم بها المغنون:

إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله إنسانا

ومنها أيضا قوله:

نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا بأعين أعداء, وهن صديق

أوانس, إما من أردن عناءة فعان, ومن أطلقنه فطليق

ومن قوله في الفخر:

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

ومن قوله في الهجاء:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ومن قوله في التهكم:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع

توفي جرير في اليمامة عن 82 عاما. والجرير حبل يكون في عنق الدابة وقد سمته أمه جريرا لأنها رأت في نومها, وهي حاملة به, أنها تلد جريرا, فكان يلتوي على عنق رجل فيخنقه, ثم في عنق آخر, حتى كاد يقتل عدة من الناس. ففزعت من رؤياها وقصتها على معبر فقال لها: إن صدقت رؤياك ولدت ولدا يكون بلاء على الناس. فلما ولدته سمته جريرا وكان تأويل رؤياها أنه هجا ثمانين شاعرا فغلبهم كلهم إلا الأخطل والفرزدق. والخطفي لقب جده وهو السريع الخطى واسمه حذيفة. وكنية جرير أبا حرزة والحرزة خيار المال.

مسرد المصطلحات

- **النقائض:** أن يفخر الشاعر بنفسه أو بقومه أو بتاريخ قبيلته ويهجو شاعراً آخر فيرد عليه ذاك بنقض ما قاله في الفخر والهجاء.

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم.
2. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية.
3. أمالي المرتضى، ط. الحلبي مصر 1954م.
4. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني القاهرة 1939م.
5. أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف المؤسسة الجامعية بيروت 1984م.
6. تاريخ الطبري دار المعارف بمصر 1950م.
7. تاريخ النقد د. إحسان عباس بيروت 1978م.
8. تفسير الزمخشري.
9. ترجمان القرآن للسيوطي.
10. تقييد العلم للخطيب البغدادي.
11. تذكرة الحفاظ.
12. البيان والتبيين للجاحظ ط. الحلبي مصر – 1945م.
13. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرش بيروت 1963م.
14. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام د. خفاجي.
15. الحيوان للجاحظ ط. الحلبي 1945م.
16. ديوان حسان بن ثابت.
17. روح الدين الإسلامي – عفيف طيارة.
18. السيرة النبوية ط. الحلبي مصر 1955م.
19. الشعر والشعراء إبن قتيبة القاهرة.
20. الطبقات لابن سعد ليدن 1925م.
21. طبقات فحول الشعراء لإبن سلام دار المعارف مصر 1952م.
22. العمدة لابن رشيق دار السعادة مصر 1955م.
23. عيار الشعر ابن طباطبا القاهرة 1956م.
24. العقد الفريد ابن عبد ربه لجنة التأليف والنشر 1950م.
25. عيون الأخبار لابن قتيبة ط. دار الكتب.
26. العصر الإسلامي د. شوقي ضيف دار المعارف مصر.

27. العقيدة والشريعة لجولد زهير.
28. فن الشعر لأرسطو دار بيروت 1959م.
29. الكامل للمبرد شرح المرصفي.
30. لسان العرب لابن منظور تقديم العلايلي.
31. المقدمة لابن خلدون البيان العربي مصر 1957م.
32. المفضليات للضبي دار المعارف بالقاهرة.
33. مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زهير ترجمة عبد الحليم حجار.
34. نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب.
35. نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي ط. مصر 1948م.
36. نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية للمؤلف دار الوفاء بيروت 1986م.
37. الوزراء والكتاب للجهشياري.



الوحدة السابعة عشر

هاشميات الكميت

محتويـات الوحـدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**341**
تمهيد	341
أهداف الوحدة	341
1. هاشميات الكميت بن زيد الأسدي	**342**
الخلاصة	**348**
لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	**348**
إجابات التدريبات	**348**
مسرد المصطلحات والمفاهيم	**350**
المصادر و المراجع	**351**

المقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، في الوحدة السابعة عشرة سوف نقف على أبرز شعراء الشيعة في العصر الأموي وما تلاه من عصور فهو شاعر وهب نفسه لنصرة آل البيت باعتقاد ملتزم لا يرجو من ذلك عطاءً منهم أو طلب مال أو جاه عندهم ولكنه مخلص في دعوته لنصرتهم مقاوم لأعدائهم بالحجج التي يراها ناصعة في بيان أحقيتهم في الحكم فهم آل بيت النبي صلى الله عليه و سلم وأقرب الناس إليه ينتسبون إلى علي كرم الله وجهه وهو ابن عم النبي صلى الله عليه و سلم وربيبه وأول من آمن من الصبيان ولَمْ يسجد لصنمٍ قط، وإلى فاطمة الزهراء البتول بنت النبي صلى الله عليه و سلم.

تتخلل هذه الوحدة مجموعة من التدريبات و أسئلة التقويم الذاتي التي قصد منها أن تيسر لك عملية التعلم و التركيز من أجل استيعاب محتواها. و تختتم الوحدة بخلاصة وإجابات عن التدريبات التي تضمنتها ومسرد للمفاهيم و المصطلحات وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها.

أهداف الوحدة

بعد قراءتك لهذه الوحدة ينبغي عليك أن قادراً على أنْ:

1. **تكتب عن** الكميت بن زيد الأسدي شاعر الشيعة الأول.
2. **تشرح** الأفكار التي كان يديرها الكميت في شعره ويعبر عن آراء الشيعة.
3. **تصف** هاشمياته التي قاربت الستمائة بيت و خصائصها الشعرية.
4. **تحلل** بعض من قصائده تحليلاً موضوعياً.

1. هاشميات الكميت بن زيد الأسدي

الكميت بن زيد الأسدي هو شاعر الشيعة المخلص الذي أصفاهم وده وتغنى بحبهم وبرع في الدفاع عن حقهم في ولاية الدولة واستعان بالعاطفة والمنطق لجلاء هذا الحق الذي أهدره بنو أمية.

ولد في السنة التي قتل فيها سيدنا الحسين وذلك في عام ستين من الهجرة النبوية وقتله يوسف بن عمر الثقفي عام مائة وستة وعشرين للهجرة. وقد نشأ في الكوفة موئل الشيعة ومقرهم في العراق.

ويذكرون أنه كان للكميت جدَّتان مُعمِّرتان تقصان عليه أخبار العرب في الجاهلية وتحدثانه بأنسابها وأيامها. وكان على صلة برؤبة بن العجاج يسأله عن غريب اللغة.

وديوان الهاشميات يضم زهاء ستمائة بيت إلا قليلاً في مدح آل البيت وحبهم والمنافحة عنهم وقد أنشد ذات مرة واحدة من هاشمياته للإمام جعفر الصادق فلما انتهى قال الإمام: اللهم اغفر للكميت ما قدَّم وما أخَّر، وما أسرَّ وما أعلن حتَّى يرضى.

ويروون أنه دخل على السيدة فاطمة بنت الحسين فرحبت به وقالت هذا شاعرنا آل البيت.

ولَمْ يكن مدح الكميت لآل البيت من أجل منفعة دنيوية يرجوها أو طمعاً في مال بل كان حباً خالصاً مخالطاً لدمه فقد رُوي أن فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها بعد أن قالت هذا شاعرنا آل البيت جاءت بقدح فيه سويق وحرّكته بيدها وسقت الكميت فشربه ثم أمرت له بثلاثين ديناراً وبمركب فهملت عيناه وقال: لا والله لا أقبلها، إنني لَمْ أحبكم للدنيا.

ويروون أنه دخل على الإمام محمد الباقر فأمر له بألف دينار وكسوة فقال له الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه، ولكنني أحببتكم للآخرة، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فإني أقبلها لبركتها، وأمَّا المال فلا أقبله وردَّه عليه.

وذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني أن علياً النوفلي قال:

كان أول ما قال الكميت بن زيد من الشعر: الهاشميات فسترها ثم أتى الفرزدق فقال له يا أبا فراس إنك شيخ مُضَر وشاعرها وأنا ابن أخيك! قال: فما حاجتك؟ قال: نفث على لساني فقلت: شعراً أحببت أن أعرضه عليك فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته وإن كان قبيحاً أمرتني بستره. قال الفرزدق: أمَّا عقلك فحسن وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك، فأنشده:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب

قال الفرزدق: ففيمَ تطرب؟ قال الكميت:

ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

قال الفرزدق: بلى يا ابن أخي فالعب فإنك في عهد اللعب، فقال:

ولَمْ يُلهني دار ولا رسم منزل ** ولَمْ يتطرَّ بني بنان مخضب

فقال الفرزدق فما الذي يطربك يا ابن أخي؟ قال:

ولا السانحات البارحات عشية ** أمر سليم القرن أم مر أعضب

قال الفرزدق: أجل لا نتطير، قال الكميت:

ولكن إلى أهل الفضائل والتُّقى ** وخير بني حواء والخير يُطلب

قال الفرزدق: من هؤلاء؟ ويحك، قال الكميت:

إلى النفر البيض الذين بحبهم ** إلى الله فيما نالني القرب

تدريب (1)



1. اكتب نصاً شعرياً يدل على أنَّ الكميت حرض خراسان لتثور على الدولة الأموية. كما عمل على إثارة العصبية المضرية ضد العصبية.
2. لقد نقض دعبل قصيدة الكميت التي حرض فيها خراسان لتثور على الدولة الأمويةو التي أثار فيها العصبية المضرية ضد العصبية.
3. كم عدد هاشميات الكميت مع ذكر مثال لكل واحدة؟

أسئلة تقويم ذاتي



1. تكلم عن الكميت – شاعر الشيعة – مع ذكر نماذج من شعره.
2. تكلم بإيجاز عن ديوان الهاشميات.
3. تناول بالشرح ما قاله الفرزدق عن الكميت.
4. ما دعاء الإمام جعفر للكميت؟

قال الفرزدق: أرحني ويحك، من هؤلاء؟ قال الكميت:

بني هاشم رهط النبي فإنني ** بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب
خفضت لهم منِّي جناحي مودة ** إلى كنف عطفاه أهل ومرحب

فقال الفرزدق يا ابن أخي أذِع ثم أذِع، فأنت والله أشعر من مضى ومن بقى. أحسنت إذ عدلت عن الزعانف والأوباش أظهرثم أظهر، وكد الأعداء.

وآل النبي ﷺ يُدعون بني هاشم لأن هاشماً هو جدهم فهو أبو عبد المطلب وإليه يُنسب هذا الفرع لذا سَمَّى الكميت مديحه لآل البيت بالهاشميات وهاشميات الكميت هي ست قصائد قالها في الدفاع عن الهاشميين وناضل خصومهم من بني أمية، ومعها بعض مقطعات.

وأول هذه القصائد قصيدته الميمية ومطلعها:

من لقلب متيم مستهام ** غيرما صبوة ولا أحلام

وثانيتها قصيدته البائية:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ** ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

وثالثتها قصيدته البائية:

أنَّى ومن أين آبك الطرب ** من حيث لا صبوة ولا ريب

ورابعتها قصيدته اللامية:

الأهل عم في رأيه متأمل ** وهل مدبر بعد الإساءة مقبل

وخامستها قصيدته البائية:

طربت وهل بك من مطرب ** ولَمْ تتصابَ ولَمْ تلعب

وسادستها قصيدته العينية:

نفى عن عينك الأرق الهجوعا ** وهمَّ يمتري منها الدموعا

وكان أبو بكر الخوارزمي يقول: "من جهل هاشميات الكميت ليس معدوداً من الأدباء". ولأن هاشمية الكميت البائية:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب

من القصائد المشهورة السيارة؛ فقد اخترنا لكم هاشمية غيرها، وهذا نصها[84]:

نفى عن عينك الأرق الهجوعا ** وهم يمتري منها الدموعا
دخيل في الفؤاد يهيج سقماً ** وحزناً كان من جذل منوعا
لفقدان الخضارم من قريش ** وخير الشافعين معاً شفيعا
لدى الرحمن يصدع بالمثاني ** وكان له أبو حسن قريعا
حطوطاً في مسرته ومولى ** إلى مرضاة خالقه سريعا
وأصفاه النبي على اختيار ** بما أعيا الرفوص له المذيعا

84/ الكميت: ديوانه؛ والأصفهاني: الأغاني، ج15، ص180.

ويـــوم الـــدوح يـــوم غـــدير خـــم ** أبـــان لـــه الولايـــة لـــو أطيعـــا
ولكـــــن الرجـــــال تبايعوهـــــا ** فلـــم أرَ مثلهـــا خطـــراً مبيعـــا
فلـــم أبلـــغ بهـــا لعنـــاً ولكـــن ** أســـاء بـــذاك أولهـــم صـــنيعا
فصـــار بـــذاك أقـــربهم لعـــدل ** إلـــى جـــور وأحفظهـــم مضـــيعا
أضـــاعوا أمـــر قائـــدهم فضـــلُّوا ** وأقـــومهم لـــدى الحـــدثان ريعـــا
تناســـوا حقـــه وبغـــوا عليـــه ** بـــلا تـــرة وكـــان لهـــم قريعـــا
فقـــل لبنـــي أميـــة حيـــث حلُّـــوا ** وإن خفـــت المهنـــد والقطيعـــا
ألا أفٍّ لـــــدهرٍ كنـــــت فيـــــه ** هـــدانا طائعـــاً لكـــم مطيعـــا
أجـــاع اللـــه مـــن أشـــبعتموه ** وأشـــبع مـــن بجـــوركم أجيعـــا
ويلعـــن فـــذ أمتـــه جهـــاراً ** إذا ســـاس البريـــة والخليعـــا
بمرضـــى السياســـة هاشـــمي ** يكـــون حيـــاً لأمتـــه ربيعـــا
وليثـــاً فـــي المشـــاهد غيـــر نكـــس ** لتقـــويم البريـــة مســـتطيعا
يقـــيم أمورهـــا ويـــذب عنهـــا ** ويتـــرك جـــدبها أبـــداً مريعـــا

تعليق ودراسة:

تحوي هذه القصيدة جل أفكار الشيعة وأمانيهم في رجوع الحق على أهله آل البيت من بعد بني أمية.

فهم يرون أن الإمام علياً كرم الله وجهه أحق بالخلافة من معاوية بل أحق بها من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وهذا من مبالغاتهم الممقوتة، فالإمام علي كرم الله وجهه على كبير قدره وقربه من النبي الكريم ﷺ حسباً ونسباً وتقوى لا شك في أهليته للخلافة ولكن حق أبي بكر وعمر وعثمان لا يُنكر فالمنافسة في حقيقتها بينه وبين معاوية وليست بينه وبين الخلفاء الراشدين.

ولكن الشاعر ككل الشيعة يشتط في هذا الأمر فالشاعر هنا يتحدث عن أحقية آل البيت في الخلافة وعن الحزن الذي أَلَمَّ بالشيعة لأن بني أمية قد اغتصبوا الحكم من أهله وقد اصطفى النبي ﷺ جدهم واختاره، ويروون أحاديث في هذا المجال تؤيد ما يذهبون إليه ويتهم الجميع بالجور وإضاعة العدل ويلعن الفذ ويعني به عبد الرحمن ابن ملجم – قاتله الله – وهو قاتل الإمام علي كرم الله وجهه، ثم يتوجه لبني أمية قائلاً أجاع الله من أشبعتموه وهو يعني أتباعهم الذين ناصروهم وأشبع من أجاعوه من آل البيت، ويتمنى أن يعود الأمر إلى هاشمي مرضي السياسة من آل البيت يكون حَياً لأمته، وربيعاً لهم، فهو ليث في المشاهد غير جبان ولا نكس، يستطيع تقويم البرية، ويقيم أمورها، ويدافع عنها، ويملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلئت جوراً.

والقصيدة تبدأ بالحزن الملازم للشاعر الذي يذود النوم عن عينيه ويمنعه الفرح لفقد هؤلاء العظماء من آل البيت الذين سلبهم بنو أمية حقهم وأجاعوهم وقتلوهم على ما يمتازون به بالصدع بالقرآن واختيار النبي ﷺ لهم.

تدريب (2)

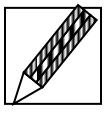

1. لماذا حكم هشام بن عبد الملك بقتل الكميت و كيف تصرف الكميت؟
2. لماذا كانت الهاشميات منحة المعتزلة؟

الخلاصة

عزيزي الدارس، الوحدة السابعة عشرة قد ارخت سدولها لتستكين على مرفأ شاعر من أبرز شعراء الشيعة في العصر الأموي وما تلاه من عصور، فهو شاعر وهب نفسه لنصرة آل البيت باعتقاد ملتزم لا يرجو من ذلك عطاءً منهم أو طلب مال أو جاه عندهم ولكنه مخلص في دعوته لنصرتهم مقاوم لأعدائهم بالحجج التي يراها ناصعة في بيان أحقيتهم في الحكم فهم آل بيت النبي صلى الله عليه و سلم وأقرب الناس إليه ينتسبون إلى علي كرم الله وجهه وهو ابن عم النبي صلى الله عليه و سلم وربيبه وأول من آمن من الصبيان ولَمْ يسجد لصنمٍ قط، وإلى فاطمة الزهراء البتول بنت النبي صلى الله عليه و سلم.

فنرجو عزيزي الدارس، لك التوفيق في تحقيق أهداف تلك الوحدة علها تيسر لك أمر افنتقال الى الوحدة التالية.

لمحة مسبقة عن الوحدة التالية

عزيزي الدارس، في هذه الوحدة التالية من مقرر أدب صدر الإسلام و العصر نقدم لك النثر في العهد الأموي، وهو قسيم الشعر، ونعرِّفك أنواعه وموضوعاته وأهم الكتاب والخطباء و نأتيك نماذج من الخطب، ونماذج من الوصايا لتقف على هذا النوع من الأدب بما فيه من أفكار وخواطر كتبت بأسلوب أدبي رفيع يتخذ الحجة دليلاً والمنطق مذهباً يرمي إلى التأثير في السامعين واقناعهم بمحتواه. فإلى لقاء آخر بمشيئة الله سبحانه و تعالى في تلكم الوحدة.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

1- فيما يلي نصٌ شعري يدل على أنَّ الكميت حرض خراسان لتثور على الدولة الأموية.

كما عمل على إثارة العصبية المضرية ضد العصبية.

وجدت الله إذ سمي نزاراً و أسكنهم بمكة قاطنينـا
لنا جعل المكارم خالصات و للناس القفا و لنا الجبينا

2- نقض دعبل القصيدة أعلاه، و ذكر مناقب اليمن و فضائلها. فقال

أفيقي من ملامك يا ظعينا كفاك اللوم مر الاربعينـا
ألم تحزنك أحداث الليالي يشيبن الذوائب و القرونـا

تدريب (2)

1- حكم هشام بن عبد الملك بقتل الكميت بسبب موقفه العدائي من بني أمية و تقليبه الناس ضدهم. و أخذ الكميت يعمل بكل جهده لينقذ نفسه، و لم يزل يسير حتى وصل الشام، فتوارى في بني أسد و تميم، و رحل إلى أشراف قريش، و كان سيدهم يومئذٍ عنبة بن سعد بن العاص، تجمع رجالات قريش و أتوا عنبة، فقالوا له: يا أبا خالد، هذه مكرمة قد أتاك الله بها، هذا الكميت بن زيد لسان مضر، كتب أمير المؤمنين في قتله، فنجى حتى تخلص إليك و إلينا. قال: فمره أن يعوذ بقبر معاوية بن هشام، فمضى الكميت، فضرب فسطاطه عند القبر، و مضى عنبة، بقبر معاوية بن هشام فقال له: يا أبا شاكر مكرمة أتيتك بها تبلغ الثريا أنْ اعتقدتها، فإن علمت إنَّك تفي بها و إلاّ كتمتها، قال: و ماهي؟ فاخبره الخبر، و فال: إنّه قد مدحكم بما لم يسمع بمثله، فقال علَيَّ خلاصه.

فدخل على أبيه الخليفة هشام، في غير وقت دخول، فقال له هشام: أجئت لحاجة؟ قال: هي مقضية إلاّ أنْ يكون الكميت، فقال: ما أحب أنْ تستثنى عليَّ في حاجتي. و ما أنا و الكميت؟ فقالت أمه: و الله لتقضين حاجته كائنة ما كانت، فقال: قد قضيتها و لو أحاطت بما بين قطريها. قال: هي الكميت يا أمير المؤمنين، و هو آمن بأمان الله عز و جلّ و أماني، و هو شاعر مضر، و قد قال فينا قولاً لم يقل مثله، قال: قد أمنته و أجزت أمانك له، قال فاجلس له مجلساً ينشدك فيه ما قال فينا.

2- للقد تحول الشعر عند الكميت الى تاليف أدلة و صياغة حجج، و أصبح تصل بمنابع عقلية جديدة، لا صلة بينها و بين المنابع القديمة التي كان يستمد منها الشعراء شاعريتهم و موضوعاتهم. و الهاشميات من هذا المنطلق كانت منحة المعتزلة و منحة العقل الذي كونوه في العصر الأموي، يدفع بها حجج الخصوم، و يثبت مكانها حججاً قوية لا ياتيها الشك من بين يديها و لا من خلفها لأنها تارة تستمد من القرآن الكريم، و تارة من القعل نفسه.

مسرد المصطلحات

الهاشميات: ديوان يضم زهاء ستمائة بيت إلا قليلاً في مدح آل البيت وحبهم والمنافحة عنهم. شاعره الكميت بن ريد الأسدي

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم
2. إعجاز القرآن للباقلاني – المعارف بمصر.
3. إعجاز القرآن للرافعي.
4. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب المصرية.
5. أمالي المرتضى ط. الحلبي مصر 1954م.
6. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني القاهرة 1939م.
7. أدب العرب في عصر الجاهلية للمؤلف المؤسسة الجامعية بيروت 1984م.
8. تاريخ الطبري دار المعارف بمصر 1950م.
9. تاريخ النقد د. إحسان عباس بيروت 1978م.
10. تفسير الزمخشري.
11. ترجمان القرآن للسيوطي.
12. تقييد العلم للخطيب البغدادي.
13. تذكرة الحفاظ.
14. البيان والتبيين للجاحظ ط. الحلبي مصر – 1945م.
15. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرش بيروت 1963م.
16. الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام د. خفاجي.
17. الحيوان للجاحظ ط. الحلبي 1945م.
18. ديوان حسان بن ثابت.
19. روح الدين الإسلامي – عفيف طيارة.
20. السيرة النبوية ط. الحلبي مصر 1955م.
21. الشعر والشعراء إبن قتيبة القاهرة.
22. الطبقات لابن سعد ليدن 1925م.
23. طبقات فحول الشعراء لابن سلام دار المعارف مصر 1952م.
24. العمدة لابن رشيق دار السعادة مصر 1955م.
25. عيار الشعر ابن طباطبا القاهرة 1956م.
26. العقد الفريد ابن عبد ربه لجنة التأليف والنشر 1950م.
27. عيون الأخبار لابن قتيبة ط. دار الكتب.
28. العصر الإسلامي د. شوقي ضيف دار المعارف مصر.

29.العقيدة والشريعة لجولد زهير.
30.فن الشعر لأرسطو دار بيروت 1959م.
31.الكامل للمبرد شرح المرصفي.
32.لسان العرب لابن منظور تقديم العلايلي.
33.المقدمة لابن خلدون البيان العربي مصر 1957م.
34.المفضليات للضبي دار المعارف بالقاهرة.
35.مذاهب التفسير الإسلامي لجولد زهير ترجمة عبد الحليم حجار.
36.نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب.
37.نقد الشعر لقدامة بن جعفر، نشر كمال مصطفي ط. مصر 1948م.
38.نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية للمؤلف دار الوفاء بيروت 1986م.
39. الوزراء والكتاب للجهشياري.